

الرسائل الجامعية

جامعة ديالى
كلية التربية
قسم التاريخ

هواري بومدين ودوره العسكري والسياسي (١٩٣٢ـ١٩٧٨)

رسالة تقدم بها **صباح نوري هادي العبيدي**
إلى مجلس كلية التربية في جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل
درجة ماجستير في التاريخ الحديث

بإشراف
الدكتورة : سحر عباس خضير

١٤٢٦ هـ   ٢٠٠٥م



(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)

صدق الله العظيم

(الرعد: من الآية١٧)

الإهداء

إليك في ملكوتك العظيم ... إليك الهي ... وربي وخالقي.
إلى أستاذ الإنسانية الأكبر... من سماه ربه طه ... الرسول الأكرم محمد(ﷺ) ... ومن سار على نهجه.
إلى التي اغرورقت بالحزن عيناها ... وكفكفت دمعها من اجل جرحاها...
ارض الفراتين الطيبة وأهلها المخلصين.... موطن الحضارات ... وموضع الرسالات
إلى الرياض النضرة ... المخضرة المزهرة ... التي طالما أهواها ...
عائلتي الكريمة
أهدي ثمرة جهدي المتواضعة

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (**هواري بومدين ودوره العسكري والسياسي ١٩٣٢ – ١٩٧٨**) ، والمقدمة من الطالب(**صباح نوري هادي العبيدي**) قد تم بإشرافي في كلية التربية ـ جامعة ديالى ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في قسم التأريخ الحديث .

التوقيع :

الدكتورة: سحر عباس خضير

المشرف على الرسالة

التاريخ ٢٧ / ٩ / ٢٠٠٥ م

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع

الأستاذ الدكتور : صباح مهدي رميض القريشي

رئيس قسم التاريخ

التاريخ ٢٧ / ٩ /٢٠٠٥ م



إقرار المشرف اللغوي

أشهد أن هذه الرسالة المعنونة (**هواري بومدين ودوره العسكري والسياسي ١٩٣٢ – ١٩٧٨**) المقدمة من طالب الماجستير (**صباح نوري هادي العبيدي**) من قسم التاريخ قد قومتها لغوياً ، فوجدتها سليمة من الناحية اللغوية .

التوقيع

د.

التاريخ / /٢٠٠٥

شكر وثناء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين النبي الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

يشرفني أن أتقدم بوافر شكري وتقديري إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة على هذه الرسالة الدكتورة **سحر عباس خضير** لما بذلته من جهود صادقة في سبيل إنجاز هذه الرسالة .

كما لا يفوتني أن اشكر رئاسة قسم التاريخ في كلية التربية ولاسيما الدكتور **محمد النداوي** والدكتور **محمد نجم** والدكتور **صباح مهدي رميض** والدكتورة **منتهى عذاب** ، وأتقدم بأسمى آيات الشكر والثناء للدكتور **نوري العاني** من كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد والدكتور **خيري عبد الرزاق** من جامعة بغداد كلية العلوم السياسية والدكتورة **سمر رحيم** من مركز دراسات الوطن العربي الجامعة المستنصرية والاستاذة **مها ناجي حسين** من كلية التربية للبنات جامعة بغداد والاستاذ **قحطان احمد فرهود** كلية التربية جامعة ديالى والأستاذة **هدى حسين** كلية التربية الجامعة المستنصرية ، والاستاذة **منى زهير البياتي** كلية التربية الأساسية جامعة ديالى

كما أتقدم بشكري الجزيل إلى العاملين في مكتبة جامعة بغداد ومكتبة الجامعة المستنصرية ومكتبة مركز دراسات الوطن العربي والى زملائي في الدراسات العليا ومكتب البرق لصاحبه **أنور ثامر عبد الرحمن الجبوري** .

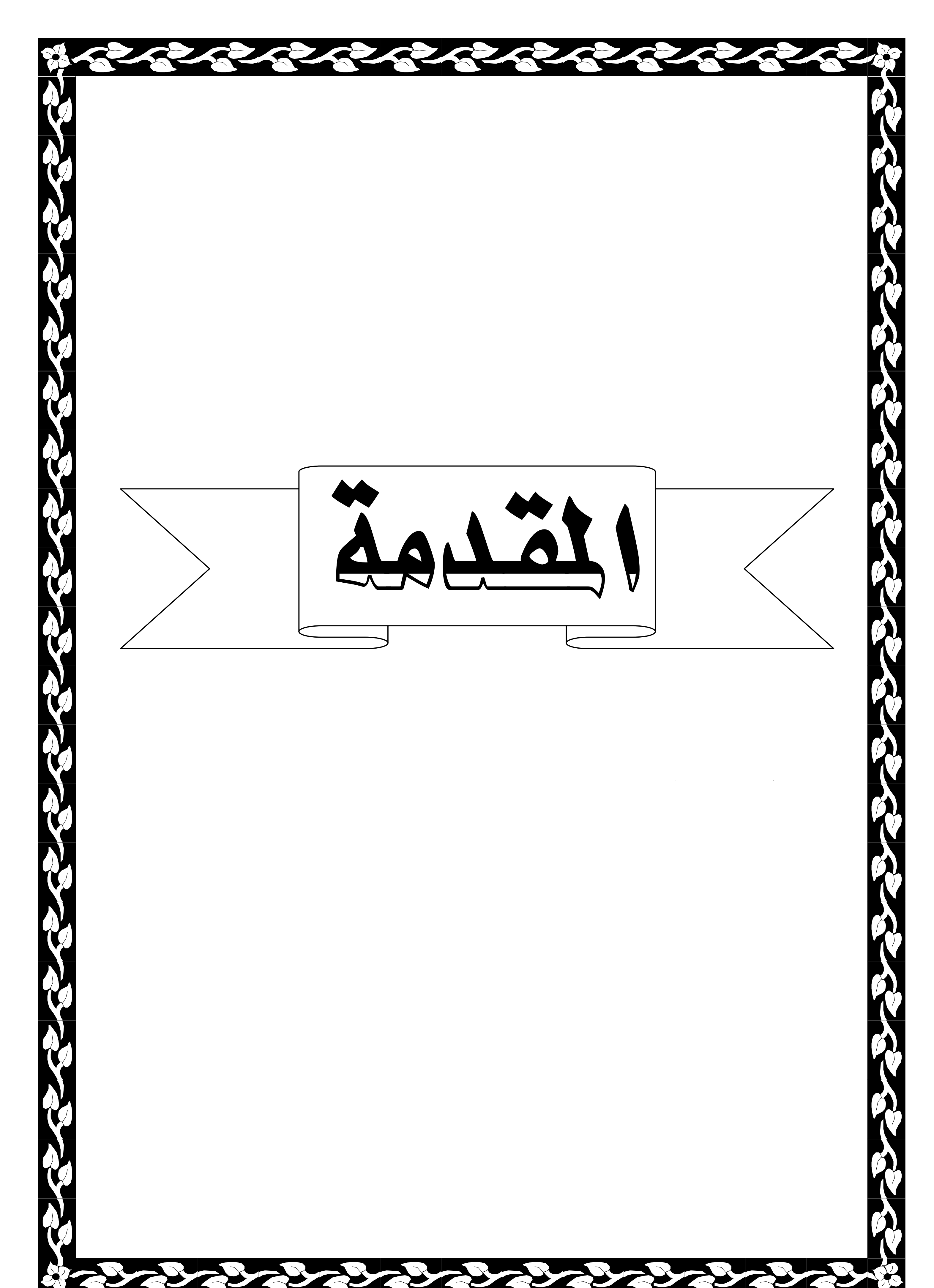
فلهم مني جزيل الشكر والثناء .

الباحث

الرموز

الرمز	مدلوله
ح.و.و.ع	حركة الوفاق الوطني العراقي
ش.م.د	شبكة المعلومات الدولية

المحتويات


المقدمة

المقدمـة

تعد دراسة الشخصيات التاريخية حلقة مهمة في سلسلة الجهود التي يبذلها المعنيون في كتابة التاريخ ، واستقطبت تلك الدراسات عدداً غير قليل من الباحثين الذين بذلوا جهوداً رائعة في هذا المضمار ، وكان البعض منها ، إضافة جديدة وإسهاماً فاعلاً في إغناء الدراسات التاريخية وتسليط الضوء على جوانب مهمة فيها . وعليه أصبح من الضروري العناية بكتابة سيرة ودور شخصيات أسهمت بشكل فعال في تكوين أركان مهمة من ذلك التاريخ ، وأدت أدواراً مهمة في أحداث بلادها العسكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاصرتها ، فالقائد هو نتاج العصر الذي عاش فيه وترتبط حياته بالأحداث الكبرى التي مرّ بها ، وتتميز سيرته في التاريخ وفقاً للدور الذي اضطلع به في تحريك تلك الأحداث خدمة لوطنه أو لإغراضه الشخصية .

ضمن هذا الإطار تأتي هذه الرسالة عن هواري بومدين ، بوصفه احد ابرز الشخصيات العسكرية والسياسية الجزائرية التي كان لها الدور الواضح ليس على الصعيد الداخلي لبلاده فحسب بل كانت له مواقف سياسية خارجية بارزة مثل مساندته للقضايا العربية ودفاعه عن حقوق شعوب العالم الثالث ووضع موازنة جديدة بين الدول الغنية والدول الفقيرة . فضلاً عن إن هذه الدراسة معنية ، بشكل أو بآخر بتتبع حقبة تاريخية مهمة من تاريخ نضال الشعب الجزائري ومسيرته ضد المستعمر وتبعاته .

واجهت الرسالة صعوبات عديدة كانت في مقدمتها وأهمها الظروف التي مرت على البلد وما تعرضت له المكتبات العراقية من عمليات التخريب والسلب والحرق ، وكان الحصول على مذكرات بومدين الشخصية واحدة من أهم الصعوبات التي واجهت الرسالة ، فضلاً عن صعوبة التنقل للبحث عن الوثائق والمصادر من بغداد واليها بسبب الظرف الأمني الصعب . فضلاً عن قلة المصادر في المكتبات العراقية التي تبحث عن تاريخ الجزائر عامة وعن بومدين خاصة ، وحتى إن وجدت فأنها تكون في

الغالب باللغة الفرنسية التي لاقينا صعوبة في ترجمتها ، وقد حاولنا تجاوز هذه المشكلة بالاتصال بالسفارة الجزائرية في بغداد ، وبوزارة الخارجية الجزائرية وبعدد من الشخصيات والجامعات الجزائرية ، إلا إننا لم نحصل على رد مما زاد من حراجة موقفنا .

قسمت الرسالة على هذه المقدمة وأربعة فصول وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها ؛ تطرق الفصل الأول عن النشأة الأولى من حياة بومدين حتى عام ١٩٥٥ ، استعرضنا فيها ولادته وحياته المبكرة وتعليمه وثقافته وتكوينه الفكري والعقائدي الذي بلور شخصية بومدين التحررية النابذة للاستعمار .

وكرس الفصل الثاني لدراسة الدور العسكري لبومدين ودوره في بناء الجيش الجزائري وقيادته ، واهم الصراعات التي حدثت بين العسكريين والسياسيين ، كما وأوضح هذا الفصل التحالف السياسي والعسكري بين بومدين وبن بلة ، ومن ثم تحول ذلك التحالف إلى نزاع حاد بين الطرفين نتج عنه حركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥ ، التي كان من نتائجها تسلم بومدين رئاسة الدولة .

أما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة سياسة بومدين الداخلية على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري والاجتماعي ، وفيه عرض أهم الانجازات التي حققها والتي سعى إلى تحقيقها ، إذ كان بومدين ينوي من خلالها بناء الدولة الدستورية ووضع قاعدة صناعية رصينة كان من شأنها في النهاية وضع الدولة الجزائرية على طريق الدول المتقدمة وذلك من خلال ثوراته الثلاثة الصناعية والزراعية والثقافية ، وكانت معركة التعريب احدى أهم جوانب الثورة الثقافية التي أعاد بومدين من خلالها رصانة اللغة العربية ومكانتها بعد محاولة الاستعمار الفرنسي طمسها على مر السنين .

وسلط الفصل الرابع والأخير ، من الرسالة ، الضوء على سياسة بومدين الخارجية وما أفرزته تلك السياسة من مواقف تركت الأثر البالغ في العصر الذي عاش فيه والسنوات اللاحقة ، وعلى الصعد كافة عربياً واقليمياً ودولياً ، فقد استعرض الفصل العلاقات الجزائرية مع الدول الأخرى وما وصلت إليه تلك العلاقات وبيان موقف

بومدين من القضايا العربية والأفريقية ، فضلاً عن بيان دوره في حركة عدم الانحياز ومساندته الدول الفقيرة لاسيما دول العالم الثالث من خلال المحافل الدولية ودعوته من على منبر الأمم المتحدة لإقامة نظام عالمي متوازن يضمن حقوق الشعوب الفقيرة .

اعتمدت الرسالة على عدد من المصادر تأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة التي أمدت الرسالة بمعلومات كانت على قدر كبير من الدقة والوضوح والمحفوظة في مكتبة حركة الوفاق الوطني العراقي وكانت سابقاً ضمن ممتلكات مدرسة الإعداد الحزبي . وتضمنت هذه الوثائق تقارير متنوعة عن أحداث الجزائر كانت ترسلها سفارة الجمهورية العراقية هناك ، بعضها مرسل إلى وزارة الخارجية العراقية وأخرى إلى ديوان رئاسة الجمهورية مباشرة . فضلاً عن التقارير السنوية التي كانت ترسلها سفارة الجمهورية العراقية في الرباط إلى وزارة الخارجية – الدائرة العربية تضمنت معلومات وفيرة عن علاقات الجزائر – العربية والأفريقية كتبت بموضوعية ودقة وإخلاص . ولا يمكن إغفال أهمية الوثائق المنشورة ، إذ زودتنا بمعلومات مهمة وكانت لها قيمة كبيرة في رفد الرسالة بالمعلومات ، نذكر منها على سبيل المثال الميثاق الوطني الجزائري لعام ١٩٧٦ والدستور الجزائري لعام ١٩٧٦ .

وتمت الاستعانة بعدد من المصادر العربية والمعربة التي زودتنا بمعلومات وافية لاسيما الكتب الوثائقية وفي مقدمتها كتاب عبد الحميد براهيمي المعنون في أصل الأزمة الجزائرية ١٩٥٨–١٩٩٩ ، وكتاب محمد البجاوي المعنون حقائق عن الثورة الجزائرية ، وكتاب فرحات عباس ، الاستقلال المصادر ، وجاءت أهمية هذه الكتب لكون مؤلفيها عايشوا أحداث الثورة وكلفوا بمسؤوليات في الحكومة الجزائرية بعد الاستقلال . فكان منهم من تحدث عن بومدين بوصفه " **زعيم الأمة والقائد الملهم**" ، ومنهم من وجه إليه أصابع الاتهام ووصفه بأوصاف مختلفة يمكن متابعتها على صفحات الرسالة ، في حين راعى الآخر الأمانة التاريخية والموضوعية في تناول سيرة رئيس الجمهورية الجزائرية . وكان كتاب بول بالطا كلودين ريللو المعنون إستراتيجية بومدين ، من المصادر المهمة التي استطعنا أننكون من خلالها تصوراً واضحاً عن مراحل حياة بومدين ، لأن الكتاب تتبع حياة بومدين بتفاصيل دقيقة جداً . أما كتاب

عـامر رخيلـة ، المعنـون التطـور السياسـي والتنظيمـي لحـزب جبهـة التحريـر الـوطني ١٩٦٢–١٩٨٠ ، فكـان لـه نصـيب واسـع فـي رفـد الرسـالة بالمعلومـات الواسـعة عـن التطـورات التـي حـدثت داخـل المنظمـات الحزبيـة ودور بومـدين فيهـا وكيـف تمكـن مـن تحويلها لصالحه وكتاب فتحي الديب المعنون عبد الناصر وثورة الجزائر فقد اتخذناه بحذر للتناقضات الكبيرة التي وقع فيها .

وتسنى لنا الاطلاع على مذكرات عدد من الشخصيات السياسية ، ممن كانت له مواقف وفعاليات في الأحداث وكشفت عن بعض جوانب سياسة بومدين ومواقفه في أحداث مختلفة مثل مذكرات محمود رياض .

كمــا وعــززت الكتــب الأجنبيــة الرســالة بمعلومــات دقيقــة لاســيما كتــاب Arslan Humbaraci المعنون Algeria Revolution that fied ، وكتاب : Alisar Horne , ASVAGEAR of PEALE Algerria . التي عالج مؤلفيها الاحداث كاملة ، ومن وجهة نظر غربية واستعمارية .

وهنـاك عـدد مـن الرسـائل الجامعيـة التـي تعـد مـن الروافـد المهمـة التـي رفـدت الرسـالة بالمعلومـات عـن الكثيـر مـن الأحـداث التـي شـهدتها الجزائـر فـي عهـد بومـدين وأهمها رسالة الماجستير لمائدة خضير علي ، المعنونـة احمد بن بلـة ودوره السياسي والاقتصـادي حتـى عـام ١٩٦٥ ، ورسـالة الماجسـتير لفـرادي عمـار المعنونـة ، صـنع القرار السياسي في الخارجية الجزائرية ١٩٦٥–١٩٧٨ ، ورسالة الماجستير لمها ناجي حسين ، العلاقات الجزائرية– الفرنسية . دراسة تاريخية في تطور العلاقات الاقتصادية ١٩٥٤–١٩٧٨ ، وهـي رسـائل عالجـت المرحلـة الزمنيـة نفسـها وتطرقـت فـي جوانـب عديدة منها ، إلى الشخصية قيد البحث .

وكانـت الصـحافة منبعاً لا غنـى عنـه في متابعـة الأحـداث يسـتطيع المتتبـع مـن خلالهـا تكـوين رؤيـا واضـحة عـن مواقـف بومـدين السياسـة وذلـك مـن خـلال مواكبتهـا الأحداث التي مرت بها الجزائر وتأتي في مقدمتها مجلـة "**المجاهد**" ، الجزائرية ومجلة "**الجزائـر أخبـار ووثـائق**" الجزائريـة ، وجريـدة "**الشـعب**" الجزائريـة ، وجريـدتا "**الثـورة**" و

"**الجمهورية**" العراقيتان ، ومجلتي "**السفير**" و "**الأنوار**" اللبنانيتان ، ومجلة "**الدستور**" الصادرة في لندن .

أما الرافد الآخر الذي أمدنا بالمعلومات فكان شبكة المعلومات الدولية (**internet**) الذي عزز معلوماتنا وأمدنا بمعلومات حديثة لم تكن متوفرة في مكتبتنا ، نذكر منها عرب تايمز ، الجزائر في عهد بومدين ، على الموقع **www. Arabtimes.com**، رياض الصيداوي ، التجربة الجزائرية مثالاً – هل يمكن للجيش تطبيق الاشتراكية والتكفل بعملية التنمية على الموقع **www.ALBayan.com** .

وفي الختام أرجو أن يكون هذا الجهد المتواضع قد ارتقى لأن يكون رسالة علمية وافية تنال استحسان أساتذتي الأفاضل ، والحمد والشكر أولاً وأخيراً لله الذي مكننا على تقديمه وهو ولي التوفيق .



هواري بومدين النشأة الأولى وبدايات نضاله الوطني ١٩٣٢ - ١٩٥٥

أولاً – ولادته ونشأته

ولد محمد بن إبراهيم بوخروبة بن محمد بن خفاجة ، الذي عرف فيما بعد ، بهواري بومدين[١]، في الثالث والعشرين من آب عام ١٩٣٢[٢] بقرية بني عدي مقابل جبل هوارة على بعد خمسة عشر كيلو متر غرب مدينة قالمية التي تعرف حالياً بقرية هواري بو مدين الواقعة في الشرق الجزائري[٣] ، لعائلة ريفية متواضعة مادياً تألفت من

---

(١) وردت عدت تفسيرات عن معنى اسم هواري بومدين ، سنتحدث عن تفاصيلها لاحقا ، وقد أثرنا هنا اسم هواري بومدين ، الذي اشتهر وعرف به على مدى سنوات نضاله.

(٢) بول بالطا كلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ترجمة خليل احمد خليل والدكتور فؤاد شاهين، دار القدس ، بيروت،١٩٧٩ ، ص٧ ؛ "الساحة اليوم" (جريدة) ، بغداد ، العدد ١ ، ٩ أيلول ٢٠٠٣ ؛ ش ، م ، د، عرب تايمز ، الجزائر في عهد بومدين ، على الموقع WWW.Arab times .com ؛"الدستور" (مجلة) ، لندن ، العدد ٤١٣، ٨ كانون الثاني ١٩٧٩ ، ص٢٥ ؛ ش،م،د ،أزمة الصحراء الغربية ، على الموقع www.aljazera.net,5.5.203

– وذكرت مصادر أخرى إنولادته كانت عام ١٩٢٥ ، ينظر :– عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ج٧ ، بيروت ،١٩٩٤ ، ص١٦١ ؛ "أنباء" (مجلة) ، الكويت ، العدد ٢٨٩ ، ١٢ كانون الثاني ،١٩٨٤ ؛ " الرسالة" (مجلة) ، القاهرة ، العدد ٨١٩ ،٣١ كانون الأول ١٩٧٨ ، ص١٧ ؛ " صوت الخليج " (مجلة) ، الكويت ، العدد٨٣٣، ١١كانون الثاني ١٩٧٩، ص٢٠ ؛ Pler Mont Agnon,Laguerred ALgeria Paris ,1984,p.315 ؛ احمد عطية الله ، القاموس السياسي ،ط٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص٢٤٠ .

بينما ذكرت مصادر أخرى أن ولادته كانت عام ١٩٢٧ ، ينظر :– "الثورة" (جريدة) ،بغداد ٣٢٠٢ ، ٢٨ كانون الأول ١٩٧٨ ؛ "الراصد"(جريدة) ، بغداد ، العدد ٤٦٣ ، ٣١ كانون الأول ١٩٧٨؛ Alisair Horne,Asvagear of Peale ALgeria 1954-1962,London,1969,p.327. وذكرت مصادر أخرى أن ولادته كانت عام ١٩٢٨، ينظر:– الموسوعة العربية العالمية ،ج٥،دار الحر،بيروت، ص٣٢٣.

غير أن المرجح أن يكون عام ١٩٣٢ هو الأدق لسببين الأول صدور بيان رسمي جزائري أشار أول مرة إلى تاريخ ميلاد بومدين عام ١٩٣٢، الذي أكدته مجلة " الدستور" العدد ٤١٣، ٨كانون الثاني ١٩٧٩ والثاني أكد صحة هذا التاريخ علي بوهزيلة ابن خال بومدين ومن اعز أصدقائه والمطلع أكثر من غيره على تفاصيل حياته، ينظر:– ش،م،د،عرب تايمز ، المصدر السابق .

(٣) رياض الصيداوي ،صراعات النخب السياسية والعسكرية في الجزائر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،٢٠٠٠ ، ص٣٨.

سبعة أفراد[١] .

كان الأب إبراهيم بوخروبة ، عربياً فلاحاً يعمل خماساً [٢] ،عند احد الإقطاعيين والأم[٣] . من قبيلة الشاوية الذين يقطنون في جبال الاوراس وكانت تجيد مثل أهل شرق الجزائر اللهجة البربرية[٤].

كان لأسرة بومدين العربية المسلمة ، التي نشأ فيها الأثر الكبير في غرس المبادئ العربية والإسلامية فيه ، إذ بان ذلك التأثير واضحاً في حياته من خلال محاربته اللغة الفرنسية والعادات الغربية ،وكان حرمان والده من الأرض وسيطرة المستعمر عليها جعلته رفضاً لظلال المستعمر والعيش تحت سلطته ،فأصبحت محاربة المستعمر من أولى الأهداف التي نشأ وتربى عليها الطفل هواري بومدين[٥].

وعلى الرغم من ظروف والده الصعبة ادخل بومدين الكتاب **(المدرسة القرآنية)** في القرية التي ولد فيها وكان عمره آنذاك أربع سنوات ولوحظ عليه ميله الشديد للتعلم، وبعد بلوغه سن السادسة دخل المدرسة الفرنسية المابير[٦]، عام ١٩٣٨ ، في مدينة غالمة ، إذ لا توجد غيرها هناك [٧] ، وبما أن عائلته كانت تسكن في قرية بني

عدي البعيدة نسبياً عن المدرسة التي كان يدرس فيها بومدين أوكل والده أمر رعايته

---

(١) لم نعرف تسلسله بين أشقائه بسبب إغفال جميع المصادر ،التي اطلعنا عليها ، عن ذكر ذلك. ينظر ،**Horne, op. cit, p. 338.**

(٢) الخماس في اللهجات المغربية العربية ، هو العامل الفلاح الذي يستثمر الأرض مقابل خمس المحصول ، وهي علاقة شبه إقطاعية سادت مدة طويلة في هذه المنطقة ويمثل (الخماس) قمة الازدراء والإهانة في النظرة الاجتماعية لهذا القطاع.ينظر:-ش ، م ، د ، رياض الصيداوي ،هل يمكن للجيش تطبيق الاشتراكية والتكفل بعملية التنمية على الموقع.**www.ALBagan.com** .

(٣) لم نتوصل إلى معرفة اسمها بحسب المصادر المتوفرة بين أيدينا .

(٤) "الرسالة" ، العدد٨١٩، ٣١ كانون الاول١٩٧٨.

(٥) ش،م،د،عرب تايمز ، المصدر السابق .

(٦) تحمل المدرسة اليوم اسم مدرسة محمد عبدة . ينظر المصدر نفسه.

(٧) يحيى أبو زكريا ،الجزائر من احمد بن بلة إلى عبد العزيز بو تفليقة، كتاب الكتروني ، ص٢٣ .على الموقع . www.nashiri.net

والعناية به ، آنذاك ، إلى عائلة احد أصدقائه في غالمة ، وهي عائلة ابن إسماعيل ، وكان إبراهيم بوخروبه يزود تلك العائلة بالفحم والقمحوأحياناً الحطب ، وهي من الاشياء التي كان سكان المدن بحاجة إليها في ذلك الوقت ، مقابل إقامة بومدين عندهم ، وبعد سنتين قضاهما بومدين في دار ابن إسماعيل ،ونظراً لظروف الأخير المادية الصعبة ، أوكل والده أمره من جديد إلى عائلة أخرى من أصدقائه في غالمة ، هي عائلة أبي مسعود بن خلوف في حي مقادور[١] ، استمر بومدين في الدراسة مع هذه العائلة الجديدة التي وفرت له ماتستطيع توفيره من اجل متابعة دروسه[٢] .

قسم بومدين ، يومه بين تعلم اللغة الفرنسية في مدينته وبين زيادة رصيده من دروس تعلم مبادئ الدين الإسلامي في الكتاب[٣] ، إذ كان يلازم الكتاب من طلوع الفجر إلى الساعة السابعة والنصف صباحاً ، ثم يتوجه في الساعة الثامنة إلى المدرسة الفرنسية حتى الساعة الرابعة عصراً ، وبعدها يعود إلى الكتاب مرة أخرى[٤] ، وهكذا استمر مدة ثمانية أعوام في غالمة عاد بعدها إلى قريته، وبدأ يدرس أطفال قريته القرآن الكريم وقيل انه في تلك الآونة وعندما بلغ سن الرابعة عشرة انضم إلى حزب الشعب الجزائري [٥] ولكنه في وقت لاحق نفى انضمامه الى الحزب إذ ذكر في لقاء صحفي معه " **لم انتم في حياتي الا الى حزب جبهة التحرير الوطني ، وقد رفضت وانا شاب ان التحق بالحزب الشيوعي او بحزب الشعب**" [٦].

كان بومدين في تلك الآونةشاهداً على مذبحة الثامن من آيار

(١) احد أحياء مدينة سطيف وكان سكان هذا الحي من اليهود في معظمهم. ينظر، ش ، م ، د ، عرب تايمز ، المصدر السابق.

(٢) يحيى أبو زكريا ، المصدر السابق، ص٢٣ ؛ ش ، م ، د ، عرب تايمز ، المصدر السابق .

(٣) بول بالطا كودين ريللو ، استراتيجية بو مدين ، ص٧.

(٤) يحيى أبو زكريا ، المصدر السابق ، ص٢٣.

(٥) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع في المغرب العربي ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة١٩٧١، ص٤٩.

(٦) "كل العرب" (مجلة) ، باريس ، العدد١١٢، ١٧تشرين الأول ١٩٨٤.

١٩٤٥[١] ، التي أدمت سكان مدينة سطيف ، فوعى بومدين ، الخلاف الذي كان يواجهه الوطنيون الجزائريون مع سلطات الاحتلال الفرنسي وترك في نفسه أثراً بالغاً لما لمسه من تعسف كبير كانت تمارسه القوات الفرنسية تجاه أبناء شعبه، وهذا يفسر دون شك الانفعال الذي كان يرافق كلام بومدين عند الحديث عن أحداث الجزائر الشرقية[٢]، وما أدته هذه الاحداث من دور في بلورة افكاره الثورية ،ويوضح بومدين ذلك بالقول " **كان يوم ٨ ايار ١٩٤٥ ،بمثابة مقدمة لثورة تشرين الثاني ١٩٥٤،التاريخية ان ذكرى ذلك اليوم الناصع بالامجاد العظيمة التي سجلها شعبنا ومجاهدونا الأوائل وسطرها مجاهدو تشرين الثاني ، بالنار والدم ، ان ما تعيشه الجزائر اليوم من نهضة شاملة يعود الفضل فيها إلى ذلك النضال الذي تكلل في نهايته بالانتصار الحقيقي التام على الاستعمار**"[٣] .

---

(١) وقعت المذبحة عندما خرج لافون ، احد مفتشي الشرطة الفرنسية ،من مقهى فرنسا في سطيف، ورأى متظاهراً يحمل لوحة يحيى فيها انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، ولما كانت الاوامر الصادرة إلى رجال الشرطة الفرنسي شديدة ومركزة فقد ظن المفتش ان اللوحة كانت للتظاهر ضد فرنسا فقام باطلاق النار على الشاب وقتله وهو ما ادى الى استفزاز مشاعر السطيفيين الوطنية قاد الى مواجهات بين الشرطة الفرنسية وابناء المدينة ، اعلنت بعدها الاحكام العرفية ، واستخدم سلاح الطيران المكثف والمدرعات وامتدت أعمال العنف لتصل إلى المناطق المجاورة لسطيف مثل مدينة غالمة وغيرها من المدن وانتهت المذبحة في السادس عشر من ايار ووصل عدد الضحايا الجزائريين إلى خمس وأربعين ألف ضحية . للمزيد . ينظر ، مصطفى طلاس ، وبسام العسلي ، الثورة الجزائرية ، دار الشورة ، بيروت،١٩٨٢،ص٧٠-٧١.

وقد حضر السفير الفرنسي في الجزائر،في عام ٢٠٠٥ ، الاحتفال الذي اقامته الحكومة الجزائرية في سطيف بمناسبة مرور ستين عاماً على مذبحة عام ١٩٤٥ ، وهذا الحضور مثل اعترافاً فرنسياً صريح بارتكابها المجزرة.ينظر ، www.bbcarabic. . Com

(٢) **Horne,op.cit,p.327**

(٣) بول بالطاكلودين ريللو ،استراتيجية بو مدين ، ص٧ ؛ " وزارة الإعلام والثقافة" ، خطب من الدم إلى العرق – هواري بومدين ، الجزائر ،١٩٧٩،ص٢٠٧.

ترك بومدين ، في عام ١٩٤٩، أهله من جديد وتوجه نحو مدرسة الكتاني[١] ، في مدينة قسنطينة ، الواقعة في الشرق الجزائري ،معقل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [٢] ، وكانت هذه المدرسة المنافسة لمدرسة عبد الحميد بن باديس[٣] ، الأكثر شعبية، كان النظام في مدرسة الكتاني داخلياً إذ يؤدي الطلبة واجباتهم الدراسية والمنزلية في آن واحد ، وفي الوقت نفسه كان بومدين يجري اتصالات سرية بالزاوية[٤] ، الممتدة جذورها في عمق الريف والجبال في الجزائر[٥] .

أنهى بومدين دراسته واستدعي للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي ، وهو في الثامنة عشر من عمره ، عندها شعر بحراجة موقفه إذ وجد نفسه أمام

خيارين فأما البقاء والخدمة في الجيش الفرنسي ، أو ترك بلاده والسفر إلى خارجها .

---

(١) أنشأها محمد بن عبد الوهاب ،صاحب الوهابية ،في المغرب عام ١٨٥٠ م، ثم افتتحت مدارس اخرى على نمطها بضواحي مدينة فاس ومكناس ومن ثم إلى الجزائر ،انشأها عبد القادر القادري ،احد متصوفي المغرب ، ممن كان لهم الدور الكبير في نشر الطرق الصوفية في غرب أفريقيا وشرقها من خلالها . ينظر:سيدي محمد عبد الرحمن ،حركة الإصلاح والتحديث في المغرب الأقصى ١٨٤٤-١٩١٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد،جامعة بغداد،٢٠٠١،ص٦٩.

(٢) هي اتجاه اصلاحي دعا الى ضرورة اصلاح المجتمع الجزائري والحفاظ على المقومات الوطنية ، أسست في الخامس من آيار ١٩٣١ ، كانت تهدف الى اصلاح المجتمع الجزائري ، وتطهير العقيدة الاسلامية في الجزائر من الخرافات والبدع وتعمل عل احياء اللغة العربية وجعلها لغة رسمية للتعليم الاجباري وفصل الدين عن الدولة الفرنسية . ينظر ، www.ibnbadis. **I8. com** .

(٣) انشأها عبد الحميد بن باديس ، فسميت باسمه وهو احد اهم رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر ، وصاحب جريدة "المنتقد" . ينظر: بسام العسلي ،عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفاس، بيروت،١٩٨٤.

(٤) مجموعة من الأبنية للتدريس وحفظ القرآن الكريم ولسكنة الطلبة وفيها قسم لنزول المسافرين، كما يوجد في الزاوية مسجداً للصلاة والوعظ وللتدريس الثانوي العالي ، وقد سميت بالزاوية لانزوائها بعيداً عن المدن أو لأنها تقع في زاوية المدينة ، كان للزاوية نظام خاص إداري واجتماعي واقتصادي وسياسي ،وكانت تأوي بعض الزوايا المعارضين السياسيين ،ويحتل شيخ الزاوية أو الطريقة ،الصدارة في التنظيم وهو صاحب البركة والشجاعة والمروءة . ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، المطبعة التعاونية ، الجزائر،١٩٦٥،ص٤٢-٤٣.

(٥) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية ،ص٨.

كان بومدين في قرارة نفسهمؤمناً بأن الخدمة في جيش الاحتلال والسير بأمره والمحاربة معه أمرٌ بعيد كل البعد عن روحه الوطنية ، لذلك استقر رأيه على الخيار الثاني[١] ، وفي تلك الأثناء كان عمه الطيب بوخروبة قد عاد من أداء فريضة الحج[٢] ، وعندما زاره بومدين ليقدم له التهاني عرف منه معالم الطريق الذي سلكه ، المؤدي إلى خارج البلاد والبعيد عن أنظار شرطة المحتلين[٣] .

استطاع بومدين أقناع ثلاثة من زملائه في المدرسة الكتانية بالسفر معه ، ولحاجتهم إلى المال ، اضطروا لبيع بعض من ثيابهم من أجل السفر براً ، وكانت وجهتهم تونس ، إذ كان يقصدها الكثير من الجزائريين لقربها الجغرافي واحتضانها لجامعة الزيتونة الشهيرة ، وسجلوا فيها بعد اجتيازهم الحدود التونسية ودرسوا فيها آداب اللغة العربية[٤] .

توجه بومدين في عام ١٩٥١، إلى مصر وإلى جامع الأزهر في القاهرة ، في رحلة برية طويلة ، إذ توجه في شاحنة قديمة إلى مدينة صفاقس جنوب تونس ، ومنها إلى مدينة طرابلس الليبية ، ثم إلى القاهرة وهناك أكمل تعليمه الديني[٥] .

---

(١) يحيى ابو زكريا ، المصدر السابق ، ص٢٣ ؛ ش ، م ، د ، عرب تايمز ، المصدر السابق .

(٢) قطع الطيب بوخروبة ، الطريق المؤدي إلى خارج الجزائر سيراً على الأقدام من اجل الوصول الى الحجاز لاداء مناسك الحج كما هي العادة آنذاك . ينظر: يحيى أبو زكريا ، المصدر السابق ،ص٢٣.

(٣) ش ، م ، د ، عرب تايمز ، المصدر السابق .

(٤) يحيى أبو زكريا ، المصدر السابق ، ص٢٣ ؛ "الصدى العام" (جريدة)، دمشق، العدد٧٧ ، ١٠تشرين الاول١٩٦٢.

(٥) Horne,op.cit ,p.327. ؛ ش ، م ، د ، رياض الصيداوي ، العمل السياسي عبر المراحل قيادية كاريزمية في بيئة ليست صالحة . على الموقع www . azzaman. Com , 2002 .

كان بومدين ينام في جامع الأزهر ويأكل من الصدقات التي كانت بعض العوائل المصرية تقدمها مساء كل يوم ، وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي مرت به وكل المعاناة ، تمكن بومدين من دعم ثقافته العربية الإسلامية[١] .

استطاع بومدين ، تقسيم وقته في القاهرة ، بين الدراسة والنضال السياسي وعمل ردحاً من الزمن مدرساً في إحدى مدارسها[٢] ، وأثناء تواجده هناك احتك مباشرة بمكتب المغرب العربي[٣] ، الذي كان من أقطابه علال الفاسي[٤] ، من المغرب الأقصى وصالح بن يوسف ، احد الوطنيين التونسيين ، واحمد بن بلة[٥] ، وحسين

---

(١) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع ، ص٤٩.

(٢) عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص١٦١.

(٣) أسس هذا المكتب زعماء جزائريون ومغاربة وتونسيون تعاهدوا فيما بينهم على محاربة فرنسا ، وان لا يضعوا السلاح حتى تحرير الشمال الأفريقي وكان لهذا المكتب الدور الكبير في دعم عمليات تهريب الأسلحة وإيصالها إلى الثوار في بلاد المغرب العربي فضلاً عن دور إعلامي خارجي كبير . ينظر: سراب جبار خورشيد ، حركة الاستقلال في المغرب العربي(دراسة تاريخية مقارنة) ١٩٤٥ – ١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد ،٢٠٠١، ص٨٩ .

(٤) ولد في كانون الأول ١٩١٠، بمدينة فاس ، من أسرة الفاسيين الفهرية ، تخرج في جامعة القرويين عام ١٩٣٢، ، وفي عام ١٩٣٤، ترأس كتلة العمل المغربي ،وفي عام ١٩٣٧، أسس الحزب الوطني ، وتم نفيه في السنة نفسها إلى الغابون ، مارس نضاله الوطني ضد سياسة فرنسا الاستعمارية من خارج المغرب ، من مكتب المغرب العربي ، وجامعة الدول العربية في القاهرة ، اعتقل أول مرة عام ١٩٦٠، عند الاحتجاج على مرسوم الظهير البربري ، توفي عام ١٩٧٥. ينظر: سيدي محمد عبد الرحمن ، علال الفاسي ودوره في الحركة الاستقلالية في المغرب الاقصى ١٩٢٥ – ١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٦.

(٥) ولد الرئيس الأول للجزائر المستقلة في مدينة وهران غرب الجزائر عام ١٩١٨ ، وعمل في الجيش الفرنسي ، وخلال الحرب العالمية الثانية وعند الهجوم الألماني المفاجيء الذي تعرضت له المدفعية الفرنسية في مدينة مرسيليا ، قاد مجموعة من الجنود الكورسيكيين بعد هروب الضباط المسؤولين عن المجموعة ، في المعركة حتى نجحوا في إسقاط الطائرات الألمانية ، رقي إلى رتبة عريف ومنح أوسمة الشجاعة في حملتي أفريقيا وايطاليا عامي ١٩٤٤– ١٩٤٥ ، انتخب عام ١٩٤٩ ، عضو للمجلس البلدي في مدينته الصغيرة ، ناضل سنوات طويلة ضد الاستعمار الفرنسي واعتقل ضمن القادة الخمسة عام ١٩٥٦ ، وأفرج عنه عام ١٩٦٢، للمزيد ينظر: مائدة خضير علي السعدي ، احمد بن بلة ودوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي حتى عام ١٩٦٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية– ابن رشد ، جامعة بغداد ،٢٠٠٤.

أيت احمد[١] ، من الجزائر ، كان هذا المكتب يقوم بتنظيم طلبة المغرب العربي ممن كانوا يدرسون في الخارج سياسياً ، انضم بومدين إلى هذا المكتب إذ عمل على مقسم الهاتف في مقر المكتب[٢] .

تعددت الروايات بشأن مرحلة زمنية معينة في حياة بو مدين اثناء تواجده في القاهرة ففي حين تؤكد بعضٌ منها بان مكتب المغرب العربي أرسل بومدين إلى بغداد ، ليدرس في كليتها العسكرية[٣] ، وانه كان الأول على دفعته المتخرجة وطيلة وجوده في بغداد كان يراسل والده ، عن طريق المسافرين من بغداد وإليها [٤] . ولكن يبدو ان سنوات حياة بومدين في العراق لا يعرف عنها إلا القليل ، فحسب تلك المصادر تزامن وجود بومدين مع حالة العنف السياسي التي مر بها العراق عند سقوط الحكم الملكي عام ١٩٥٨ ، وما صاحبه من منافسات بين الأحزاب على كرسي السلطة ، والتصفيات الدموية التي كان ضحيتها أبناء الشعب[٥] ، وتوضح المصادر أن تلك الأحداث ، قد تركت أثراً على بومدين لما شاهده من مآسي دموية أصابت الشعب العراقي ، للحصول على السلطة ، ونستدل على ذلك بما أفضاه بومدين من مشاعر مؤلمة إلى رفاقه المقربين وتأكيده الدائم

---

(١) ولد في عام ١٩٢١ ، من اصل بربري ، ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم في الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية من عام ١٩٤٢ إلى عام ١٩٥٤ ، وشغل منصب عضو لجنة مركزية ومكتب سياسي من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٤٩ ، انتقل إلى القاهرة تحت اسم مستعار (سعيد فرحي) ويعد حسين أيت احمد ، احد مؤسسي جبهة التحرير ، واحد قادة الثورة الخمسة ، شغل منصب وزير دولة في الحكومة المؤقتة من عام ١٩٥٨ إلى عام ١٩٦٢ ، قاد في عام ١٩٦٣، تمرداً ضد بن بلة ، باسم جبهة القوى الاشتراكية وتم القبض عليه عام ١٩٦٤، حكم عليه بالإعدام ومن ثم استبدل بالسجن استطاع الهرب من سجن الحراش إلى باريس . ينظر" السفير" (مجلة) ، بيروت، العدد٢٧٦٨، ١٥كانون الأول ١٩٨٢.

(٢) " الساحة اليوم"، العدد ١ ، ١٩ ايلول ٢٠٠٣.

(٣) "الدستور" ، العدد ٤١٣ ، ٨ كانون الثاني ١٩٧٩ ؛Horne,op.cit,p.327 .

نفى اللواء الركن خليل سعيد عبد الرحمن ، احد مدرسي الكلية العسكرية آنذاك ، في اتصال هاتفي معه في يوم ٦ كانون الثاني ٢٠٠٥ ، انضمام بومدين إلى الكلية في تلك الآونة .

(٤) ش ، م ، د ، عرب تايمز ، المصدر السابق.

(٥) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بو مدين ، ص٩.

بعد توليه السلطة على ضرورة العمل بالطرق السلمية ، في سبيل الابتعاد عن إراقة الدماء بين أبناء الوطن الواحد ، وكان يشدد على أن لا تبنى جزائر المستقبل بحمام من الدماء وإنما على الأسس الصحيحة البعيدة كل البعد عن العنف بين أبناء الشعب الجزائري[١] . في حين ذكر آخرون أن بومدين تلقى دراسته العسكرية في كل من الاتحاد السوفيتي ، والصين الشعبية[٢] ، وبومدين نفسه كان يتحدث بأعجاب عن طريقة تدريب الجيش السوفيتي ، وقتال الجيش الصيني والدور الذي أدياه في الحياة الاجتماعية والسياسية في بلديهما وعمل على تطبيق نظريات الجيشين على الجيش الجزائري، فضلاً عن إلمامه الكافي بالأسلوب الحربي السوفيتي والصيني [٣] ، وربما في ذلك إشارة إلى ترجيح كفة الرأي الثاني .

كان بومدين من جانبه يكره الحديث عن الماضي ويود أن يتصور بأن حياته لم تبدأ إلا بعد عام ١٩٥٤ ، أي عام اندلاع الثورة ، فكان دائماً في حديثه بعيداً كل البعد عن الخوض في تفاصيل حياته قبل الثورة ولا يشير إليها إلا إشارات يسيرة[٤] . وكان اسم الشهرة واحدة من أهم تلك الإشارات .

---

(١) كان بومدين عند حد قوله في تطبيق تلك النصائح ، فعند الإطاحة ببن بلة عام ١٩٦٥، اكتفى بتنحيته وعدداً من أعوانه ، وادخل قادة الحزب الشيوعي في الجزائر السجن في أول الأمر ومن ثم أفرج عنهم بعد ذلك وقام بتعويض معارضيه عن وظائفهم السابقة ، وحاول بومدين الابتعاد عن إراقة الدماء بين أبناء الشعب خلال سنوات حكمه ، بل وحتى تطبيق حكم الإعدام كان في حالات نادرة واستثنائية . للمزيد ينظر: "تشرين"(جريدة) ،دمشق، العدد ٦٧٨، ٢٧كانون الثاني ١٩٧٩ ؛ بول بالطاكلودين ريللو، استراتيجية بو مدين ، ص٩.

(٢) احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص٢٤١.

(٣) عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص١٦١.

(٤) غالب عبد الرزاق ، أبن بلة الأسطورة – القصة الكاملة لثورة الجزائر ، دار منشورات البصري ، العراق ،١٩٦٥، ص١١.

ثانياً :ـ تفسيرات اسم الشهرة

كانت الثورة الجزائرية بعيدة عن تقليد باقي الثورات وبعيدة عن حب الذات والوقوع في غرور الشهرة ومحاولة جادة للحفاظ على الثورة وقادتها من مخاطر المستقبل .

كان اختيار الأسماء المستعارة والحركية لدى رجال الثورة الجزائرية ، من اجل إخفاء مكانتهم السياسية ، ولكي يضيعوا الأثر الذي قد يقتفيه المحتل فضلا عن تحاشي الإصابة بالغرور بعد سماع أسمائهم مقرونة بالانتصارات وكي لا يأخذهم ذلك الغرور نحو الانحراف عن العمل بروحية أخرى بعيدة عن خط الثورة[١] ، وهذا ما يؤكده بومدين بقوله " **لم نخض الحرب بأسمائنا الحقيقية ، حتى لا ينتفخ الغرور عندما ترتبط التضحيات والأعمال بأسمه أو بشخصيته فيقع حين ذلك مقيداً في سجن الشهرة ، ويغلب عليه حب الذات ولا يجد شيئاً سوى الابتسام المفتعل للمعجبين والمعجبات**"[٢] .

أتخذ محمد بو خروبة ، اسماً حركياً شأنه شأن باقي الثوار[٣] ، عرف بـ(**هواري بومدين**) واشتهر بهذا الاسم منذ عام ١٩٥٧، وكانت هذه الأسماء تفرضها التقاليد الثورية ، وله تفسيرات عدة نذكر من بينها .

اولاً :- هواري بومدين ، وهما اسمان لوليين جزائريينمن اولياء الطريقة الكتانية في الجزائر (**هواري و بومدين**) يزورهما الناس [٤] ، الأول في مدينة سيدي بالعباس ، والثاني في مدينة تلمسان[٥] .

---

(١) "الاسبوع العربي" (مجلة) ، بيروت ، العدد ٣٩٢، ٤ تموز ١٩٦٦.

(٢) نقلاً عن ، لطفي الخولي ، عن الثورة في الثورة بالثورة ، دار القضايا ، بيروت ، ١٩٧٥، ص٧٦-٧٧.

(٣) كان اغلب الثوار يتخذون أسماء مستعارة فمثلاً احمد بن بلة كان اسمه الحقيقي (محمد) .

(٤) " الرسالة" ، العدد ٨١٩ ، ٣١ كانون الأول ١٩٧٨،ص١٧.

(٥) مدينة تقع شمال شرق الجزائر ، وتعد واحدة من أهم المدن الإسلامية التقليدية ، وقد دلت التنقيبات الأثرية فيها على عمقها الحضاري وتلمسان تعني باللغة البربرية الربيع ، كانت تلمسان عاصمة إقليمية للمسلمين ، وتتمتع بمركز تجاري وثقافي كبير ، أصبحت بعد الاستقلال من المقرات السياسية خلال أزمة ١٩٦٢، حتى عرفت المجموعة الموجودة فيها بمجموعة تلمسان . ينظر:-

Alf Andrew Heggoy, History Dictionary Algeria, united states of America, 1980.p.172.

ثانياً– وقيل اعتمد هذا الاسم من شيخ جامع(تلمسان) ، الصديق لبومدين **(سيدي بومدين)** التي تعني **(زهرة الغرب)** [١] .

ثالثاً– وقيل اختار اسم (هواري) كونه من الأسماء البربرية الشائعة في منطقة وهران ، وأضاف إليه لقب**(بومدين)** تيمناً بولي الله ، سيدي بومدين في تلمسان[٢] .

رابعاً– وقيل أن (هوراي) تعني باللغة البربرية ، (ذو الشعر الأحمر) إذ كان بومدين ذو شعر احمر وعينين زرقاويين[٣].

خامساً– جاء اختيار اسم (هواري بومدين) تيمناً بأسم احد أقدم المساجد في **(تلمسان)** المنسوب إلى احد المهاجرين العرب الأوائل[٤].

سادساً– واطلقت عليه بعض المصادر اسم (الهواري بومدين) وهو من اللهجات الجزائرية المتداولة وشاع هذا الاسم خلال معارك التحرير .والهواري تعني المقدام وبومدين تعني ابو المدفع او صاحب المدفع[٥] .

(١) بول بالطاكلودين ريللو، استراتيجية بو مدين ، ص٨ .

(٢) " الوطن العربي "(مجلة) ، باريس، العدد ٩٤، ٣٠كانون الأول ١٩٧٨.

(٣) Arslon Hubaraci,ALgeria: Arevolution that failed ,London,1966,p.219.

(٤) " الجمهورية" (جريدة) ، بغداد ، العدد٣٤٦٥، ٨ كانون الأول ١٩٧٨.

(٥) ش ، م ، د ، علي ثويني من قتل الهواري بومدين على الموقع www.lslamgody . net, 2000 ؛ "الف باء" (مجلة) ، بغداد ، العدد ٥٣١، ٢٩تشرين الثاني ١٩٧٨ ، ص١١ .

ثالثاً- التكوين الفكري والعقائدي لبومدين

كان بومدين من أكثر القادة الجزائريين قراءة وثقافة فمنذ بدء حياته لوحظ عليه ولعه بالقراءة ، وطوال سنوات دراسته كان بومدين مشغول البال شارد الذهن لا يفعل ما يفعله الأطفال ومع ذلك فقد امتاز في صغره بخفة الروح ، إذ كان يبادر بالابتسامة دائماً (١) .

كانت ظروف حياته الصعبة التي مرت به جعلته يفكر بعمق وتعلم الكثير ، كانت نتيجتها أن تولدت في نفسه فلسفة خاصة ، فعندما تسلم السلطة عام ١٩٦٥ ، كانت له بعض القناعات نابعة من تلك الفلسفة، فكان الاستقلال الوطني الكامل ؛ مبدأ الاعتماد على النفس ؛ العمل على وحدة الأمة ؛ أهمية النمو الاقتصادي الضروري للجزائر ؛ إعادة الصلة مع ماضي الأمة العربية والإفادة منها ، إلى جانب الانفتاح على الحداثة ، بما يتلاءم ومبادئ الدين الإسلامي والعروبة . ولأنه من عائلة فلاحية فقد كان مؤمناً بان الثورة يجب أن تبدأ من صفوف الفلاحين(٢) .

كان بومدين رجلاً هادئاً ،ويقظاً ،وحذراً ، وصارماً وسلطوياً ، ولا جدال في انه كان يمتلك مواصفات القائد الناجح ، كان شديد الذكاء يتمتع بذاكرة ممتازة وكان يكن لنفسه تقديراً عالياً ، ولم يكن يملك ايماناً قوياً بالديمقراطية أو بقدرة الشعب على الاختيار الصحيح ، لم يكن يقبل النقد اطلاقاً مهما كان ذلك النقد بناء ، وكان يرى ان مركزه يساعده على تقرير مصير الشعب الجزائري ، ولما كان قيادياً فكان يعد نفسه وصياً على الشعب ، وقيل انه كانت لديه بعض الميول الدكتاتورية في عمله العسكري(٣) .

---

(١) ينظر: ش ،م ، د ، عرب تايمز ، المصدر السابق .

(٢) غالب عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص٦٥ ؛ يحيى أبو زكريا، المصدر السابق ، ص٢٥.

(٣) عبد الحميد براهيمي ، في اصل الأزمة الجزائرية ١٩٥٨-١٩٩٩، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١، ص١١١.

كان بومدين يحرص على تطبيق مبادئ القرآن الكريم ، ولم يمنعه تكوينه العربي – الإسلامي ، من إجادة اللغة الفرنسية ، إلا انه كان يرفض التحدث بها ولم يثنه تكوينه ذلك عن قراءة نتاجات كبار مفكري الماركسية[١] ، للتعرف على أفكارهم ، وتكوين رؤية حول انجح الطرق للوصول إلى الاشتراكية في بلده مراعياً حقيقة أهملها بعض الساسة العرب والأجانب الا وهي صحة التقليد الاجتماعي– الثقافي المتطور للمجتمع العربي – الإسلامي فكانت تطلعاته نحو التقدم والتحديث لكي يؤمن للمواطن العربي نهضته مع الاحتفاظ بأصالته العربية[٢].

كان بومدين يرفض كل ما يسيء إلى الروح العربية ولطالما ردد قوله " **لن أكون يوماً ماركسياً ، إن الماركسية الحاد وزندقة وأنا مؤمن** " ، ومع ذلك فان قراءاته لمؤلفات لينين[٣] ،

(١) مذهب سياسي واقتصادي واجتماعي ، سمي باسم صاحبه ، كارل ماركس (١٨١٨–١٨٨٣) ، وقد اطلق عليه اسم " الاشتراكية العلمية" تميز عن الافكار الاشتراكية الاخرى التي اطلق عليها اسم "الاشتراكية الخيالية" وضع ماركس اسس مذهبه في المنشور الشيوعي ، ثم افاض في شرحها مع صديقه انجلز (١٨٢٠–١٨٩٥) في كتاب رأس المال ، ورأى ان تاريخ المجتمعات هو تاريخ الصراع بين الطبقات ، وما دامت هناك طبقات في المجتمع ، فلا بد ان تسعى احداهن الى استغلال الاخرى وهذا الاستغلال يولد صراع يفضي في النهاية الى انهيار الطبقة المستغلة وسيادة الطبقة العاملة وبعد نجاح الطبقة العاملة في ازاحة الطبقة البرجوازية ، تقوم دكتاتورية الطبقة الكادحة ومنها ينشأ المجتمع اللاطبقي وتزول الحاجة الى الدولة التي تذوب من تلقاء نفسها . ينظر كول ، ج . د . هـ ، معنى الماركسية ، ترجمة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .

(٢) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بو مدين ، ص١٤ ؛غالب عبد الرزاق ، المصدر السابق، ص٦٧

(٣) فلاديمير ايليتش اليانوف(١٨٧٠–١٩٢٤) مؤسس حزب العمال الديمقراطي الاشتراكي الروسي ، (الحزب الشيوعي فيما بعد) عام ١٨٩٨. مفكر كبير له عشرات المؤلفات ، اوجد ماعرف (بالماركسية اللينية) ينتمي اسرياً إلى عائلة متوسطة حصل على شهادة المحاماة عام ١٨٩١، من جامعة سان – بطرسبيرغ ، اتخذ عام ١٩٠١،اسماً مستعاراً هو لينين قاد البلاشقة في ثورة اذار ١٩١٧ ، توفي في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٤،للتفاصيل ينظر

Encyclopaeda Britannica, 3th edition ,vol .12, chicago, oxford university, press , 1982 , p.p 316-319.

وماوتسي تونغ[١] ، جعلته يشارك التيار الشيوعي عبادة الشخصية ، وأسبقية الاقتصاد على السياسة ، وعدم احترام الحريات الأساسية لا سيما حرية التعبير ، ولأنه عاصر التيارين المتناقضين الرأسمالية ، والشيوعية فقد تأثر بالتيار الأول وأعجب بما حققه من تقدم تقني وبفعالياته التنظيمية والإنتاجية ،وبالمستوى الرفيع الذي حققته في النمو الاقتصادي والرفاه الاجتماعي ، وكل النجاحات الصناعية التي حققتها البلدان الرأسمالية التي كان يتمنى أن يستفيد منها بلده ولو بطرق مختصرة لكنه كان يرفض التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية الحادة بين أبناء الشعب التي تولدها المنظومة الرأسمالية[٢] .

كان بومدين متقشفاً إلى ابعد الحدود فكان راتبه الشهري اقل مما كان يتقاضاه مدير إدارة ، وعندما انتخب رئيساً للجزائر ،أصر على البقاء في مكتبه في وزارة الدفاع ، وحتى عند وفاته لم يكن في رصيده أي مبلغ من المال[٣] . لم يكن بومدين يهتم بتقديم نفسه قائداً أو زعيماً قدر اهتمامه بنجاح الخطوط التي كان نظامه يقررها[٤] .

استطاع بومدين وفي ظروف صعبة إثبات مدى صلابته وجديته في العمل تلك الجدية التي توصف بالقاتلة والتي منعته من الكثير من مباهج الحياة ، فعلى سبيل المثال لم يجد بومدين الوقت الكافي للتفاخر بزي الرتبة العسكرية التي كان يحملها (**عقيد**) ، كما لم يكن لديه الوقت الكافي للتباهي بأعمال كان يجدها غيره عظيمة أو القيام بتصفية العداءات السطحية مع من كانت حركة التحرير الوطني منافسه معه[٥] .

---

(١) ماوتسي تونغ (١٨٩٣–١٩٧٦) زعيم ثوري صيني ، انضم إلى الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٢١ ، نظم حرب الأنصار ضد اليابانيين في الحرب العالمية الثانية ، وقاد القوات الشيوعية ضد تشانغ كاي – تشيك بعد الحرب وانتصر في كانون الاول ١٩٤٩ ومنح لقب رئيس حكومة الشعب المركزية . تخلى عن منصبه رئيساً للدولة الصينية عام ١٩٥٩، الا انه احتفظ برئاسة الحزب الشيوعي. ينظر :–
Ibld,vol.gth,p.p.491-493

(٢) عبد الحميد براهيمي ، في اصل الازمة الجزائرية ، ص١١١ .

(٣) "روز اليوسف"،(مجلة) ، القاهرة ، العدد٣٥٢ ،٢٢ آيار ١٩٧٧، ص١٥ .

(٤) " الكفاح العربي" ،(مجلة)، بيروت ، العدد٧١٢، ٧ كانون الثاني١٩٧٩، ص٨.

(١) Horne,op.cit,p.327 .

يئس بومدين مثل كل رفاقه في النضال ، من أساليب الكفاح السياسي التي كان يتميز بها مصالي الحاج[١] ، وغيره من مؤسسي الأحزاب الجزائرية الأخرى ، وربما كانت لدى بومدين قناعة خاصة عن الأحزاب وطريقة نضالهم الثوري ، فقد وصف بومدين العمل السياسي ليست بمجرد كلمات يطلقها السياسي من موقعه مالم يقرنها بخطوات تحقق له طموحه[٢] ، أما نظرته إلى المقاتل المجاهد وطريقة نضاله الثوري ، فهي ليست مجرد إطلاق الكلمات فحسب وإنما يجب دعمها بالأفعال الحقيقية والواقعية الموجهة ضد العدو ، وعبر مسافات طويلة تقطع ، أما نظرته للأحزاب فيصفها بالقول " **إنها جميعاً تشبه بعضها بعضاً فهي مناورات في الفراغ في اغلب الأحيان ولهذا كنت افرق بين السياسي وبين المقاتل المجاهد فالسياسي هو الذي يلوك الكلام، دون أن يتحرك ، أما المقاتل ، فهو الذي يطحن المسافات ويمضي إلى الأمام دائماً**"[٣].

تعرف بومدين ، في عام ١٩٦٩ على فتاة جزائرية تدعى انيسة منسالي وكانت طالبة في كلية الحقوق بالعاصمة الجزائر وتكتب بعض المقالات الادبية في الصحف المحلية ، ذهبت اليه في مكتبه لتشكو الظلم الذي وقع على والدها ، بعد قرار تأميم الشركات التجارية ، سنتحدث عن تفاصيل التأميم لاحقاً ،وتوثقت العلاقة بينهما بعدما كان يتصل بها هاتفياً ويناقشها عن المقالات التي كانت تنشرها ، ثم تزوجا عام

---

(٢) ولد في ١٦ آيار ١٨٩٨ ، في مدينة تلمسان ، تلقى تعليماً محدوداً ، أتم خدمته العسكرية الإجبارية في مدينة بوردو الفرنسية ، ثم عاد إلى الجزائر عام ١٩٢١ ، وهاجر مرة أخرى إلى فرنسا عام ١٩٢٣ ، بعد أن فشل في الحصول على عمل . زاول بعض الأعمال في مصانع باريس ، وعمل بائعاً متجولاً ، اهتم بالثقافة ، وتلقى بعض الدروس في اللغات الشرقية بدأ نشاطه من خلال النقابات ، اكتسب مصالي تجربة في العمل السياسي ضمن الخلايا الشيوعية في باريس ، تزعم الحركة الوطنية الجزائرية لاحقاً ، وفي عام ١٩٢٥-١٩٢٦ ، أسس حزب نجم شمال أفريقيا ، أسس في عام ١٩٣٧ ، حزب الشعب الجزائري ، ثم أسس عام ١٩٤٦ ،الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية ، توفي عام ١٩٧٤، ودفن في مسقط رأسه تلمسان ينظر، العربي الزبيري ، جبهة التحرير الوطني الجزائري ١٩٥٤-١٩٦٤ (المسار والفكر) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الآداب ،جامعة بغداد ، ١٩٩٥، ص٣.

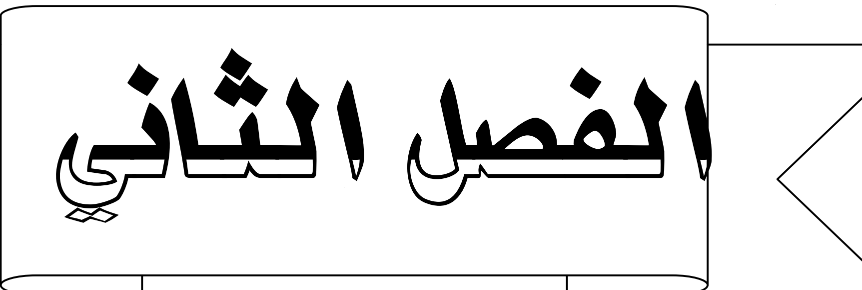
(٣) صلاح العقاد، السياسة والمجتمع ،ص٤٩.

(٤) " كل العرب"، العدد١١٢، ٧ كانون الثاني ١٩٧٩، ص١٧.

١٩٧٣ في كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، بعد إكمالها دراسة الحقوق وسمح لها إكمال دراستها ، ولم يرزقا بأطفال[١]

كانت للروح العسكرية التي امتلكها بو مدين دور كبير في توجيه مسار تاريخ الجزائر عامة وشخصيته خاصة .

(٢) "الوطن العربي" العدد ٢٣٤ ، ٢٤شباط ١٩٨٨ ؛ "البعث" (جريدة) ، دمشق ، العدد ٨٣٢ ، آب ٢٠٠٠ .



بومدين ودوره العسكري في الجزائر ١٩٥٥ - ١٩٦٥

المبحث الأول
هواري بو مدين ودوره العسكري حتى عام ١٩٦٠

أولاًـ بدايات النشاط العسكري لبومدين.

لعدم قناعة بومدين بجدوى العمل السياسي في ظروف كالتي كانت تمربها الجزائر ، جعله يحزم أمره في الانضمام إلى صفوف الثوار الجزائريين الموجودين في القاهرة ، وهكذا تزامن نشاطه السياسي مع نشاطه العسكري ، فانضم في القاهرة إلى مكتب المغرب العربي كما ذكرنا ، بعد ذلك اختاره بن بلة ، ليكون ضمن العناصر الطلابية الجزائرية ، من الدارسين في الأزهر الشريف والجامعات المصرية الأخرى ، الذين عرفوا بأيمانهم بالثورة وإخلاصهم لمبادئها ، وادخلوا في دورات خاصة اشرف عليها المصريون لتدريبهم[١] ، وتأهيلهم قيادات كفوءة من اجل ممارسة حرب العصابات[٢] ضد الفرنسيين ولتعويض النقص الحاصل في القيادات داخل الجزائر ، نتيجة " **استشهاد** " هذه العناصر من جراء العمليات المستمرة التي كانوا يقومون بها . وعلى أساس الرسوخ الوطني والاندفاع نحو الاستقلال[٣] ، تم اختيار بومدين ، ضمن عشرين طالباً جزائرياً في القاهرة تم جمعهم في معسكر خاص ، بكوبري القبة على طريق الإسماعيلية[٤] .

قابل فتحي الديب ، مدير المخابرات المصرية المسؤول على تدريب المجموعات الجزائرية ، بومدين الذي دخل مع بن بلة ، قبل انضمام الأول إلى

---

(١) وكان من بينهم احمد الهاشمي ، الذي كان على اتصال بالقاعدة الثورية في الجزائر ، واشرف على تدريب بومدين نفسه وذلك عام ١٩٥٢. ينظر :- ش،م،د، احمد منصور ، برنامج شاهد على العصر ،٢٠٠٤/١٢/٢٥، على الموقع www.aljazeera.net. ؛ "الوطن العربي" ، العدد ٢٤٣، ٨تشرين الثاني ١٩٧٩.

(٢) كانت هذه الحرب عبارة عن عمليات مباغتة ونصب الكمائن للعدو، وظهر نجاح هذه الحرب في الغالب في المناطق الجبلية والمناطق الوعرة. ينظر: مصطفى طلاس وبسام العسلي، المصدر السابق ، ص٤٤٨.

(٣) فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر ، دار المستقبل العربي القاهرة،١٩٨٤،ص٧٠ .

(٤) "الوطن العربي" ، العدد٢٤٣ ، ٨ تشرين الثاني ١٩٧٩ .

معسكرات التدريب في القاهرة ، للتأكد من ولائه للثورة إذ كان يتم اختيار الثوار على أساس الكفاءة والاستعداد للقيام بالمهمات التي كانوا يكلفون بها . استمرت الدورة ثلاثة اشهر تخرج الثوار بعدها وهم يتقنون حرب العصابات وامتلكوا القدرة على القيام بواجباتهم[١] .

تم اختيار بومدين ، مع ستة من رفاقه الجزائريين الذين أتموا تدريبهم في القاهرة ، لمرافقة ميلان باتشش[٢] ، قبطان إحدى سفن حسين خيري[٣] ، وإبراهيم النيال[٤] ، على يخت دينا[٥] في مهمة لتهريب شحنة الأسلحة والذخيرة إلى منطقة وهران[٦] الغربية ومن ثم تولي بعض أعمال القيادة[٧] ، وكان يسود وهران نوع من الهدوء النسبي ، بسبب عدم توفر الأسلحة فيها لصعوبة إيصالها إلى الثوار هناك[٨] .

---

(١) فتحي الديب ، المصدر السابق ،ص٧٨ .

(٢) يوغسلافي الجنسية من العناصر المعارضة للرئيس جوزيف بروزتيتو، كان يعمل طياراً نقل مع جيش الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية .ينظر: المصدر نفسه ، ص٨٢

(٣) ولد في السودان ، وكان يعمل في تجارة توريد الأسلحة الإيطالية بالشرق الأوسط ، وهو من استأجر اليخت دينا . ينظر : المصدر نفسه ،ص٨٢.

(٤) سوداني الجنسية كان يعمل في تهريب السلاح فضلاً عن كونه وكيل أعمال حسين خيري . المصدر نفسه،ص٨٢

(٥) تعود ملكية اليخت إلى دينا عبد الحميد ، زوج الملك حسين ملك الأردن (١٩٥٢–١٩٩٨) ، استأجره حسين خيري ، نظير مبلغ شهري من المال ، على أساس العمل في نطاق رحلات ترفيهية لبعض الأثرياء العرب ، وتم اختيار هذا اليخت لاستبعاد فكرة استخدام قطع الأسطول المصري لتمويل العمليات العسكرية في الجزائر ، لما ينتابها من مخاطر لا مبرر لها قد تودي بسمعة مصر دولياً ، ولا بعاد الشكوك عن حقيقة ما سيقوم به هذا اليخت بوصفه احد اليخوت الكثيرة في منطقة غرب البحر المتوسط . ينظر: المصدر نفسه ، ص٨٣ .

(٦) تقع في الغرب الجزائري ، أصبحت الولاية الخامسة بعد تقسيم الجزائر إلى ست ولايات عسكرية تمتد منطقة وهران من البحر المتوسط شمالاً إلى أقصى جنوب الجزائر ، ومن حدود المغرب الأقصى إلى الحدود الإدارية العامة للجزائر شرقاً .ينظر: مصطفى طلاس وبسام العسلي، المصدر السابق، ص١٢٨.

(٧) فتحي الديب ، المصدر السابق،ص٧٠ .

(٨) حسين جبار شكر البياتي ، موقف مصر من الثورة الجزائرية ١٩٥٤–١٩٦٢ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية– أبن رشد ، جامعة بغداد،٢٠٠٠،ص٣٢

أبحر بومدين ورفاقه الستة على اليخت دينا ، من ميناء بور سعيد ، في الرابع والعشرين من آذار ١٩٥٥، ومعه ميلان وإبراهيم النيال والعربي محمد ، المغربي الجنسية بصفة ميكانيكي ، وثلاثة من البحارة المصريين وبعض المسافرين للتمويه ، متجهين إلى موقع الشحن على شاطئ غرب الإسكندرية وفي الوقت نفسه تم تحميل الشحنة على ثلاث ناقلات متوسطة وضعت عليها لوحات تعود للجيش المصري من أجل ضمان عدم التعرض لها في الطريق أو تفتيشها ، ثم انضم إليهم من الإسكندرية عدد من الشبان الجزائريين من المؤمنين بعدالة قضيتهم[١] ، تم نقل الشحنة التي وضعت في صناديق صغيرة ليسهل تحميلها وتفريغها إلى اليخت ، وكانت تحتوي على عدد من قطع السلاح والذخيرة والمتفجرات ، لتوزيعها على المقاتلين الجزائريين والمغاربة[٢] .

أبحر اليخت المحمل بالشحنات في صباح يوم السابع والعشرين من آذار ١٩٥٥ ، متوجهاً إلى ميناء الناظور المغربي ، على شاطئ المنطقة الخلفية للميناء

(١) وهم كل من عرفاوي ومحمد صالح ومجاري علي وعبد العزيز مشري وعبد الرحمن محمد وحسين محمد وشنون احمد. ينظر : فتحي الديب ، المصدر السابق، ص٨٤

(٢) وزعت الشحنات كالآتي :-

الجزائر	المغرب الأقصى
٢٠٤ بندقية ٣٠٣ ر.	٩٦ بندقية ٣٠٣ر.
٢٠ رشاشة برن ٣٠٣ر .	١٠ رشاش برن
٢٤٠ خزنة للبرن	٢٠ خزنة للبرن
٣٤ كأس اطلاق	١٦ كأس اطلاق
٦٨ بندقية رشاشة تومي ٤٥ر.	٣٢ بندقية رشاشة تومي ٤٥ر.
٣٣ر٠٠٠ طلقة ٣٣ر٠	١٨ر٠٠٠ طلقة ٣٠٣ر٠
١٦٦ر٥٠٠ طلقة ٣٠٣ر٠ للبرن	٨٢ر٥٠٠ طلقة للبرن
٣٥٦ قنبلة يدوية ميلز ٣٦	١٤٤ قنبلة يدوية ميلز ٣٦
٣٦ر٠٠٠ طلقة ٤٥ للتومي	٦٤ر٠٠٠ طلقة للتومي ٤٥
٤ر٠٠٠ كبسول طرقي	١٥٠ متر فتيل مأمون
٥٠ علبة كبريت هواء	٢ر٠٠٠ كبسول طرقي

ينظر المصدر نفسه،ص٨٤ .

المغربي الخاضع للسيطرة الأسبانية ، وعلى الرغم من المخاطر الكبيرة التي صاحبت العملية ، لاسيما بعد تأخر وصول القوارب التي اتفق على تهيئتها لتفريغ الشحنة مما اضطر القبطان إلى الاقتراب باتجاه الساحل بشكل كبير فاصطدم اليخت بالمنطقة الصخرية المحيطة بالجرف وأدى إلى عطل اليخت كلياً ، ولولا وجود الثوار الجزائريين والمغاربة والمسافرين على اليخت لحدث ما لا يحمد عقباه إذ عمل الجميع على تفريغ الشحنة على أكتافهم ، خلال اقل من ساعة ، لتتم العملية دون اكتشافها من الفرنسيين[١] . ولما كان بومدين لا يجيد السباحة فقد نزل إلى البر وهو محمولاً على كتف احد رفاقه من المغاربة يدعى السعيد بونصلات[٢] .

شكلت عملية إيصال الأسلحة من مصر إلى وهران بنجاح ،إيذاناً بخلق منفذ بحري مهم لتوريد الأسلحة إلى الثوار في تلك المنطقة ، وعاد بومدين إلى بلاده سراً ووصل إلى منطقة وهران التي ستصبح مقره الرئيس فيما بعد ، وكان له من العمر ثلاثة وعشرون عاماً .

---

(١) فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص٨٥-٨٦.

(٢) فايزة سعد ، سنوات الدم ، تجربة الثورة الجزائرية، مكتبة روز اليوسف، القاهرة،١٩٨٩، ص١٥.

ثانياً – قيادة بومدين للولاية الخامسة (١٩٥٧) وتشكيل نواة الجيش الأولى .

كانت وطنية بومدين وجديته وإخلاصه واتقانه للعمل الثوري ، قد ساعدته على الانطلاق بسرعة نحو المناصب العليا في الجيش ، وكان اتصال بومدين بمحمد بوضياف[١] ، اكبر مسؤول عسكري في المنطقة الغربية ، بمثابة نقطة تحول في حياته العسكرية بل وعدت نقطة انطلاق بدأ منها بومدين وانتهى رئيساً لبلاده . وضع محمد بوضياف بومدين، تحت تصرف محمد العربي بن مهيدي[٢] ، قائد الولاية الخامسة[٣] ، اكتسب بومدين من ابن مهدي خبرة جديدة ، في العمل الثوري ، وبعد مرحلة قصيرة ، الحق العربي بن مهدي بومدين

---

(١) ولد في الثالث والعشرين من حزيران عام ١٩١٩، في منطقة مسيلة شرقي الجزائر ، التحق بالجيش الفرنسي عام ١٩٤٣، في مرحلة الاحتلال ، وفي عام ١٩٤٧، كان مسؤولاً في منطقة قسنطينة ، اصبح احد ابرز القادة الجزائريين ، كان بوضياف احد القادة الخمسة الجزائريين الذين اختطفتهم فرنسا اثناء الثورة عام ١٩٥٦ ، عمل وزيراً في الحكومة المؤقتة، برز بوضياف قائدا معارضاً في سنوات حكم بن بلة ، إذ قاد(حزب الجبهة الاشتراكية) المعارض، قتل عام ١٩٩١. ينظر "السفير" ، العدد ٢٧٦٨، ١٥ كانون الأول ١٩٨٢ ؛ " الثورة" العدد٤١٣ ، ١١ تموز ١٩٩١.

(٢) عضو مؤسس للجنة الثورية من اجل الوحدة والعمل وتتكون هذه اللجنة من عناصر قيادية من المنظمة السياسية ومن المنظمة الخاصة الجزائرية، وأول من تولى قيادة ولاية وهران، ولد في ميليلا، في منطقة قسنطينة ، في عام ١٩٢٣، من عائلة فلاحية ، اصبح من الناشطين الوطنيين في وقت مبكر من حياته ، القت السلطات الفرنسية القبض عليه أول مرة في باريس عام ١٩٥٤ ، واودعته السجن . وبعد خروجه قاد المجموعة المسلحة الوطنية ضد الفرنسيين ، تم القاء القبض عليه للمرة الثانية وعذب في محاولة من الفرنسيين للحصول على معلومات منه عن الثورة دون جدوى عرف بتوجهاته المعارضة لابن بلة ، قتل في عام ١٩٥٧، على ايدي القوات الفرنسية .ينظر: **Heggoy,op.cit,p.75.**

(٣) جرى تقسيم الجزائر تنظيمياً إلى ست ولايات عسكرية شملت الأولى ولاية الاوراس وولاية قسنطينة الثانية ومنطقة القبائل الولاية الثالثة والجزائر العاصمة الولاية الرابعة وولاية وهران الخامسة ، وفي مرحلة لاحقة عدت منطقة الصحراء الولاية السادسة .ينظر: بسام العسلي، جيش التحرير الوطني الجزائري ، دار النفاس ،بيروت،١٩٨٣،ص٦٥.

بجهاز المخابرات الذي شكله نائبه عبد الحفيظ بوصوف[١] ، الذيتسلّم الإشراف على الولاية الخامسة ، فبعد مقتل العربي بن مهيدي ، نجح بومدين بذكائه ودقة عمله الثوري في اكتساب ثقة رئيسه بوصوف الذي استطاع تقدير ميزات القادم الجديد فاسند إليه مهمة معاونه الرئيس [٢] .

عمل بوصوف وبومدين على تكوين فريق عمل تمكن من السيطرة كلياً على مجريات الحياة النضالية الجزائرية ، ليست في الولاية الخامسة فحسب ، وإنما امتدت إلى المناطق المحيطة بها وصولاً إلى الحدود المغربية[٣] ، ولابد من الإشارة هنا بأن نجم بومدين لم يلمع ألا بعد الدعم الذي تلقاه من عبد الحفيظ بوصوف ، الذي كان له الفضل الكبير في تكوينه وتزويده بالمعلومات الثورية الكافية عن مسار النضال الجزائري ، وساعد بوصوف على بلورة شخصية بومدين العسكرية ، وكان

---

(١) ولد في عام ١٩٢٦ ، بمدينة ميلة بالشمال القسنطيني بالجزائر، وبها تلقى تعليمه الاول ، انضم الى صفوف حزب الشعب الجزائري بقسنطينة ، وتعرف هناك على بوضياف وبن مهدي وبن طوبال وغيرهم ، كان من ابرز عناصر المنظمة الخاصة التي كانت في بداية تكوينها منظمة شبه عسكرية عملت على جمع الاسلحة وتدريب المتطوعين من عام ١٩٤٧-١٩٥٠ ، و وضع الخطط لتحرير الجزائر ، وبعد اكتشاف امر هذه المنظمة في عام ١٩٥٠ ، انتقل بوصوف بسرية الى نواحي وهران واصبح مسؤولاً عن دائرة تلمسان ، ضمن حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، كما اصبح عضواً في اللجنة الثورية للوحدة وعند اندلاع الثورة عين نائباً لابن مهدي بالمنطقة الخامسة وهران ، اصبح عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، عين في ايلول ١٩٥٦ ، قائداً للولاية الخامسة خلفاً لابن مهدي برتبة عقيد، اسهم في وضع شبكة الاتصالات والاستخبارات في الولاية الخامسة ومن ثم باقي الولايات ، وفي عام ١٩٥٧ اصبح عضواً في لجنة الاستقلال والتنفيذ ، وعين في ايلول ١٩٥٨ وزيراً للعلاقات العامة والاتصالات في الحكومة المؤقتة . له دور مهم في انشاء جهاز الاستعلامات والاتصالات وتكوين كوادر في هذا المجال ، حتى لقب بابي المخابرات الجزائرية ، توفي في الحادي والثلاثين من كانون الاول ١٩٧٩ .
ينظر: ش.م.د الشخصيات الجزائرية على الموقع WWW. . moudjahiadine,dz

(٢) بول بالطا كلودين ريللو، استراتيجية بومدين ، ص٨ ؛ " الوطن العربي"، العدد ٢٤٣، ٨ تشرين الثاني ١٩٧٩،ص٢٣ ؛ فايزة سعد ، المصدر السابق ، ص١٥.

(٣) Horne,op.cit,p.228.

بمنزلة الأب الروحي له[١] .

برز اسم بومدين بسرعة في صفوف جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الجزائري ، فبعد مقتل العربي بن مهيدي ، تم ترقية بوصوف إلى عضوية لجنة التنظيم والتنفيذ ، وكما هي القاعدة لدى رجال الثورة حل بومدين محل بوصوف وأصبح في عام ١٩٥٧ ، قائد للولاية الخامسة ، وبتولي بومدين قيادة الولاية الخامسة نال رتبة كولونيل شأنه شأن قادة باقي الولايات الأخرى[٢] ، وكان بومدين ، اصغر كولونيل في جيش التحرير الجزائري ، وكانت أولى خطواته تنظيم حرب العصابات ضد الفرنسيين[٣].

لم يبق بومدين طويلاً في ولاية وهران ، فبعد النجاح الذي حققته قيادته الثورية ، والعمل التنظيمي المتميز جعلتاه يكلف بمهمة جديدة في المغرب للإشراف على تشكيل نواة الجيش الجزائري الأول ، صاحب الدور الكبير في مسيرة الثورة ، وامتد دوره إلى ما بعد الاستقلال[٤].

تميز الجيش الجزائري الأول عن كل جيوش العالم منذ بداية تأسيسه بميزة مهمة ففي كل بلدان العالم كانت الدولة هي التي تخلق الجيش ولكن في الجزائر ، كان العكس فالجيش هو من خلق الدولة ، وهو الذي سيطر عليها إذ أصبحت المؤسسة العسكرية سيدة كل المؤسسات . فمنذ أن أسس الثوار الجزائريون جبهة التحرير الوطني ، أسسوا إلى جانبه جيشاً أطلقوا عليه اسم جيش التحرير الوطني ، امتزج فيه السياسي بالعسكري ، والكل كان يعمل من أجل هدف واحد ألا

---

(١) عندما اصبح بومدين ، رئيساً للجمهورية بعد حركة ١٩ حزيران عام ١٩٦٥ ، ظلت العلاقة بين الرجلين كالعلاقة بين الابن وابيه ، فلم يستطع بومدين ، ذلك الرجل القوي الفولاذي الاعصاب وحتى اخر يوم من حياته ان يبتعد عن نصائح ابيه الروحي ، واستطاع بوصوف ربما بفضل تلك العلاقة ان يكون من اكبر اثرياء العالم بامتلاكه اسطولاً بحرياً ، كان يعد من اكبر الاساطيل الخاصة في العالم . ينظر كل العرب، العدد ١١٢، ١٧ تشرين الاول ١٩٨٤.

(٢) بول بالطاكلودين ريللو، استراتيجية بومدين ، ص٨ ؛ محمد البجاوي ، حقائق عن الثورة الجزائرية ، دار الفكر الحر،د.م،١٩٧١،ص١٩٥.

(٣) Horne,op.cit,p.327.

(٤) IbId ,p.327.

وهو الاستقلال والكل انطلق من منطلق واحد ألا وهو الأيمان بالثورة ، حتى وإن ظهرت بعض الصراعات ما بين العسكريين والسياسيين ، كان المقاتل عضواً في الحزب وكذلك قائده عضواً في الحزب والمسؤوليات مقسمة بين سياسي وعسكري ، بحسب ما تحتمه الظروف(١) .

استطاع بومدين أن ينجح في تشكيل النواة الأولى للجيش على الرغم من صغر سنه(٢)، وجعله يدين له بالطاعة والولاء وينفذ أوامره(٣).

كان بومدين ، كما قلنا في تصرفاتهرجلاً عسكرياً صارماً في اتخاذ القرارات وجدي في تنفيذ الأوامر فجعل طغيان الجانب العسكري يظهر بوضوح في أسلوبه بالعمل(٤) ، وظهر ذلك جلياً في القضية التي عرفت بقضية الكولونيالات الأربعة ، إذ حاول احد الكولونيالات وهو محمد أموري ، وزملاؤه الثلاثة ومعه بعض الضباط المؤيدين لهم ضرب العناصر القيادية في الحكومة المؤقتة(٥) ، ولكن تلك المحاولة فشلت بفضل شبكة بوصوف الاستخباراتية وتم القبض على المتآمرين ، وشُكلت محكمة عسكرية لمحاكمتهم رأسها بومدين ،وكان ما يزال شاباً صغير السن ، وأصدرت المحكمة حكم الإعدام على الكولونيالات الأربعة وحكم على بعض الضباط المتعاونين معهم بالسجن لمدة سنتين ، وعدت تلكأحكاماً قاسية لجبهة التحرير الوطني في حينها ، ولكن لم يثن ذلك من عزم بومدين في تنفيذ الأحكام التي أصدرها(٦).

---

(١) خيري عبد الرزاق جاسم ، مشكلة الاندماج الوطني في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد ،١٩٩٢،ص ١٤٢-١٤٣.

(٢) كان عمره واحد وثلاثين عاما ،وسوف نلاحظ لاحقا مدى ذلك الولاء من خلال الازمات التي حدثت بين هيأة الاركان والحكومة المؤقتة قبل الاستقلال وبعده . ينظر : رياض الصيداوي ، صراعات،ص٣٨.

(٣) المصدر نفسه،ص٣٨

(٤) Horne,op.cit,p.325 .

(٥) اعلن عن تشكيل الحكومة الاولى في ١٩ أيلول ١٩٥٨، في القاهرة بعد كفاح مرير ضد الاحتلال الفرنسي ، انتخب فرحات عباس اول رئيس للحكومة المؤقتة ، التي دافعت عن حقوق الشعب الجزائري وقد اتخذت من القاهرة مقرا لها وبقيت هناك حتى عام ١٩٦٠ .

(٦) Horne,op.cit,p.326 .

لم تكن لبومدين خبرة سياسية كبيرة قبل التحاقه بجبهة التحرير الوطني ولكنه اظهر براعة فائقة في القيادة والتخطيط، فكان على حد قول فرحات عباس(١)، رئيس الحكومة المؤقتة في حينها، " **بومدين رجل يعمل بدون كلال ويستطيع أن يجعل مساعديه يعملون بأقصى جهد ممكن** "(٢) .

كانت قدرة بومدين على الإلمام بالشؤون العسكرية والخبرة التي اكتسبها وتقديسه الواجب ، والأسلوب الاجتماعي المميز الذي امتزج ببساطة الريف قد جعلت منه قائداً محنكاً وصاحب قيادة مركزية قوية ، وتجلى ذلك بوضوح في قيادته لمجموعة وجدة ورئاسة اللجنة الغربية.

---

(١) ولد عام ١٨٩١، ودرس الصيدلة بالجزائر ، عمل صيدلانيا في سطيف ،ثم في الصحافة من عام ١٩٣٣، وعمل محررا لعدة جرائد ، انضم الى حزب الشعب الجزائري ، انتخب عضوا بالجمعية التأسيسية الفرنسية ، أصبح بين عامي ١٩٤٧-١٩٥٥، عضوا في المجلس الاستشاري الجزائري ، تم اعتقاله بعد حادثة سطيف عام ١٩٤٥، انضم إلى جبهة التحرير الجزائرية عام ١٩٥٦، انتخب في ١٩ أيلول ١٩٥٨، رئيسا للحكومة الجزائرية المؤقتة، اعتزل السياسة بعد استقلال الجزائر .ينظر: احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص٩٥٧.

(٢) فرحات عباس ، الاستقلال المصادر، ترجمة منير شهاب احمد ، كتاب غير منشور ، محفوظ في وزارة الخارجية ، كوناكري ،١٩٨٦، ص٣٠.

ثالثاً – تشكيل بومدين لمجموعة وجدة ورئاسة اللجنة العربية:

قدم هواري بومدين ، نفسه للوطنيين الجزائريين بوصفه ممثلاً لطبقة الفلاحين الفقيرة ولفئة الشباب الذين امتلكوا تطلعات اشتراكية ، وقام لأجل ذلك باستبعاد كل الضباط الذين كانوا لا يتفقون معه في الرأي وربما كان هدف بومدين في هذه المرحلة تقديم نفسه للجيش في صورة مؤسس الاشتراكية في الجزائر وحاميها الأول ، وساعدته في تحقيق ذلك ظروف معينة ، إذ بدأ الاختفاء التدريجي للنخب السياسية أو العسكرية ،من قادة الثورة(١) ، بسبب الاغتيالات والاعتقالات المتكررة التي كانت تقوم بها القوات الفرنسية ، لصالح قيادات الصف الثاني تارة أو حتى لضباط تقنوقراط عملوا في صفوف الجيش الفرنسي تارة أخرى (٢) . ولكي يحقق بومدين أهدافه عمل منذ أن كان قائداً للولاية الخامسة على اختيار مجموعة من المتطوعين الجزائريين، شباباً لم يتجاوز أكبرهم الحادية والعشرين من عمره ، ومن الذين كانوا يدرسون في المعاهد الثانوية في مدينة وجدة المغربية(٣) ، وشكل منهمتكتلاً داخل الجيش سمى بكتلة وجدة نسبة إلى مدينة وجدة المغربية على الحدود مع الجزائر ، وكانت تلك المجموعة والجيش الموجود معها يتلقيان معونات من القبائل المغربية الموجودة وفتحت هناك مقراً لمعالجة الجرحى وقاعدة لقيادة العمليات العسكرية ضد القوات الفرنسية داخل الجزائر (٤) .

استطاع بومدين غرس تقاليد عسكرية متميزة في تلك المجموعة ، فأصبحت تدين له بالولاء والطاعة المطلقة ، فمثلاً كان يقول باستمرار " **يجب علينا ان نكون كصفيحة من الفولاذ** " ، كما دعاهم إلى المحافظة على قدسية الواجب والانضباط ، والى روح التضامن فيما بينهم ، ونبههم على ضرورة الحذر من قادة الولايات ، في

---

(١) ش،م،د، رياض الصيداوي، التجربة الجزائرية مثالاً – هل يمكن للجيش تطبيق الاشتراكية والتكفل بعملية التنمية.على الموقع ، www.freu.eun-eg.2003,5,11.

(٢) Horne,op.cit,p.328.

(٣) Lahuri Addi,L'Aierieet laemocyatie,Ed.LaDecouverte,paris,1994,p.57.

(٤) عبد الجليل مزعل بنيان، الملك محمد الخامس ودوره السياسي في المغرب الاقصى حتى عام ١٩٦١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤،ص٤٩ .

الداخل ومن سياسيي الحكومة الجزائرية المؤقتة ، وذلك لعدم انسجام الآراء فيما بينهم[١] .

كان تحرك بومدين في استقطاب الشباب المتعلم ، ناتجاً من فكرة إن جيش التحرير هو تنظيم وترابط دقيق يخضع إلى هرم إداري وهذه الفكرة دفعته إلى ضرورة الاعتماد على مراقبين يحسنون القراءة وكتابة التقارير ولهم إمكانية ثقافية جيدة إذ كان بومدين واعياً بأن التطور السريع الذي كان يشهده جيش التحرير الوطني ، يحتاج إلى مستوى رفيع من التنظيم والدعم القيادي ، مما جعله يعنى بضرورة تجنيد هكذا نوعية من الضباط فشكل هذه النواة[٢] . وكان من بين أعضائها عبد العزيز بوتفليقة[٣] وشريف بلقاسم واحمد مدغري[٤] ، ومنحهم بومدين مسؤوليات خطيرة على الرغم من صغر سنهم لقيادة الجند الذين كانت تصل أعمارهم إلى خمسين سنة . تميزت هذه المجموعة عن غيرها ، باندماجها التام وانصهارها في ارادة قائدها وزعيمها

---

(١) ش،م،د، رياض الصيداوي، العمل.

(٢) Aniofy Ancoset j.P.P.Sereni , un Algeryien nomme Boumediene Stock, Boris, 1976 . P . 165 .

(٣) ولد سي عبد القادر المعروف بعبد العزيز بوتفليقة في الثاني عشر من آذار ١٩٣٧، بمدينة تلمسان غرب الجزائر وانضم إلى الثورة مبكراً منذ عام١٩٥٦، إذ عمل تحت قيادة هواري بومدين العسكرية الذي اهتم به واوكل اليه مهمات دقيقة ،ولم يتجاوز سنه التاسعة عشر عاماً ، عندما كلفه بومدين بقيادة كتائب الجند شبه الأميين الذين كانت تصل أعمارهم إلى خمسين عاماً ، في الجبال أرسله بومدين قبل اشهر من الاستقلال إلى فرنسا في مهمة سرية ونجح في الاتصال بأحمد بن بلة للتحالف مع قيادة الأركان لإسقاط الحكومة المؤقتة، يعد بوتفليقة احد أعمدة كتلة وجدة العسكرية،فشغل منصب وزير الشباب والرياضة والسياحة وعمره لا يتجاوز خمسة وعشرين عاماً ، ثم منصب وزير الخارجية في حكومة بن بلة ، كان احد الذين اطاحوا ببن بلة عام ١٩٦٥، واستمر في منصب وزير الخارجية إلى عام ١٩٧٩، انتخب بالإجماع رئيساً للدورة السادسة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة ، تولى رئاسة الجمهورية الجزائرية ١٩٩١، ينظر: ش،م،د، رياض الصيداوي، ما سر أربعة جنرالات وتغير رؤوساء الدول والحكومات الجزائرية ، على الموقع www.Azzaman.com.2002.

(٤) ولد في عام ١٩٣٤، في وهران وعمل معلم مدرسة في الجزائر، تسلم واجبات مساعد مدير وفد جبهة التحرير في المغرب ، ورفع الى رتبة رئيس الاركان العامة ، اصبح مسؤولاً في تلمسان قبل قيام الثورة ، وبعد الاستقلال اصبح وزير الداخلية في حكومة بن بلة، ومن ثم اجبرعلى الاستقالة ،استعاد منصبه الوزاري بعد حركة ١٩ حزيران ١٩٦٥،وفي كانون الاول ١٩٦٥،اصبح وزير المالية بالنيابة، توفي مدغري عام ١٩٧٤.ينظر: . Heggoy,op.cit,p.144

الكاريزمي[١] ، اذ تمكن بومدين من خلال هذه المجموعة من إحكام قبضته على قيادة الأركان وعلى جيش الحدود الذي أنشأه في الخارج ، وأصبح قائده الوحيد وربما جاءت زيادة شعبية بومدين عند جيشه ومجموعته نتيجة انتقاداته المتواصلة والحادة للحكومة المؤقتة ، التي كانت تحاول إيجاد حل دبلوماسي لاخراج القوات الفرنسية من الجزائر [٢] ، في حين كان بومدين من جانبه ينادي بضرورة مواصلة الخيار العسكري ، ضد المحتلين وتشديد الضربات ضدهم مؤمناً بأنه الطريق الوحيد للحصول على الاستقلال وبناء دولة حرة تتمتع باستقلال ناجز [٣].

كلف بومدين ، انطلاقاً من دوره الفاعل في قيادة الجيش وقدرته العالية على التنظيم ، بمهمة جديدة ألا وهي رئاسة لجنة التنظيم العسكرية الغربية ، ولم تكن لجنة التنظيم العسكرية الغربية، ابتكاراً جديداً بل كانت نسخة وضعت بشكلها الجديد عن تجربة عام ١٩٥٦ ، لكل من بن بلة وبوضياف ومحساس[٤] ، بقصد توحيد قيادة الجيش، الا انها كانت تختلف عنها بامتلاكها شبكة اتصالات تسمح لها بأن تكون على اتصال دائم بالولايات الجزائرية المتعددة[٥] .

---

(١) ايمان الشخص بقوته ورغبته في السيطرة على أعلى المراكز .ينظر:– ش،م،د، رياض الصيداوي ، أربع جنرالات .

(٢) Ferhat Abbas,linde pend andnee conFis,Fammarion,paris,1984.p.50 .

(٣) رياض الصيداوي ، صراعات،ص٣٨.

(٤) ولد في الجزائر عام ١٩٢٣، بولاية ببودواو في الجزائر ، بدأ نضاله في صفوف الحركة الوطنية في سن مبكر ، انضم إلى حزب الشعب الجزائري عام ١٩٤٢، أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب عام ١٩٤٦، استقر في فرنسا بعد هروبه من السجن ، أصبح في عام ١٩٥٢، محرراً لجريدة "الحرية" الجزائرية ، غادر فرنسا إلى القاهرة عام ١٩٥٥، شغل عدة مناصب بعد الاستقلال أهمها وزير الزراعة والاصلاح الزراعي بين الأعوام ١٩٦٣–١٩٦٦، شارك بومدين بالإطاحة ببن بلة.ينظر Heggoy,op.cit,p138.

(٥) محمد حربي ، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع ، ترجمة قيصر داغر ، دار الكلمة، بيروت ،١٩٨٣، ص١٨١.

شكلت هذه اللجنة نتيجة الصراعات التي حدثت بين كوادر لجنة التنسيق والتنفيذ[١] ، والبحث عن إسناد العسكريين المحترفين . أما المشكلة الأساسية التي اقترح تشكيل اللجنة على أساسها فكانت مشكلة توحيد جيش التحرير الوطني ، ففي عام ١٩٥٨ ، جرى تبني اقتراح كريم بلقاسم[٢]، في إيجاد لجنة تنظيم عسكرية مقسمة على قسمين لتوحيد الجيش والإشراف على إيصال السلاح والمقاتلين إلى المنطقتين الشرقية والغربية للجزائر[٣] ، ربما لم يكن هدف كريم بلقاسم ، من إنشاء اللجنة توحيد الجيش ، بل وضع مساندين له ، لاسيما وان جميع القياديين كانوا يبحثون عن مساندين لهم في تلك المرحلة من أجل زيادة مكانتهم بعدما بدأ النفوذ العسكري يظهر تفوقه على الجانب السياسي[٤].

---

(١) انبثقت هذه اللجنة من المجلس الوطني للثورة الجزائرية، كانت بمثابة هيأة تنفيذية للمجلس ولها كامل السلطة على جميع الهيئات والمنظمات السياسية والعسكرية للثورة ،تألفت من خمسة اعضاء هم (عبان رمضان ،بن يوسف بن خدة،محمد العربي بن مهدي، سعد دحلب، كريم بلقاسم) وكانوا مسؤولين امام المجلس الوطني للثورة الجزائرية، كان مقرها في البدء في الجزائر، ونتيجة الملاحقة المستمرة من الفرنسيين والقاء القبض على عدد من اعضائها ومقتل العربي بن مهدي ،اضطر اعضاؤها الى نقل مقرها الى تونس .ينظر:- المصدر نفسه ،ص١٨٢.

(٢) ولد في الجزائر عام ١٩٢٢، حكمت عليه السلطات الفرنسية بالاعدام غيابياً مرتين ، اصبح سادس قائد للجنة الثورية عام ١٩٥٤، عارض عبان رمضان، احد مناضلي الثورة الجزائرية، ترك الجزائر وانضم الى ثوار جبهة التحرير الوطني في الخارج، عمل وزيراً في الحكومة المؤقتة، ثم وزير حرب ونائباً لرئيس مجلس الوزراء عام ١٩٥٨، ووزير خارجية عام ١٩٦٠ ، ووزير داخلية عام ١٩٦١، عارض بن بلة في سنوات حكمه ابتعد عن السياسة من عام ١٩٦٣-١٩٦٥، عندما اتهم بمحاولة انقلاب ضد بومدين، وحكم غيابياً بالاعدام ، تم اغتياله في فرانكفوت عام ١٩٧٠.ينظر: **Heggoy,op.cit,p.p.135-136.**

(٣) عامر رخيلة، التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني ١٩٦٢-١٩٨٠، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ١٩٩٣،ص٧٥.

(٤) كانت رغبة كريم بلقاسم تعيين محمدي سعيد والعقيد صادق، الاول لتولي قيادة اللجنة الشرقية والثاني قيادة اللجنة الغربية، والاثنان كانا من منطقة القبائل الجزائرية المساندة لبلقاسم ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح فقد وجه الاتهام الى بلقاسم باختيار الضباط تبعاً للمعايير الاقليمية مما جعله يتخلى عن فكرته في فرض العقيد صادق على اللجنة الغربية واكتفى بتعينه مساعداً للعقيد بومدين.ينظر: محمد حربي ، المصدر السابق،ص١٨٠.

تولى العقيد بومدين قيادة اللجنة الغربية تنفيذاً لفكرة بوصوف التي اقترحها لإيجاد توازن بين لجنة التنظيم العسكرية الغربية ولجنة التنظيم الشرقية بقيادة العقيد محمدي سعيد[١] ،حققت الجنة الغربية بقيادة بومدين نجاحاً واضحاً ، إذ استطاعت هذه اللجنة أن تخلق لنفسها جهازاً إداريا منظماً سيطر على زمام الأمور بحزم وبمركزية عسكرية قوية ، فكانت روح الخضوع الكلي في تنفيذ قرارات السلطة العليا لها واضحة، ولم يكن هذا التكاتف في العمل الثوري ناتج عن امتزاج الروح السياسية بين الأفراد وإنما جاء نتيجة تربية عسكرية منضبطة وقاسية[٢]، يضاف إلى ذلك أسباب أخرى عززت من نجاح اللجنة الغربية وجعلتها تظهر بصورة أكثر حداثة وعقلانية واقل قبلية وتعصباً ، إذ كان الجزء الأساسي من الفريق القيادي للولاية الخامسة خارج الأرض الوطنية، فعمل هناك حتى قبل إنشاء تلك اللجنة على جمع أفراد لا علاقة لهم بالخصومات المحلية والإقليمية فكان كل من بوضياف وبن مهدي وبوصوف وبومدين ، هم الأربعة من شرقي الجزائر مما جعلهم بعيدين عن النزاعات القبلية هذا أولاً ، وثانياً كان هذا الجهاز البيروقراطي والعسكري يستفيد من نزوح المدنيين الجزائريين[٣] ، إذ قرر بومدين ، ضم هؤلاء النازحين إلى اللجنة وبوجه خاص المثقفين والموظفين منهم الذين كانوا يشكلون نسبة عالية من النازحين أي محاولة إيجاد تركيبة اجتماعية ذات ثقافة عالية تسهل عليه بالتالي تشكيل مؤسسة موحدة ، فللمثقفين وللموظفين التجربة العلمية والأيديولوجية اللتان ساعدتاه على تشكيل إدارة سلطوية ونوع صغير من جهاز الدولة[٤] .

---

(١) لم تحقق اللجنة الشرقية النجاح في التنظيم،فقد سادتها النزاعات حول الصلاحايات الممنوحة لدى كادرها، وضعف التنسيق العسكري بين ضباطها مما جعلها تصاب بالفشل . ينظر: محمد حربي، المصدر السابق،ص١٨١.

(٢) عامر رخيلة ، المصدر السابق،ص٧٥.

(٣) كان الكثير من الجزائريين يتركون اراضيهم ومنازلهم ووظائفهم والهرب الى خارج الجزائر من جراء اعمال الاضطهاد التي كانوا يتعرضون لها من القوات الفرنسية .ينظر: محمد حربي، المصدر السابق،ص١٨١.

(٤) المصدر نفسه ، ص١٨٢.

كانـت هـذه اللجنـة أسـاس تشـكيل جـيش جديـد تميـز بالانضـباط والاحتـراف العسكري ، وزاد من نفوذ جيش التحرير الوطني ، وزاد من صـلابته وقوة الترابط بين قيادته العسكرية ، وكان ذلك هو جيش الحدود .

رابعاً – جيش الحدود.

لم يكن جيش الحدود في الخارج بقيادة بومدين جيشاً مستقلاً عن جيش التحرير الوطني بل كان جزءاً منه ، انشأ في ثكنات عسكرية أمينة ، في تونس والمغرب ، فبعد ترك بومدين قيادة الولاية الخامسة ، كلف بمهمة تنظيمية جديدة ، كانت إعادة تدريب وتنظيم الجيش المرابط وتنظيمه على الحدود في تونس شرقاً والمغرب غرباً [١] ، تكون هذا الجيش من نحو ثلاثين إلى خمس وثلاثين ألف مقاتل معظمهم كانوا من أصول ريفية وتمتعوا بكفاءة عالية في تحمل المشاق والمسؤولية ومن المؤمنين بالثورة ، وانضم إليهم عدد كبير من الجزائريين الذين هربوا من الجزائر بعد تعرضهم للاضطهاد المستمر من السلطات الفرنسية[٢] .

تلقى هذا الجيش دعماً من حكومتي مصر وسوريا ، وبعض دول المجموعة الاشتراكية وذلك عن طريق إيصال شحنات الأسلحة إليه ، كان هذا الجيش الأكثر تسليحاً وتنظيماً واحترافاً بالمقارنة مع جيش الداخل[٣] ، وكان هناك إجماع عام على إن هذا الجيش ، تحول بعدما تولى بومدين قيادته إلى تنظيم عسكري سياسي ، ضم أهم وأقوى مؤسسات الثورة، وظهر ذلك واضحاً من خلال الدور الكبير الذي لعبه في حسم الصراعات بين قيادات الداخل والخارج بعد عام ١٩٦٢، عام الاستقلال ، لصالح بومدين ومسانديه[٤] .

كانت تسمية جيش الحدود تضايق بومدين ، وكان يفضل اطلاق تعبير جيش التحرير الوطني ، ويرفضها بشكل تام لانها تسمية جاءت من صنيعة المخابرات

---

(١) تولى بومدين قيادة الجيش الموجود في الخارج في المغرب وتونس بعد فشل عمل اللجنة الشرقية واقالة ضباطها .ينظر: محمد حربي، المصدر السابق،ص١٨٣.

(٢) Horne,op.cit,p.329.

(٣) samir Amin , the maghrebin moden world , first Edition , London , 1970 p.194.

(٤) لطفي الخولي ، المصدر السابق، ص٣٣ ؛ رياض الصيداوي ، صراعات ، ص٣٨ ؛ Abbas frahat,op.cit,p.56.

الفرنسية ، بهدف خلق الشقاق بين أبناء الثورة ، وتصوير هذا الجيش وكأنه بعيد عن الثورة الجزائرية ، وعن جيش التحرير الجزائري الموجود في الداخل (١) .

منعت السلطات الفرنسية هذا الجيش من تشكيل تجمع على الحدود الجزائرية– المغربية ، والحدود الجزائرية– التونسية ، ووضعت أمامه الكثير من العقبات لعزله وعدم السماح له بدخول الجزائر، بوصفه الجيش الأقوى والأكثر عدة وعدداً ، فمثلاً وضعت فرنسا الحواجز المكهربة على طول الحدود الجزائرية مع جيرانها العرب للتقليل من الهجمات على قواتها هناك(٢)

اتخذ بومدين ، من جانبه استراتيجية جديدة وصارمة فأبدل محاولاته لمساندة ودعم الولايات ، نتيجة للخسائر العالية التي كانت تصيب قواته عبر خط موريس(٣) moriec Line ، وعمل على إعادة تجميع قواته وتنظيمها على الحدود التونسية ووضع ثلاث فرق ومجموعات أخرى في حالة تأهب واستعداد من اجل ضمان المستقبل العسكري . كان هدف بومدين من تلك الاستراتيجية خداع قيادة الجيش الفرنسي ، إذ قطع بومدين هجوماته على القوات الفرنسية وقلل من محاولاته الدخول إلى الجزائر .لكن هذه الاستراتيجية لم تلق نجاحاً كبيراً فما بين (١٩٥٨-١٩٥٩) ، مرت جبهة التحرير بمرحلة حرجة وخطرة ، إذ

---

(١) ش،م،د، بيان الاربعاء ، اوراق جديدة ، العدد ٢٠٦، ١٥ تشرين الاول ٢٠٠٣ ، على الموقع www.ouhod.com. ؛ عبد الحميد براهيمي ، المصدر السابق،ص٥٨.

(٢) Samir Amin,op.cit,p.190.

(٣) جاءت تسمية الخط نسبة الى وزير الدفاع الفرنسي ،جان موريس، صاحب فكرة بناء ذلك الحاجز المكون من مجموعة من الاسلاك الكهربائية بعمق يتراوح ما بين ١٠٠-٢٠٠م ، في الشرق الجزائري على الحدود الجزائرية – التونسية لعزل الثورة الجزائرية والحد من تسلل قوات جيش التحرير الموجودة في تونس ومنع وصول الامدادات من هناك واعلنت فرنسا الانتهاء من اقامة ذلك الخط في شهر آيلول ١٩٥٧.ينظر: مصطفى طلاس بسام العسلي ، المصدر السابق،ص٣٠٩-٣١٣.

تغيرت الموازين بقدوم الجنرال ديغول[١] ، قائداً للقوات الفرنسية في عموم الجزائر ، وبدأ هجوم تشايل عام١٩٥٨ ، بدلاً من عام ١٩٥٩، كما كان مخططاً ، فكانت إمكانيةالنجاح لهذه الاستراتيجية محدودة وضعيفة جداً . أمام هذا الضغط من فرنسا قرر بومدين ، الرجوع إلى حرب العصابات التي كان قد أوقفها من قبل ، فقد أصبح من الصعب عليه إدخال قواته إلى الجزائر للمشاركة مع جيش الداخل ضد القوات الفرنسية[٢] .

وجهت لبو مدين انتقادات كثيرة من جيش الداخل والحكومة الجزائرية المؤقتة عندما اتهم بعدم رغبته في إدخال جيشه للمشاركة الفعلية ، مع القوات هناك، وبالاستيلاء على السلاح الذي كان يأتي من الخارج للثورة . لذلك حاول ادخال قواته عبر الحاجز المكهرب ، للرد على تلك الاتهامات ، ومن اجل المشاركة في هجوم واسع خطط له مسبقاً ، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل بسبب الحواجز المكهربة وكثافة دوريات المراقبة الفرنسية، بل وأدت إلى خسائر كبيرة في الأرواح ولم ييأس بومدين بل قام بمحاولة أخرى فقد خطط لإدخال نحو ألف مقاتل من أجل تحطيم خط موريس، ومن ثم الدخول الى الجزائر ، وكانت هي الاخرى محاولة فاشلة ، اذ ادى هذا الهجوم إلى ابادة أكثر من نصف القوات الداخلة ما بين قتيل وأسير ، والباقي احتمى في جبال الجزائر ومن ثم تمكنوا من العودة إلى مقر قيادتهم في تونس[٣] .

ورغم فشل العمليتين السابقتين، إلا أن بومدين اهتم بالجيش بشكل فاق اهتماماته الأخرى فكان يقول" **إن مصلحة الجيش فوق كل اعتبار**" . وكان يصفه بالقول " **إنها افضل مجموعة في تاريخ الجزائر**"[٤] ، وساعدت أسباب عدة على زيادة

---

(١) ولد شارل اندريه جوزيف ماري ديغول في عام ١٨٩٠،في مدينة ليل بفرنسا، درس في كلية سان سيرو العسكرية، كان من اشد المعجبين بنابليون وعده مثله الاعلى ، تخرج ملازماً ثانياً في صنف المشاة وتدرج في المناصب حتى تقلد رئاسة الجمهورية الفرنسية لمرحلتين الاولى في عهد الجمهورية الثالثة(١٩٤٤-١٩٤٦) ، ثم في الخامسة(١٩٥٩-١٩٦٩) .ينظر" مذكرات ديغول" الجزءان الأول والثاني ،ترجمة خيري حماد ،المكتبة الثقافية،بيروت،١٩٧٦ .

(٢) Horne,op.cit,p.329 .

(٣) Ibid . 331.

(١) نقلاً عن غالب عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص١١ .

قوة بومدين وولاء جيش الحدود له ، من بينها القرار الذي اتخذته قيادة الاركان بإرسال جميع أعضاء لجنة العمليات العسكرية إلى الدول العربية للتدريب العسكري ، باستثناء بومدين ودهيلس[١] اللذين بقيا في منطقة الحدود الغربية ، فبقاء بومدين بين أفراد جيش الحدود ساعده على بناء جيش قوي متجانس[٢] .

وظهرت قوة بومدين ومركزيته بشكل واضح من خلال الدور الذي برز في الصراعات مع السياسيين .

المبحث الثاني

(٢) ولد في مدينة واضية بتيزي اوزو ، انخرط في صفوف حزب الشعب في الاربعينيات ، انتقل الى فرنسا للعمل هناك . وعند اندلاع الثورة كان من السباقين الى الالتحاق بصفوف المجاهدين ، اذ انضم للثورة يوم الثاني من تشرين الثاني ١٩٥٤ ، شارك في مؤتمر الصومام ، ممثلاً للولاية الرابعة ، التي اصبح قائداً لها ، رقي بعدها الى رتبة عقيد قائد ولاية ، وصار عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية . عين في قيادة العمليات العسكرية ، شغل منصب نائب العقيد بومدين في الجبهة الغربية الى غاية الاستقلال . ينظر: ش.م.د الشخصيات الجزائرية .

(٣) محمد البجاوي ، المصدر السابق،ص١٩٥-١٩٦.

هواري بو مدين ودوره في الصراع بين السياسيين والعسكريين ١٩٦٠ – ١٩٦٢

أولاً – بومدين ودوره في الصراع بين الحكومة المؤقتة وهيأة الأركان.

أنشئت هيأة الأركان بعد الصراع حول الإشراف على الجيش الذي كان يتنازعه كل من أعضاء اللجنة الوزارية،كريم بلقاسم وبن طوبال وبوصوف ، إذ كان كل منهم يبحث عن مساندين له داخل قيادات الجيش، لذا تقرر تشكيل قيادة موحدة للجيش وتوجيهه في الداخل كما في الخارج ، بمساندة بوصوف وبن طوبال ، تم اتخاذ قرار اعلنت فيه الحكومة الجزائرية المؤقتة ان الكولونيل هواري بومدين رئيساً لاركان حرب جيش التحرير الوطني ، عام ١٩٦٠، وخول بومدين اختيار معاونيه فاختار علي منجلي(١) ، وقايد احمد(٢) ، معاونين له(٣) .

بعد تشكيل هيأة الاركان ظهرت بوادر الخلاف الاول (٤) ، بعد حصول بومدين على صلاحيات واسعة واختياره مساعديه اخذ بتعزيز قواته المرابطة على الحدود

---

(١) ولد عام ١٩١٨، كان يعمل بائع شراب ليمون في منطقة عرابة بالجزائر، اصبح في المجلس البلدي من عام ١٩٤٧، الى عام ١٩٥٤، نصب قائداً على الحدود الشرقية عام ١٩٥٨، عين بين عام ١٩٥٩–١٩٦٢، عضو هيأة الاركان ،وبين الاعوام ١٩٦٢–١٩٦٥، كان نائب الجمعية الوطنية، اصبح عضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني عام ١٩٦٤–١٩٦٥، وعضو مجلس الثورة عام ١٩٦٥–١٩٦٧، انسحب منجلي من الحكومة بعد خلافات مع بومدين .ينظر: محمد حربي، المصدر السابق،ص٣٥٠.

(٢) ولد عام ١٩٢٧، قرب منطقة وهران الجزائرية ، كان اسمه الحركي الرئيس سليمان ، اكمل دراسته في الجزائر، انضم الى الثورة نهاية عام ١٩٥٥، اصبح مسؤول منطقة تجميع بيشار عام ١٩٥٩، ورقي الى منصب عضو هيأة الاركان في السنة نفسها ، عين وزيراً للسياحة عام ١٩٦٤، ومن ثم اصبح وزير المالية عام ١٩٦٥–١٩٦٧، عارض حكومة بومدين في عام ١٩٧٤–١٩٧٨، توفي عام ١٩٧٨.ينظر: Heggoy,op.cit,p.129.

(٣) سعد زغلول فؤاد ، عشت مع ثوار الجزائر، دار العلم للملايين، بيروت ،١٩٦٠،ص٣١٨.

(١) تعهد الثلاثي كريم بلقاسم وبن طوبال وبوصوف للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بجعل تنمية الجيش وتطويره هدفهم الرئيس، واصبح هذا الوعد الباب الأول للخطورة على هذا الثلاثي فتقوية هيأة الاركان هذه

واعادة هيكلتها وتنظيمها ، مما ترك اثراً ايجابياً في نفوس افراد الجيش هناك وارتفعت روحهم المعنوية، إذ تم استعادة الانضباط ، واعيدت برامج التسليح ، واجريت تمارين للوحدات وزيدت الميزانية المالية للهيأة ،فضلاً عن ذلك كثف بومدين من الهجمات الموجهة ضد الخطوط المكهربة والفرق المكلفة بحراستها مما كان له صداه الكبير لصالح بومدين وهيأة اركانه وبالتالي زيادة مركزيتهم لدى جيش التحرير، لاسيما بعد الخسائر المؤثرة التي سببتها للقوات الفرنسية بعد رجوعه الى حرب العصابات [١] ، وربما كانت هذه الهجمات وهذا التحول في التنظيم استراتيجية جديدة اتخذها بومدين لتقوية نفوذه وتوسيع سلطته ومكانة هيأة الاركان ، وكان بمثابة تحذير موجه الى الحكومة المؤقتة والثلاثي كريم بلقاسم وبن طوبال وبوصوف ، على مدى قدرة بومدين ، وقواته الموجودة على الحدود، في حسم الصراعات[٢] ، وزادت الصراعات بسبب التسابق بين قادة هيأة الاركان وقادة الحكومة المؤقتة للوصول الى كرسي السلطة، وهذا ما جعل كل فريق يبحث عن مبررات لتوجهاته وتوجيه التهم لأدانة خصمه[٣].عزز بومدين من قوة هيأة الاركان بهدف مد سلطتها الى الولايات في الداخل ، اذ كان بومدين يعد الولايات خاضعة بشكل طبيعي لسلطة هيأته ، وذلك من خلال اقتناعه بأن ايصال المساعدات العسكرية والمدنية عن طريق هيأة الاركان الى الولايات في الداخل تمكنها من فرض سلطتها عليها ، قوبل هذا التحرك بالرفض اذ اصطدم بومدين وهيأة اركانه برفض مسانديه الثلاثة، فكانت الحكومة المؤقتة واللجنة الوزارية تعتقد ان واجبات بومدين وقيادته المقيمة في الخارج لأجل قيادة القوات

المؤسسة التي ليس للثلاثي اشراف مباشر عليها يعد بمثابة تحول في مراكز السلطة من الحكومة المؤقتة الى هيأة الاركان ، اما عدم الوفاء بذلك الوعد فأنه قد يضعهم في موقف سيئ ويجعلهم عرضة لمأخذ خيانة قرارات المجلس الوطني .ينظر:- محمد حربي ، المصدر السابق،ص٢٢٢.

(٢) اعترفت فرنسا نفسها بتلك الهجمات وما سببته من خسائر لها .ينظر: عبد الحميد براهيمي ، المصدر السابق ، ص٥٢.

(٣) بالرغم من كون بوصوف وبن طوبال هم اول من ساند بومدين في الوصول الى قيادة هيأة الاركان الا ان الخلاف مع الحكومة المؤقتة واللجنة الثلاثية، اظهر نوعاً من التعثر في تلك العلاقة.ينظر: المصدر نفسه، ص٥٣ .

(٤) المصدر نفسه،ص٥٣.

الموجودة على الحدود، فقط وذلك لتضيق نفوذ بومدين وجيشه وجعله قاصراً على المقاتلين الجزائريين في الخارج[١] .

قررت الحكومة المؤقتة ، بعد التحريض من الثلاثي ، الزام بومدين بادخال جيشه الى الجزائر خلال مدة قصيرة ومحددة ، فأصبح بومدين وهيأة اركانه امام مأزق حقيقي وخيار صعب فاذا لم يدخل الى الجزائر فستبقى سلطاته محددة وضمن جيش الخارج وبعض الولايات الموالية له فقط ، وهو ما كانت تصبوا اليه اللجنة الوزارية والحكومة المؤقتة ، واذا دخل طبقاً للقرار فانه سوف يفقد كل سلطته على جيش الخارج ، الجيش صاحب التنظيم العالي والمسلح باحدث الاسلحة وبذلك يصبح ، ومعه هيأة اركانه ،تحت قيادة الحكومة المؤقتة ، فضلاً عن خطورة هذه الخطوة على ارواح افراد الجيش بسبب الاجراءات المشددة التي كانت تتخذها القوات الفرنسية على الحدود، وكانت الحكومة المؤقتة على علم بوجود تلك الصعوبات وعدم مقدرة بومدين ، وهيأة الاركان على الدخول، وكان ذلك هو الدافع وراء تحديد مهلة قصيرة امام بومدين وهيأة الاركان للدخول الى الجزائربقصد احراجه[٢] . اتخذ بومدين قراره الذي اثار دهشة افراد جيشه في الخارج وغضب القيادات في الداخل عندما فضل ابقاء قيادة الاركان في مقرها في غارديما، على الحدود مع تونس ، رافضاً قرار الحكومة المؤقتة، ومؤكداً في الوقت نفسه على عزمه في تحدي ورفض أي قرار لا ينسجم والمصلحة العليا للجيش الذي كان يقوده اولاً وله ثانياً . وهو ما قاد الى بروز خلافات جديدة على السطح تركزت هذه المرة في فتح باب التطوع لجيش الخارج[٣] .

فكر بومدين بزيادة عدد أفراد الجيش وتهيأة كوادر مثقفة ذات ثقل اجتماعي داخله، فقام بفتح باب التطوع لاسيما للطلاب والكوادر المثقفة بحجة انه من الضروري

---

(١) بدأت اللجنة الوزارية في البحث عن المؤيدين لمساندتها لتبقى صاحبة القرار النهائي في المجال السياسي، وكانت اللجنة تحضى بتأييد معظم الولايات لذاك حرضت الحكومة ، ضد بومدين وهيأة الاركان لوضعه في موقف حرج وجعله يقدم التنازلات للحكومة.ينظر: محمد حربي ، المصدر السابق،ص٢٢٣.

(٢) عبد الحميد براهيمي ، المصدرالسابق ،ص٥٣ ؛ مائد خضير علي المصدر السابقص٩٢ ؛ محمد حربي، المصدر السابق،ص٢٢٢.

(١) عبد الحميد براهيمي ، في اصل الازمة الجزائرية، ص٥٢؛ محمد حربي ، المصدر السابق،ص٢٢٣.

ابعاد الطلبة عن تأثير بعض الاحزاب المستوحاة من الخارج كالناصرية والبعثية وغيرهما من التيارات والاحزاب ، وجدت هذه الفكرة معارضة كبيرة من عبد الحميد مهري، وزير الشؤون الاجتماعية، ومن قادة الاتحاد العام للطلبة الجزائريين ، ومع ذلك التحق العشرات من الطلبة وبعض الاطباء الجزائريين الموجودين في فرنسا بجيش بومدين، وقد ادت هذه الحركة العفوية من الطلبة والاطباء الى نجاح فكرة بومدين بزيادة عدد افراد الجيش وقوة هيأة الاركان، على حساب اللجنة الوزارية للحرب بقيادة الثلاثي والحكومة المؤقتة[١] .

وقفت الحكومة المؤقتة واللجنة الوزارية موقف المعارض من فكرة بومدين بزيادة عدد الجيش بحجة ان اضافة وتجنيد وحدات جديدة من الجزائريين اللاجئين امر غير ذي جدوى لان هذه الوحدات سوف تبقى مجمدة على الحدود ولا تقوم بمشاركة الثوار في الداخل ورفض بومدين النزول عند رغبة الحكومة المؤقتة واللجنة الوزارية في التخلي عن فكرته، بل واستمر في تطبيقها[٢] .

لم يكن الصراع بين الحكومة المؤقتة وهيأة الاركان هو الصراع الوحيد الذي ظهر بين القيادات الجزائرية، بل تعداه الى صراع داخلي اخر كان بين قادة هيأة الاركان انفسهم، وتجلى ذلك بوضوح في حادثة الطائرة .

ثانياًـ حادثة الطائرة.

احتدم الصراع بين الاطراف الثورية الجزائرية واصبحت الازمة اكثر تعقيداً بعد دخول فرنسا طرفاً اخراً في الساحة ، فقد فجرت حادثة صغيرة التناقضات المتراكمة بين الجميع ، ففي الحادي والعشرين من حزيران ١٩٦٠، وفوق مركز تدريب ملق، على الحدود التونسية ، اسقطت طائرة استطلاع فرنسية بنيران جيش التحرير الوطني

---

(٢) محمد حربي ، المصدر السابق،ص٢٢٣.

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٢٤.

المتواجدة هناك، وتم اسر طيارها[١]، تقدمت الحكومة الفرنسية بطلب الى الحكومة التونسية لاستعادة الطيار ،لأن الحادثة وقعت ضمن حدود تونس ، فطلبت حكومة الحبيب بورقيبه[٢]، من قيادة جيش التحرير تسليم الطيار لها ، ورفض بومدين ذلك فتدخلت الحكومة الجزائرية المؤقتة، بعد ان تلقت اشعاراً من الحكومة التونسية، وطلبت من بومدين تسليم الطيار ورفض بومدين مرة اخرى الاستجابة قائلاً " **لا يمكن لجنود جيش التحرير الوطني ان يفهموا كيف يطلق سراح طيار جاء يقصفهم بدون مقابل**"[٣] . وبعد ضغط الحكومة الفرنسية على الحكومة التونسية ، راح بوصوف وبن طوبال ، يلحان مجدداً على بومدين لتسليم الطيار، ثم اتخذت الحكومة التونسية موقفاً متشدداً وهددت هيأة الاركان بفرض الحصار على جيشها الموجود في تونس إن لم يتم تسليم الطيار ، ونفذت الحكومة التونسية ذلك التهديد وفرضت الحصار على الجيش وقطعت الماء واوقفت قوافل الاسلحة والتموين وفرض حظر على حركة الجيش الجزائري من الدخول الى تونس حاولت هيأة الاركان من جانبها كسب الوقت فادعت بأن الطيار قد مات، وطالبت الحكومة الفرنسية بجثمان الطيار، وحذرت الحكومة المؤقتة هيأة الاركان من ان الجيش التونسي سيتدخل اذا لم تستجب هيأة الاركان للطلب، وبعد تعقد الاوضاع بين الاطراف المتنازعة وامام الحاح اللجنة الوزارية قرر بومدين المحافظة على العلاقة مع بوصوف ، فاتخذ قراراً منفرداً بتسليم الطيار من دون استشارة مساعديه الرائدين علي منجلي وقايد احمد[٤] .

---

(١) محمد حربي ، المصدر السابق،ص٢٢٤.

(٢) ولد في تونس عام ١٩٠٣، التحق في السابع عشر من عمره بالحزب الدستوري، درس المحاماة والعلوم السياسية في باريس، اسس الحزب الحر الدستوري الجديد عام ١٩٣٤، قبل تغيير اسمه الى الحزب الاشتراكي الدستوري عام ١٩٦٤، قضى نحو عشر سنوات من عمره في المنفى ، عين رئيساً للحكومة في ظل حكم الباي، اقيل في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٥٧، اعلنت الجمهورية التونسية برئاسته، اجبر على تقديم استقالته عام ١٩٨٨، توفي في فرنسا عام ٢٠٠٠.ينظر: احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص٢٣٠ .

(٣) نقلاً عن محمد البجاوي، المصدر السابق،ص١٩٧.

(١) فرحات عباس ، المصدر السابق،ص١٤٨ ؛ محمد حربي ، المصدر السابق،ص٢٢٤.

شعر بومدين بأنه قد ارتكب خطأ واحس بندم شديد، وقيل انه بكى لحظة تسليم الطيار ، لاسيما وانه ظهر امام مساعديه وجنوده في موقف المتراجع عن قراراته[١] .

ابرزت هذه الحادثة بصورة واضحة اختلاف وجهات النظر داخل قيادة هيأة الاركان ، فمن جهة كان بومدين الحذر والاكثر عقلانية في حساب الامور والمتبصر بالعواقب، بحسب رأي البجاوي[٢] ، يرغب في تفادي اية مواجهة مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، في ذلك الوقت ،ومسايرة بوصوف وبن طوبال،ومن جهة اخرى كان مساعدي بومدين علي منجلي وقائد احمد، وعلى الرغم من الاختلاف في طباعهما، امتازا برغبة قتالية وحماسية لتحقيق اهداف جيش التحرير الوطني الجزائري في التحرر ،فقد ارادا الوقوف موقف المتشدد من الحكومة المؤقتة ورفض الانصياع لاوامرها[٣] .

شنت هيأة الاركان حملة ضد الحكومة الجزائرية المؤقتة باتجاهين الاول على مستوى الجيش ، اذ تم اعلام قيادات المناطق الشمالية والجنوبية بخطورة الازمة بين هيأة الاركان والحكومة المؤقتة متهمة الحكومة بالحاق الضرر المعنوي بالجيش باهانته ، واستنكرت وقوف الحكومة الجزائرية المؤقتة الى جانب الحكومة التونسية في قضية الطيار الفرنسي ، منحرفة بذلك عن مسار الثورة وعن مساندة جيش التحرير، اما الاتجاه الثاني فكان في اوساط اللاجئين الجزائريين ذوي التأثير القوي والفعال لتقويض سلطة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، ثم قامت هيأة الاركان العامة بعقد اجتماع في غاديما في الخامس عشر من تموز ١٩٦١، ودعت اليه القادة في جيش الحدود لمناقشة المستجدات التي طرأت على الساحة الجزائرية[٤] .

---

(٢) عبد الحميد براهيمي، في اصل الازمة الجزائرية ، ص٥٨.

(٣) محمد البجاوي، المصدر السابق،ص١٩٨.

(٤) محمد حربي، المصدر السابق،ص٢٢٤.

(١) المصدر نفسه.

لم يكن لبومدين دور واضح في هذا الاجتماع ،فكان الاحراج ظاهراً عليه والذي تحاشاه من خلال ارتدائه لنظارة سوداء واكتفى بافتتاح الجلسة بكلمات معدودة ثم طلب من منجلي التحدث[١] .

القى منجلي خطاباً حماسياً طويلاً هاجم فيه الحكومة المؤقتة ووصف تصرفاتها بانها تتناقض مع مصالح الثورة، ثم اوضح بان هدف الحكومة المؤقتة كان اضعاف دور جيش التحرير مبتعداَ بذلك عن حساب العواقب ، على الرغم من ان هدفه كان التعبئة الكاملة للعسكريين ضد الحكومة المؤقتة ، على عكس رئيسه بومدين المتأني في خطواته[٢] .

وبعد دراسة الازمة واسبابها قرر بومدين ومن خلفه قيادة هيأة الاركان تقديم استقالتهم بدعوى عدم انسجامهم مع قيادة الداخل ، الى الحكومة المؤقتة مطالبين قيادة جيش الحدود التزام الحيطة والحذر والمحافظة على وحدتهم في غيابهم[٣].

ورغم ذلك فان بومدين لم يستطع التخلي عن واجبه الوطني ونهجة السياسي الذي اختطه لنفسه وتجلى ذلك في موقفه من اتفاقية ايفيان.

ثالثاً:ـ موقف بومدين وهيأة الأركان من اتفاقية ايفيان

(٢) عبد الحميد براهيمي، في اصل الازمة الجزائرية،ص٥٤.

(٣) استطاع بومدين ازاحة منجلي عن طريقه،ففي آيلول ١٩٦٢، اقترح بومدين ترشيح منجلي للمجلس التأسيسي في المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني دون علمه، فوجد منجلي نفسه نائباً في المكتب السياسي رغم انفه.ينظر:– المصدر نفسه،ص٥٤.

(٤) محمد البجاوي، المصدر السابق،ص١٩٨.

أعلنت الحكومة الجزائرية موافقتها الرسمية على العرض الذي قدمته فرنسا لاجراء مفاوضات بين الجانبين لاقرار السلم في الجزائر في ايار ١٩٦١ ، في مدينة ايفيان[١] Evian الفرنسية .

رأس الوفد الفرنسي في معظم الجلسات لوي جوكس L.Joks ،وزير الدولة لشؤون الجزائر، اما الوفد الجزائري فقد رأسه كريم بلقاسم ، تعثرت المفاوضات بين الطرفين في البداية ، لاختلاف وجهات النظر بينهما وكان السبب الرئيس في ذلك التعثر يعود الى مشكلة الصحراء[٢] ، اذ اتخذتها فنسا ضغطاً سياسياً جديداً ضد الجزائر لتمرير قراراتها ، ولكن بعد التغيير الذي حدث داخل الحكومة الجزائرية[٣] ، استؤنفت المفاوضات من جديد في ايار ١٩٦٢ [٤] .

انتقد بومدين توقيع الحكومة الجزائرية المؤقتة على اتفاقية ايفيان[٥] ، لانه تم "**وضع الثقة في ما لايمكن الثقة به**" ، وكان نبذ بومدين للاتفاقية مستنداً على جانبين الجانب الاول نية الحكومة الجزائرية المؤقتة تفكيك جيش التحرير في الخارج مهما كان

---

(١) مدينة فرنسية اشتهرت بالسياحة تقع على الحدود الفرنسية – السويسرية، تم اختيار هذه المدينة لاجراء المفاوضات فيها للطافة جوها وسهولة تنقل الوفد الجزائري عبر الحدود.ينظر Heggor,op.cit,p.736.

(٢) مها ناجي حسين، العلاقات الجزائرية – الفرنسية(دراسة تاريخية في تطور العلاقات الاقتصادية) (١٩٥٤–١٩٧٨) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد،٢٠٠١،ص٤٧.

(٣) سنتحدث عن تفاصيلها لاحقاً.

(٤) استقالت حكومة فرحات عباس بسبب التناقضات الفكرية الحادة وعين يوسف بن خدة بدلاً عنه الذي اوضح منذ بيانه الاول للشعب الجزائري الاستمرار في النضال من اجل الاستقلال ووحدة الارض واعلن عن استعداده للتفاهم مع فرنسا والتفاوض معها ينظر:– محمد حربي، المصدر السابق،ص٢٢٥.

(٥) نصت اتفاقية ايفيان على :–

(١) احتفاظ فرنسا بقاعدة لها في المرسى الكبير وعين الهكار.

(٢) ابقائها على جهاز اداري يضم خمسة وستين الف وستمئة فرنسي من اصل ثمانين الف مواطن . (٣) انشاء قوة محلية مكونة من ضباط فرنسيين وضباط جزائريين يعملون لخدمة فرنسا.

(٤) احترام المصالح والامتيازات الفرنسية

(٥) الحفاظ على هيمنة اللغة الفرنسية واحترام الخصوصيات العرقية والدينية للاوربيين

(٦) اعطاء الحرية للاوربيين في اختيار الجنسية الفرنسية والجزائرية حتى عام ١٩٦٥. ينظر: مائدة خضير علي ، المصدر السابق،ص٩٣.

ثمن ذلك وهو الجيش الوحيد القابل للحياة ، بحسب رأي بومدين واعوانه، واتضحت تلك النية من خلال الوقائع والاحداث بعدما وافقت الحكومة المؤقتة على انشاء قوة مكونة من اربعين الف رجل اقترحتها فرنسا اطلق عليها اسم **قوة محلية** تأتمر بأوامر ضباط فرنسيين يساعدهم ضباط جزائريون موالون لفرنسا[١] .اما الجانب الثاني فكان حصول فرنسا من خلال هذه المفاوضات ، على ضمانات اقتصادية وادارية وثقافية كبيرة فرضت على الجزائر احترامها بعد الاستقلال والعمل بها[٢] . وعلى الرغم من ايقان بومدين بأنه لم يكن هناك طريق اخر امام الحكومة المؤقتة بديلاً عن الاتفاقية لاسيما وان الاتفاقية قد عقدت بموافقة جميع الاطراف الجزائرية وان اختلفت وجهات النظر بشأنها[٣] ، الا ان بومدين رفض التنازلات الكبيرة التي قدمتها الحكومة المؤقتة ونددد بها من خلال ممثليه في تلك المفاوضات سليمان ومنجلي ولكن لم يجد ذلك التنديد أذنا صاغية بل وضع بومدين وهيأة الاركان امام الحكومة المؤقتة في موقع المتهم وظهروا وكأنهم المدافعون الوحيدون عن مصالح الجزائر العليا والعارفون بها[٤] .

حاول بومدين ايجاد مساندين له من داخل القيادات الجزائرية الفعالة في الداخل أو في الخارج فكان تحالفه مع بن بلة السبيل الوحيد امامه .

المبحث الثالث:

(١) Amin,op.cit,p,79.

(٢) اتخذت فرنسا ، من هذه المفاوضات لعبة سياسية واستراتيجية جديدة هدفت من ورائها اجبار الطرف المفاوض على تقديم تنازلات كثيرة في كل المجالات ولي ذراع الجزائر عن طريق محاولاتها انتزاع الصحراء من الجزائر واتاحت هذه اللعبة السياسية لفرنسا فرض كل ما ترغب فيه من قرارات ، واجبرت الحكومة الجزائرية المؤقتة الموافقة عليها . ينظر : محمد حربي، المصدر السابق ،ص٢٤١؛ لطفي الخولي ، المصدر السابق،ص١٨.

(٣) Humbaraci,op.cit,p.93.

(٤) عبد الحميد براهيمي، في اصل الازمة الجزائرية ،ص٥٧.

بومدين ودوره العسكري في أزمات الجزائر
١٩٦٢ – ١٩٦٥

اولا:ـ التحالف مع بن بلة

لم تكن هيأة الاركان العامة قادرة ،في عام ١٩٦٢، على تسلّم السلطة مباشرة لاسباب عديدة منها ،صغر اعمار قادتها فبومدين القائد،كان في الثلاثين من عمره واكبر المحيطين به لم يكن قد تجاوز الخامسة والثلاثين . ولم يكن بينهم من المؤسسين لجبهة التحرير الوطني ،مما كان يدعو الى البحث عن غطاء سياسي مكمل للوجود العسكري المنظم والمميز.

اصبح هدف بومدين ، البحث عن الشرعية التي تخوله تسلّم مقاليد الحكم، لان الحكومة الجزائرية المؤقتة، كانت منتخبة من المجلس الوطني للثورة الجزائرية . مما جعلها اكثر شرعية، فقرر بومدين ، البحث عن حلفاء سياسيين اصحاب شرعية في القيادة من اجل مواجهة خصومه من الحكومة المؤقتة وحلفائها من قادة الولايات في الداخل[١] .

ارسل بومدين دون ان يطلع اعضاء الحكومة المؤقتة ، في شباط عام ١٩٦٢ عبد العزيز بوتفليقة قبل توقيع معاهدة ايفيان، المار ذكرها ، في مهمة للبحث عن حليف سياسي له، بين السجناء الخمسة[٢] ، المحتجزين في سجن اولنوا بفرنسا [٣] ، وهم بن بلة ،

---

(١) رياض الصيداوي ، صراعات،ص٣٩ ؛ غالب عبد الرزاق، المصدر السابق،ص٣٨.

(٢) بعد فشل محاولتين فرنسيتين لاغتيال بن بلة الاولى في القاهرة والثانية في طرابلس، تمكنت السلطات الفرنسية في الجزائر من اعتقال بن بلة ورفاقه الاربعة في الحادي والعشرين من تشرين الاول ١٩٥٦، عندما كانوا في طريقهم من الرباط عبر مدريد وروما وصولا الى تونس، بهدف تجنب المرور في الاجواء الجزائرية،ولكن الفرنسيين اجبروا قائد الطائرة المغربية، الفرنسي الجنسية، على الهبوط في وهران ، ومن ثم اعتقالهم ونقلهم الى فرنسا .للتفاصيل، ينظر : مائدة خضير علي ، المصدر السابق،ص٥٧-٧٢ .

(٣) RoBINHAILTT.AFRICASinceI875,London,1974.p.246.

بوضياف ، ايت احمد،محمد خيضر،رابح بيطاط ، وشرح الازمة الحاصلة بين هيأة الاركان والحكومة المؤقتة للتوصل الى افضل صيغة مرضية للحل.

اجتمع بوتفليقة في اولنوا اولا ببوضياف،حليف كريم بلقاسم وايت احمد وعرض عليه اقتراح بومدين بايجاد مكتب سياسي للحكومة المؤقتة بعيداً عن توجهات الاعضاء الثلاثة في قيادة الحكومة المؤقتة ،ورفض بوضياف العرض وادانه بشدة وعده ا نقلابا وتدخلا من العسكريين ، وعندما لم يجد بوتفليقة استجابة من بوضياف اتصل ببن بلة وبعد اجتماع سري استمر مدة ساعتين، لقي هذا الاقتراح استجابة من بن بلة وانضم اليه خيضر وبيطاط[١] .

حصل بومدين من خلال تحالفه الجديد على الغطاء السياسي الذي كان يبحث عنه للتغلب على الحكومة ، والحصول على السلطة بشرعية كاملة ، في حين كان هدف بن بلة من ذلك التحالف ، هو ومجموعته ، توظيف هؤلاء الشباب المتحمسين لازاحة خصومهم السياسيين ومن ثم الوصول الى السلطة على اكتاف اولئك الشباب[٢] .

بعد وقف اطلاق النار في التاسع عشر من آذار ١٩٦٢، بموجب اتفاقية ايفيان، اطلق سراح السجناء الخمسة وعادوا الى الجزائر[٣] ، واصبحت الاتصالات بين بومدين وبن بلة ميسورة وسهلة وتبادلا الدعم المعنوي بينهما وفي الثاني والعشرين من آذار ١٩٦٢، اجتمعت الحكومة الجزائرية المؤقتة في الرباط ، للبحث في النزاع القائم بينهما وبين قيادة هيأة الاركان[٤] ، دعا بومدين ، بن بلة ورفاقه واعضاء الحكومة المؤقتة للتوجه الى مدينة وجدة المغربية، للقاء قيادات الجيش هناك، وكان هدف بومدين من تلك الدعوة منح بن بلة ،فرصة للتعبير عن ارائه بصورة علنية وايضاح

---

(١) فرحات عباس ، المصدر السابق،ص٢٦.

(٢) عبد الحميد براهيمي، في اصل الازمة الجزائرية ،ص٥٨ .

(٣) " الاخبار" ،(جريدة)، القاهرة، العدد ٨٢٥٩، ٤كانون الاول ١٩٧٨.

(٤) حضر الاجتماع القادة الخمسة الجزائريين، تبنى بن بلة في هذا الاجتماع الدعوة لانعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية،من اجل وضع حل اللازمة، قوبلت هذه الدعوة بالرفض من الحكومة الجزائرية المؤقتة.ينظر: محمد البجاوي، المصدر السابق،ص١٩٩.

افكار لم تكن مطروحة من قبل ، ولم يدافع عنها الا قادة هيأة الاركان انفسهم ، استقبل بن بلة ورفاقه بحفاوة كبيرة والقى كل من بلة وبوضياف كلمات امام قيادات الجيش، وقوبلت كلمة بن بلة باهتمام واضح وتصفيق حاد دل على ثقة الحاضرين بحنكته السياسية على العكس من كلمة بوضياف التي قوبلت ببرود بسبب موقفه السابق من الانضمام الى صف بومدين، مما اغضب ذلك بوضياف ورفاقه الموجودين معه، وزاد من حدة المنافسة بين الطرفين وبدأ كل طرف يبحث عن السبل التي ترجح الكفة لصالحه[١] .

أرسلت هيأة الأركان من جانبها ضباط ومتطوعين متنكرين بزي مدني لتسهيل مهمة دخولهم الى الجزائر ، للعمل على مساندة بومدين وقيادة الأركان[٢] ، من داخل الولايات الجزائرية وتعزيز مواقفهم واتخذت الحكومة من جانبها قراراً قضى بتجميد ميزانية قيادة الأركان العامة بقصد شل حركتها[٣] ، وأمام هذا التوتر قام بن بلة وبيطاط وخيضر، بدعوة الحكومة المؤقتة مجدداً لاجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، وقرر حسين آيت احمد، مساندة القرار من أجل انقاذ الوحدة الثورية[٤] ، وتمت موافقه المجلس على الاجتماع[٥] ، وذلك بعد دعم بومدين وعدد من اليساريين المثقفين للبرنامج الذي أطلق عليه اسم

---

(١) مائدة خضر علي ، المصدر السابق، ص٨٥.

(٢) ش،م،د، رياض الصيداوي، العمل.

(٣) قبل اصدار هذا القراركانت هيأة الاركان قد اتخذت بعض الاحتياطات في خزن الذخائر والمؤن تحسباً لاي طارئ قد يحدث . ينظر:- محمد حربي، المصدر السابق،ص٢٤٠

(٤) Humbaraci,op .cit , p.89.

(٥) اجتمع اعضاء اللجنة المكونة من ،محمد حربي، مصطفى الاشرف،محمد يزيد،رضا مالك،محمد بن يحيى ،وبرئاسة بن بلة لأعداد لائحة البرنامج في منطقة الحمامات بتونس ، عرض البرنامج المعد من اللجنة على المجلس الوطني للثورة ، الذي اجتمع في السابع والعشرين من آيار ١٩٦٢، بمدينة طرابلس بليبيا، الذي شهد اول مرة حضور ممثلين من الداخل والخارج،اذ حضر القادة العسكريين لجميع الولايات بعد أن كانوا فيما مضى يكتفون بارسال مندوبين عنهم. اراد العسكريون في ذلك الحضور أن يثبتوا ان الجيش يجب ان يسمع صوته وان يكون له أثرر في الشؤون التي تتعلق بتحديد مستقبل البلاد، اقر هذا البرنامج بالاجماع وتمت المصادقة عليه دون ادنى تعديل على الرغم من عدم اطلاع معظم المندوبين عليه.ينظر:مائدة خضير علي ، المصدر السابق،ص٩٨؛ محمد البجاوي، المصدر السابق،ص٢٠٠ .

ميثاق طرابلس[١] . على الرغم من المصادقة عليه وانشاء المكتب السياسي المنصوص في البرنامج بطريقة انسيابية وسهلة جداً الا ان الاختلافات والصعوبات ظهرت عند اختيار اعضاء المكتب[٢] .

كان هذا المكتب ،من وجهة نظر الحكومة المؤقتة برئاسة بن خدة[٣] ، هزيمة سياسية كاملة وسحباً للثقة منها[٤] . ورفض بومدين من جانبه تنفيذ هذا القرار ، واعلن انه تم تعينه من المجلس الوطني للثورة بهذا المنصب ولا يمكن تنفيذ أي قرار يصدر عن جهة غير المجلس الوطني للثورة ، اعلن بن بلة معارضته القرار ورفضت وحدات الجيش الاستجابة له واصطفت خلف بومدين، واعلن الضباط انهم لن يأتمروا بأوامر الحكومة المؤقتة وانهم سيواصلون العمل تحت امرة قائدهم بومدين[٥].

---

(١) اهم ما جاء في بنود الميثاق ،توحيد نشاط جميع المنظمات القومية داخل جبهة التحرير الوطني ،كما وحدد الميثاق الهيكل العام للحزب، اذ نص على:.
(١) المكتب السياسي ويضطلع بادارة شؤون الحزب ومراقبة نشاطه .
(٢) انتخاب كوادر الحزب من اعضاء القاعدة الشعبية .
(٣) السكرتير العام يختاره المؤتمر الوطني ويتولى رئاسة الحكومة اذا ما فاز بالاغلبية .
(٤) المجلس التأسيسي ويجري اختيار اعضائه بطريق الاقتراع المباشر.ينظر:- جوان جليبي ، ثورة الجزائر ،ترجمة عبد الرحمن صدقي ابوطالب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة،١٩٦٦، ص٢٤٤ .

(٢) جون هاتش ، تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد العليم السيد منسي، دار المكاتب للطباعة والنشر ، القاهرة،١٩٦٩،ص٤٣٥ .

(٣) ولد عام ١٩٢٤، في الجزائر انضم الى حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية، اصبح سكرتيراً عاماً لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، اصبح رئيساً للحكومة الجزائرية عام ١٩٦٠-١٩٦٢، تنافس مع بن بلة بعد الاستقلال على كرسي السلطة وخسر المنافسة .ينظر:- Heggy,op.cit,p.74.

(٤) انسحب اعضاء الحكومة وعلى راسهم بن خدة،من المجلس قبل نهاية الاجتماع وتضامن معهم محمد بوضياف ، واتخذوا اتجاهاً مناهضاً لمجلس الثورة للانفراد بالسلطة، ثم عقدت الحكومة المؤقتة اجتماعاً في الثامن والعشرين من حزيران ١٩٦٢ ،بتونس، اتخذت خلاله قراراً تضمن حل هيأة الاركان وعزل قائدها بومدين ومساعديه، ولكن في الحقيقة لم تكن الحكومة الجزائرية المؤقتة لديها المركزية القوية والقدرة على تنفيذ مثل هذا القرار، وبقي ذلك القرار مجرد حبر على ورق دون تنفيذ.ينظر: :- جوان جليبي، المصدر السابق ،ص١٤٦.

(١) ش،م،د، رياض الصيداوي، العمل ؛ Humbaraci,op. cit,p.85.

اتخذت كل من قيادة الاركان العامة والحكومة المؤقتة استراتيجية خاصة انطلقت منها للوصول الى السلطة، ضمن سلسلة الصراع على السلطة، فاستراتيجية هيأة الاركان كانت قائمة على ان للجيش اسبقية على المنظمات السياسية، واكد ذلك عندما وجهت للجيش بكل صنوفه ومراتبه بياناً بمناسبة وقف اطلاق النار بين الجزائريين والقوات الفرنسية، بينت فيه ما يجب القيام به في المرحلة القادمة فجاء في البيان" **إن نتائج المرحلة الثانية ستتوقف علينا نحن فقط ونحن ما سنكون عليه اما حذرين وثوريين حقيقيين او لا مبالين وغير مسؤولين**"، وجاء في مكان اخر من البيان " **إن المعركة مازالت مستمرة وستكون اكثر ضراوة واكثر تعقيداً واكثر دقة من أي وقت مضى**"[١]، من ذلك يتضح بأن هيأة الاركان كانت مدركة لما كان يجري وتعلن بانها على استعداد لمواجهته . اما استراتيجية الحكومة المؤقتة، فكانت قائمة على الدور الاساسي للولايات سيما وانها رأت في هذه الولايات قاعدة للجبهة الداخلية وتهدف كذلك الى عدم دعوة المجلس الوطني للثورة الجزائرية للاجتماع لتجنب الحديث عن مستقبل البلاد .

ربما لم تكن الحكومة المؤقتة مدركة خطورة المرحلة القادمة لافتقارها الانسجام والتكامل في تشكيلها، وتهربها من الاجتماع وعدم مناقشة مستقبل البلاد، دليل على ضعف المركزية لديها وفقدان خطوط عريضة وواضحة للسياسة المستقبلية للبلاد ، كان إدراك بومدين وقيادته لما يجري السبب الرئيس في حسم الصراع لصالحهم.

ثانياً- بومدين وحسم الصراع

بعد فشل كل المحاولات للتوفيق بين الآراء الجزائرية المتناقضة وازدياد الأزمة تعقيداً انقسم المتنازعون الى مجموعتين ، كانت كل مجموعة تضم بين صفوفها العسكريين والسياسيين ، وامتد ذلك الانقسام الى داخل الولايات بحيث انقسم قادة

(٢) نقلاً عن عامر رخيلة ، المصدر السابق،ص١٠٣.

الولايات أنفسهم ، الذين كانوا يمثلون جيش التحرير الوطني في الداخل ، الى قسمين كل قسم يؤيد إحدى المجموعتين المتنازعتين في حين كان جيش الخارج مع كل معداته العسكرية موحداً خلف بومدين وبن بلة ، ثم انضمت إليهم الولايات الأولى والخامسة والسادسة ، وسميت بمجموعة تلمسان نسبة الى المدينة إذ أصبحت مقر المجموعة ، وتحالفت مع فرحات عباس [١] ، واحمد فرنسيس[٢] ، وتمتعت هذه المجموعة بتأييد جماهيري واسع زاد من قوتها ، وتلقت دعماً خارجياً من الحكومة المصرية واجهزة مخابراتها ووسائل إعلامها القوي الموجه، بفضل العلاقات الودية بين بن بلة والرئيس المصري جمال عبد الناصر (١٩٥٢-١٩٧٠) . ووقفت الى جانب الحكومة المؤقتة الولايات الثانية ، الثالثة والرابعة ، ووحدة الجبهة الفرنسية ، سميت هذه المجموعة بمجموعة تيزي اوزو أي شبيبة القبائل نسبة الى مدينة تيزي اوزو **(القبائل)** ، شمال شرق العاصمة واغلب سكانها من البربر، ضمت حدود الولاية الثالثة واتخذتها مقراً لها وتحالف معها كريم بلقاسم ومحمد بوضياف[٣] ، وكانت هذه المجموعة تلقى دعماً خارجيا من الحكومة التونسية وتشجيعها من فرنسا ، وهي كذلك ضد بومدين ، العدو الأول لفرنسا ، وصاحب العلاقة المتوترة مع تونس[٤] .

---

(١) كانت تربط فرحات عباس وبومدين علاقة طيبة، ويعود الفضل في تلك العلاقة الى قايد احمد،و كان عباس يدعم بومدين وتوجهاته.ينظر : المصدر نفسه،ص٣٠ .

(٢) ولد احمد فرنسيس بمدينة غليزان الجزائرية عام ١٩١٢،تابع جل تعليمه بفرنسا،باشر نضاله السياسي وهو طالب بكلية الطب الفرنسية ، في اطار جمعية طلبة شمال افريقيا، اذ كون مع ابو منجل احد المناضلين الجزائريين، نخبة من الشباب المهتمين بالبحوث السياسية المتعلقة بالقضية الجزائرية ،حصل على شهادة الدكتوراه وباشر مهنته بمدينة سطيف عام ١٩٤٢، عند عودته للجزائر استأنف نشاطه السياسي مع فرحات عباس ،شارك في تاسيس حركة احباب البيان والحرية.ينظر:- ش،م،د،شيعة الجزائر على الموقع ، www.m-moudg ahidine.

(٣) رياض الصيداوي ، صراعات،ص٤٠ ؛ فرحات عباس ، المصدر السابق ،ص٢٩ .

(١) محمد البجاوي، المصدر السابق،ص٢٠٢-٢٠٣؛ ش،م،د، رياض الصيداوي، العمل .

بعد استفتاء الأول من تموز ١٩٦٢،على تقرير المصير واعلان الاستقلال يوم الثالث من تموز ١٩٦٢، دخل بن خدة الجزائر بعد عودته من تونس ، واستقر في العاصمة بالتعاون مع كريم بلقاسم مدعياً حقه الشرعي في رئاسة الدولة لكونه رئيس الحكومة المؤقتة . اصبح الامر اكثر تعقيداً من ذي قبل ونذر الحرب الاهلية تلوح في الافق،مما تطلب التحرك السريع من القوات القادرة على ملئ الفراغ وممارسة السلطة الوطنية[١] . وتولت قيادة الاركان العامة في الخامس من تموز حمل تلك المسؤولية ،وشرعت بتطبيق ما يمليه عليها واجبها الوطني ، فقد بدأ الجنود المتمركزون على الحدود الغربية بالتحرك نحو الداخل ودخلوا ولاية وهران دون اعاقة ، وتوالت الاحداث بسرعة وخضعت بعض المدن لسيطرة جيش الخارج ، ووقفت الولايتان الثالثة والرابعة بوجه هذا الجيش،وتحصن كريم بلقاسم ومحمد بوضياف ومحمد ولد الحاج[٢]، واعضاء الحكومة المؤقتة في الولاية الثالثة ، المساندة لبلقاسم وبوضياف، اللذين شكلا لجنة عرفت بلجنة الدفاع المشترك عن الثورة[٣] ، واحتلت قوات الولاية العاصمة الجزائر واعلنتها مدينة مفتوحة أمام الاطراف المتنازعة لحل النزاع ، وأصبحت مظاهر القوة واضحة لصالح جيش التحرير الوطني بقيادة بومدين[٤]، والمكتب السياسي ،وبعد معارك دارت بين الطرفين ، سقط فيها بضعة الاف من القتلى، استطاع جيش بومدين في الثاني من آب ١٩٦٢، وبعد اقل من شهر من القتال ونقل ميزان القوى لصالح بو

---

(٢) Amin,op.cit,p.194.

(٣) ولد في الجزائر عام ١٩٢٣،عمل تاجرا، ثم انضم الى صفوف ابناء الثورة عام ١٩٥٦،تدرج في الرتب العسكرية حتى وصل الى رتبة عقيد في عام ١٩٦٠،ثم نائب رئيس الوزراء من عام ١٩٦٢-١٩٦٥،عضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني ١٩٦٤-١٩٦٥،عضو مجلس الثورة ١٩٦٥-١٩٦٧، توفي في باريس في كانون الاول ١٩٧٢.ينظر:- محمد حربي، المصدر السابق،ص٣٥٢

(٤) لطفي الخولي ، المصدر السابق، ص٣٨ .

(١) اعلن بومدين ، في برقية من مقره في بوسعادة في شرقي الجزائر، الى كل الوحدات العسكرية يمنع استعمال تسمية جيش الولايات فالجيش موحد تحت اسم جيش التحرير الوطني .ينظر:- عامر رخيلة، المصدر السابق،ص١١٥.

مدين وجيشه من دخول ا لعاصمة واستقر فيها متقلداً السلطة بموافقة جميع الاطراف[١]، وتمكن بومدين من حسم الصراع لصالح مجموعته[٢] .

كان يوم الخامس والعشرين من آيلول ١٩٦٢،يوم اعلان الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية ،وانتخب احمد بن بلة رئيساً لها ،وعين هواري بومدين وزيراً للدفاع ،وقد ضمت هذه الحكومة خمسة وزراء من الجيش دعمت ترشيحهم هيأة الاركان،وهم بومدين احمد مدغري وزير الداخلية ، عبد العزيز بوتفليقة وزير الشباب والرياضة والسياحة ، موسى حسن وزير البريد والبرق والهاتف ، محمد صغير النقاش وزير الصحة . وهكذا كانت هيمنة العسكريين واضحة على هذه الحكومة فتقلدوا فيها أهم الوزارات على الاطلاق[٣] .

ووجد بومدين نفسه في موقف المساند لرئيس بلاده في كثير من حالات التمرد والعصيان التي واجهها.

ثالثاً – موقف بومدين من معارضي بن بلة

بعد التحالف بين بومدين وبن بلة ، استطاع الاخير الانتصار على خصومه السياسيين والوصول الى السلطة،وفرض ارادته بالقوة اذ تمكن بن بلة بمساعدة الجيش وتحت قيادة بومدين فرض نفوذه السياسي على الجزائر عن طريق ممارسة المواقع

---

(٢) جيرار شاليان، مصاعب الاشتراكية في الجزائر ، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٤، ص٢٥٢ ؛ فرحات عباس ، المصدر السابق،ص٣٧.

(٣) انفجرت في الخامس والعشرين من آب ازمة جديدة بعد قرار المكتب السياسي دمج قوات الولايات بجيش التحرير الوطني للجمهورية الجديدة ، تحدت الولايتان الثالثة والرابعة القرار ، ورفع السلاح مجدداً واصبحت الحرب الاهلية على الابواب مرة اخرى ،وحدثت مواجهات متفرقة وخرج الشعب الجزائري بجموعة الى الساحات والشوارع واقام من اجساده الحية حواجز بين القوات المتصارعة وردد شعارات " سبع سنوات بركات " ، أي يكفينا حرب وشهداء سبع سنوات وتم القضاء على التمرد وجردت مدينة الجزائر من السلاح، مما اتاح لقوات بومدين الاستقرار والسيطرة على المدينة .ينظر:– جيرار شاليان، المصدر السابق، ص٢٥؛ لطفي الخولي، المصدر السابق،ص٤٠

(٤) شارل روبير اجيرون ،تاريخ الجزائر المعاصرة ،ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات،بيروت، د.ت ، ص٢٩١ ؛ رياض الصيداوي، صراعات ،ص٤١ .

القيادية في الحزب والدولة ،وهو ما وفر له زيادة شعبية في الداخل والخارج ، بوصفه الحاكم الجديد للدولة(١) .

لم يكن الجيش صاحب الفضل في تسلم بن بلة الحكم فحسب ، وانما كان له الفضل في تركيز تلك السلطة بيده ،فكان تأييد بومدين وجيشه تأييدا مطلقاً له ، بحيث اصبح هذا الجيش الاداة الطيعة لمواجهة معارضي بن بلة، الذين اعلنوا استياءهم من سلطة بن بلة الواسعة التي تمتع بها(٢) ، واصبح هناك نوع من الاستقرار في سلطة بن بلة بعد مساندة الجيش له مع تكاتف عوامل عدة خلقت جواً من انتفاء الاستقرار وفي مقدمتها ما كانت تشعر به الجزائر من فراغ سياسي بسبب الحكم الفرنسي الطويل، الامر الذي حال دون نمو فكرة الدولة القومية بمفهومها الصحيح ولأن الجزائر ظلت سبع سنوات منصرفة الى الكفاح المسلح في سبيل حريتها، لذلك ظهرت تيارات فكرية واجتماعية متباينة ومتعارضة بسبب اختلاف الثقافات ومصادرها (٣)، وفي محاولة من الحكومة لايجاد حل وملء الفراغ السياسي ، اصدرت ما عرف بمراسيم آذار ١٩٦٣ ، وبدلا من تهدئة الاوضاع ظهرت مشكلة جديدة ،فقد ادت هذه المراسيم الى ظهور بوادر مرحلة جديدة من الصراع اتخذ طابعاً اجتماعياً ، إذ شرعت الحكومة الوطنية في وضع برنامج طرابلس ،موضع التنفيذ وقامت باعداد قرارات اجتماعية جديدة نصت على تأميم اراضي الاقطاعيين الفرنسيين والجزائريين معا ووضعت قيودا لمنع نمو الفئات البرجوازية الجزائرية وعدم حلولها محل البرجوازية الفرنسية في المجتمع الجزائري الجديد، فضلاً عن البدء في إعادة بناء جبهة التحرير على أساس حزب ثوري ضم العناصر المخلصة وصاحبة المصلحة الحقيقية في بناء الوطن على أسس تتجه نحو الاشتراكية غير مبالية عما كانت عليه مواقفهم الشخصية خلال أزمات الصراع السياسي (٤).

---

(١) مائدة خضير علي ، المصدر السابق،ص١٨٩.

(٢) Humbara ci,op.cit,p.52.

(٣) فايزة سعد ، المصدر السابق،ص٢٣٥.

(١) جوان جليبي، المصدر السابق،ص٢٤٨

دفـع هـذا التوجـه الجديـد الـى قيـام معارضـة داخـل الحـزب تزعمهـا محمـد خيضر ،السكرتير العام لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري،طالب خيضر بحقوق مميزة للحزب[١]. مما أدى الى توتر العلاقات بين خيضر وبن بلة ،افضى الى تقديم محمد خيضر استقالته في الثامن عشر من نيسان ١٩٦٣ [٢]، وهرب الى سويسرا مع رأس مـال الحـزب البـالغ اثنـى عشـر مليـون دولار امريكـي.ووجهـت اصـابع الاتهـام لبومدين[٣].بعد استقالة خيضر قاد حسين آيت احمد هو الاخر معارضة على أساس القومية ،ضد بن بلة ،اذ كون جبهة القوى الاشتركية ، في خريف ١٩٦٣ ، للوقوف ضد بن بلة وسياسته ووصفت تلك المجموعة المعارضة بقوتها مقارنة مع حركات المعارضة الأخرى[٤]، لم يبق موقف حسين آيت احمد مجرد معارضة سياسية ،كباقي

---

(٢) طالب خيضر ان يكون هذا الحزب جماهيري يضم جميع فئات الشعب ،من جانبه كان بن بلة من انصار الحزب الطلائعي وكانت هذه نقطة الخلاف الاولى، اما الثانية فكانت حول العلاقة بين الحكومة والحزب ، فخيضر كان يرغب في توزيع السلطة بين الحزب والحكومة ،اما وجهة نظر بن بلة فكانت تكمن في جمع الجهود ولاعادة تركيب الدولة ، أي اعطاء تركيبة جديدة للدولة ،تاركاً مهمة اعادة تركيب الحزب الى مرحلة لاحقة.ينظر:- نعمة السعيد، المغرب العربي،دار الحرية للطباعة ،بغداد ،١٩٧٩،ص٢٧٨، محمد البجاوي ، المصدر السابق،ص٢٢٧.

(٣) IancIegg, Worker's self-mongmeat in Algeria , Newyork- London,1971.p.120.

(٤) اوضح بومدين ان عملية اختلاس خيضر للاموال العائدة للحزب جاءت بعد اتفاق وقع بين خيضر وبن بلة، وقد عبر عن ذلك خلال لقاء مع الكاتب لطفي الخولي"لقد وقع ذلك الاختلاس باتفاق شخصي بين بن بلة وخيضر،هذه هي الحقيقة للاسف" وللتأكيد ما ذهب اليه بومدين من قول فقد قدم الى الكاتب لطفي الخولي وثيقة تثبت صحة ما فاه به ،وحول تلك الوثيقة يقول لطفي الخولي " خلال مقابلتي لشريف بلقاسم ، عضو الامانة التنفيذية للحزب ، في مقر قيادة الحزب بميدان الامير عبد القادر ، اطلعني على وثيقة عبارة عن صورة فوتغرافية لاصل خطاب باللغة الفرنسية للجمهورية الجزائرية موجه من احمد بن بلة ، رئيس الحكومة ، الى مدير البنك العربي ببيروت ، تطلب منه وضع كل اموال جبهة التحرير المودعة لدى البنك تحت تصرف محمد خيضر ، الذي فوضه حق سحبها ، والخطاب صادر من الجزائر بدون تاريخ ولكن خاتم البنك يسجل انه استلم الخطاب بتاريخ الثالث من كانون الاول ١٩٦٣،ومن المعروف ان محمد خيضر ، قد استقال من منصب الامين العام للحزب في نيسان ١٩٦٣" ، ينظر:- لطفي الخولي ، المصدر السابق،ص١٠٧-١٠٨ .

(١) جيرار شاليان، المصدر السابق،ص٨١ ؛ " السفير" ، العدد٢٧٦٨، ١٥كانون الاول١٩٨٢ .

المعارضين بل اخذ يتحول تدريجياً الى عصيان عسكري[١]،وقد ادان بومدين احمد بالقول " **هناك زعيم يبحث عن الطموح الشخصي ذهب الى قريته وحاول أو قام بنوع من التمرد ... هذا الشخص لم يعش في الثورة، عاش بعيداً عنها في الخارج وبقي يحمل نفس افكار الاستعمار**"[٢].

حاولت قوات المعارضة استمالة بومدين للوقوف الى جانبها ضد بن بلة ، اذ اتصلت ببوصوف الذي كان موجوداً آنذاك في المغرب ،تجنباً لاي احتكاك قد يحدث مع بن بلة بعد توتر العلاقة بينهما وطلبت منه الاتصال ببومدين، صاحب العلاقة القوية معه ، لمؤازرتها في موقفها ضد بن بلة للاطاحة به او على الاقل الوقوف موقف محايد من صراعهم معه بوصفه المساند الاول وصاحب القرار الحاسم في الدولة[٣] .

رفض بومدين الانضمام الى المعارضة وشدد من ضغط قواته المحاصرة لقوات المعارضة بقيادة حسين آيت احمد في القبائل ، وفي السابع عشر من تشرين الاول نجحت قوات بومدين في القاء القبض على حسين آيت احمد والقضاء على التمرد نهائياً في جبال القبائل، وسلمته الى بن بلة وقدم الى المحكمة التي حكمت عليه بالاعدام[٤] ، الا ان قادة القبائل الذين كانوا يناصرون حسين آيت اجتمعوا بأحمد بن بلة في اعقاب صدور حكم الاعدام وابدوا فيه استعدادهم لانهاء العصيان المسلح واعلان ولائهم له وتسليم اسلحتهم نظير عفوه عن حسين آيت ،او على الاقل عدم

---

(٢) ارتبط حسين آيت احمد بقائد ولاية قسنطينة محمد ولد الحاج، ولقي مساندة قوية من منطقة القبائل المؤيدة لحسين آيت بوصفه أحد زعماء تلك المنطقة معلنين الثورة ضد بن بلة وجاء ذلك الخلاف في تصريح لحسين آيت موجه ضد بن بلة وحكومته قال فيه " لايمكننا التفاهم مع اعضاء المجلس الوطني لانهم اجلاف... انهم عبارة عن جماعة من ماسحي الاحذية" ، ينظر:- احمد حمرش ،عبد الناصر والعرب،ج٣،بيروت،١٩٧٦ ، ص٤٠٧ .

(٣) نقلا عن عامر رخيلة ، المصدر السابق،ص١٤١.

(٤) فتحي الديب، المصدر السابق،ص٦٣١.

(١) غالب عبد الرزاق، المصدر السابق،ص٤٤.

اعدامه،فاستبدل بن بلة حكم الاعدام بالسجن المؤبد وهذا ما ولد انزعاجاً شديدا لدى بومدين[١].

وقف بومدين الى جانب بن بلة ضد بوضياف ، في الخلاف الدائر حول صلاحيات ودور المكتب السياسي، وكان الرد الاول لبوضياف ، تأسيس حزب معارض لسلطة بن بلة ، ففي العشرين آيلول ١٩٦٢،اعلن بوضياف عن تأسيس حزب الثورة الاشتراكي ، وتمسك بوضياف بموقفه الداعي لعقد اجتماع للمجلس الوطني للثورة الجزائرية ،الذي اتفق عليه مع بن بلة ابان الازمة بين اطراف النزاع واطراف المعارضة لمناقشة شؤون المكتب السياسي والخلافات الدائرة مع اطراف المعارضة حول صلاحيات ذلك المكتب ومسألة تعدد الاحزاب وليس نظام الحزب الواحد[٢] . ولم يكن بن بلة راغبا في تنفيذ الاتفاق فمناقشة تلك الخلافات وحلها كان في غير صالحة ،مستنداً في موقفه من دعم بومدين ومساندته له، مما اضعف موقف بوضياف ومؤيديه[٣] . تجنب بوضياف الاصطدام ببومدين وجيشه ، مما رجح الكفة لصالح جبهة بن بلة ، ولكن بوضياف اضطر ازاء ذلك الموقف الى القيام بتنظيم اعمال عدائية ضد الحكومة مثل التخطيط للانقلاب بضرب قصر الشعب مقر حكومة بن بلة[٤] ، ولكن تلك الاعمال والخطوات لم يكتب لها النجاح فقد تمكن بومدين وقواته من اعتقال بوضياف عام ١٩٦٣، واحتجازه في منطقة الصحراء ، في الجنوب الجزائري ، وتم وضعه تحت الاقامة الجبرية دون تقديمه الى المحاكمة مراعين أثره الكبير في مسيرة الثورة[٥] .

---

(٢) تمكن حسين آيت من الفرار من سجن الحراش ، واستقر في فرنسا وقاد من هناك حزب جبهة القوى الاشتراكية المعارض الذي تزعمه من قبل ينظر : عبد الحميد براهيمي،المصدر السابق،ص٩٦.

(٣) مائدة خضير علي ، المصدر السابق،ص١٩٣.

(٤) فرحات عباس ،المصدر السابق ،ص٦٥ .

(٥) عامر رخيلة، المصدر السابق،ص١٣٨.

(١) مائدة خضير علي ، المصدر السابق،ص١٤١.

(٢) عامر رخيلة، المصدر لاسابق،ص١٤١.

كانت الصراعات الدائرة بين اعضاء المكتب السياسي والرد الحكومي على محاولات التمرد العسكري التي نجح في القضاء عليها بومدين وقواته العسكرية ، اكسبته نقلا شعبياً كبيرا رغم ان بن بلة كان حاملاً عصا الحزب في وجه معارضيه ، ولابد من التنويه هنا الى ان القاعدة الحزبية بقيت دائما بعيدة عما كان يجري في قمة النظام من صراعات ، اذ كانت تقرأ اخبارها او تسمعها على غرار باقي المواطنين دون ان يكون لها رأي بما كان يجري في الهيئات المركزية للحزب[١]. لم يبق ذلك الموقف المساند من بومدين ، لبن بلة،فقد اخذت موازين تلك المساندة تتحول الى معارضة بعد محاولات بن بلة الانفراد بالسلطة.

رابعاً: موقف بومدين من محاولة بن بله الانفراد بالسلطة ومن سوء أدارته

كان الانفراد بالسلطة عبادة الشخصية من اهم اسباب الصراع بين بومدين وبن بلة جعلت الاخير في النهاية بعيداً عن القيادة الجماعية ودفعته الى اتخاذ قرارات خاطئة املته عليه مصلحته الشخصية،وذلك ما سهل عليه السيطرة على المراكز الحساسة في السلطة وفرض قانون الحزب الواحد ، المحرك الاساس الذي انطلق منه بن بلة تحت حجج ومبررات عديدة لجعل رأس السلطة صاحب القرار الاول والاخير في الجزائر(١) .

كانت فردية بن بلة في الحكم،منطلقة من ثقته بنفسه ،وبايمانه العميق بأنه صاحب السلطة العليا والمسؤول الوحيد عن الشعب في اتخاذ قراراته،اذ كان يتخذ القرارات دون الرجوع الى اعضاء حكومته ومستشاريه ويعطي لنفسه الحق في اتخاذها بوصفها قرارات غير قابلة للنقاش ، ويرفض التطرق اليها خلال اجتماعاته ولقاءاته مع رفاق ،نضاله،لاسيما مع بومدين الذي يقول" **كنا نصارحه بكل شيء وبكل وضوح ولكنه لم يبادلنا هذه الصراحة بمثلها قط كان دائما يخفي النواقص في القرارات ويزوق لنا الحالة على غير الواقع** "(٢) .

عد بومدين فردية اتخاذ القرارات اهم اسباب الاطاحة ببن بلة، اذ قال " **سرعان ما اصبح الحكم فرديا ودفنت المؤسسات الوطنية الجمهورية التابعة للحزب والدولة بحيث اصبحت لعبه في يد شخص واحد يفعل بها ما يشاء يمنح النفوذ لمن يشاء ويفرض اهواءه على المنظمات والرجال حسب مزاجه...**"(٣).

بعد استقالة خيضر من الامانة العامة للحزب ، جرى انتخاب بن بلة مكانه ، بمساندة بومدين ،استغل بن بلة ذلك المنصب وبدأ بازاحة خصومه من القادة التاريخيين ، وهم محمد بوضياف وحسين آيت احمد وكريم بلقاسم، الواحد تلو الاخر تحت حجج ومبررات واهية وحينها أصبح بن بلة " **القائد التاريخي**" للبلاد دون منازع

---

(١) كان الحزب الواحد سلاح بن بلة الذي خلصه من خصومه السياسيين وتغلب عليهم ومنع كل من يحاول الصعود الى السلطة العليا وجعلها محددة له .ينظر: مائدة خضير علي،المصدر السابق،ص١٩٨.

(٢) نقلا عن لطفي الخولي، المصدر السابق،ص٨١.

(٣) " الجزائر اخبار ووثائق" ، العدد ٨، ١٥حزيران ١٩٧٢،ص١١-١٢.

وهو ما كان يطمح له ويمني النفس في الحصول عليه[١] . كان جهاز المخابرات الرئاسي المستقل عن كل المؤسسات سبب من اسباب الصراع والاطاحة ببن بلة ، اذ عمل هذا الجهاز لمصلحة رئيس الدولة الشخصية واعتقل كل من كان يحاول معارضة سياسته[٢]. تولى عبد الرحمن الشريف، السكرتير الشخصي لبن بلة، مسؤولية ذلك الجهاز واصبح حلقة الوصل بين الرئيس والجهاز،وكان بومدين يصف ذلك الجهاز والعاملين فيه بمجموعة من الانتهازيين والاستغلاليين لظروف البلاد الحرجة[٣] .

عم التذمر الشعبي والعسكري الجزائر بسبب اعمال هذا الجهاز التعسفية والخارجة عن القانون، واطلقوا عليهم اسم مناضلي التاسع عشر من آذار[٤] ، وتوسعت صلاحيات هذا الجهاز بموافقة الرئيس، وصار يتدخل في كل مؤسسات الدولة ودوائرها. وكان هدف بن بلة من ذلك ايجاد عناصر موالية له ،ومن غير المنتمين الى جيش التحرير او أسهموا في النضال الوطني سابقاً ،مما حقق له سيطرة ملموسة على باقي مفاصل الحياة السياسية الجزائرية، وصار بن بلة نفسه اسير ذلك الجهاز المطلع على معلومات واسعة عن سياسته[٥] . عندما حاولت عناصر هذا الجهاز استقطاب كل القوى المعارضة للتدخل في شؤون الجيش، وقف بومدين ومنذ اللحظة الاولى، موقفا حازما، اذ صارح بن بلة عن اعمال ذلك الجهاز وتحوله الى اداة تعمل على تصفية الحسابات الشخصية،ونشر الخوف بين ابناء الشعب الجزائري، وتعدى الأمر بن بلة ، إذ كشف بومدين ، للرئيس جمال عبد الناصر اعمال ذلك الجهاز على اساس ان بعض من كان يديره من عناصر المخابرات المصرية ، فاصدر عبد الناصر اوامره

---

(١) عامر رخيلة، المصر السابق،ص١٢٦؛ لطفي الخولي، المصدر السابق،ص٦٣.

(٢) اشرف على هذا الجهاز وعمل فيه مجموعة من ضباط المخابرات المصريين وتولى الاشراف عليهم فتحي الديب، وضم بن بلة في هذا الجهاز سكرتيره الشخصي عبد الرحمن الشريف الذي عين بمنصب وزير الشؤون العربية.ينظر: Humboraci,op.cit,p.153.

(٣) لطفي الخولي، المصدر السابق،ص ٦٨ .

(٤) وهم الذين كانوا على علاقة طيبة في مرحلة الاحتلال مع الاستعمار ، وفجأة ركبوا موجة الثورة بعد توقيع اتفاقية ايفيان ووقف اطلاق النار في التاسع عشر من آذار ١٩٦٢،واصبحوا من الثوار ، وفي خدمة الثورة كما كانوا يدعون.ينظر:المصدر نفسه ، ص٦٣.

(٥) فرحات عباس، المصدر السابق،ص٦٣ .

بسحب العناصر المصرية العاملة في ذلك الجهاز حفاظا على العلاقات الطيبة بين البلدين وعلى سمعة رجال المخابرات المصرية[١] .

كان لظاهرة تسرب الاجانب الى المؤسسات الدولة واجهزتها ، واحدة من اهم الاسباب التي زادت من الصراع بين المؤسستين العسكرية والمدنية وادت بالتالي الى الاطاحة ببن بلة . ولا نعني بظاهرة تسرب الاجانب بمعنى الفنيين بل وكذلك الذين ظهروا في اروقة اجهزة الدولة المهمة وفي بعض المراكز الحساسة في السلطة ، فالسلطة المركزية امست بيد جماعات قدمت من بلدان مختلفة مثل اليونان ومصر، وكان كل منهم[٢] يسير البلاد بحسب رؤيته ومصلحته، فاصبحت الجزائر في طريقها نحو هاوية حقيقية ، لاسيما بعد ان امتدت يد هذه المجموعة الى داخل الحزب نفسه ، ذلك الجهاز الثوري الذي انبثق عن ايمان الثوار بقضيتهم[٣]، ووصف بومدين ذلك التدخل في الحزب، بالقول" **هل يمكن ان تتصور حزبا ثوريا يمكن ان يوجهه ويقوده ويرسم سياساته اجانب يلوكون العبارات الجوفاء ، ويتلاعبون بشعارات الاشتراكية ولا يعرفون شيئا على الاطلاق من الجزائر سوى بار فندق الاليتي او شرفة حديقة سان جورج الجميلة**" ، وكان يرى انهم مجموعة من المغامرين الذين فشلوا في احداث ثورة في بلادهم فجاءوا الى الجزائر يغامرون بثرواتها ويصدرون صكوك الوطنية والنقدية لمن يشاءون ويمنعونها عمن يشاءون من المناضلين والمقاتلين الوطنيين[٤] .

كانت علاقة بن بلة بعبد الناصر سبب اخر من اسباب الصراع والتذمر الشعبي في الجزائر ،كان جمال عبد الناصر المثل الاعلى لبن بلة ، فكان بن بلة يتصرف وكأنه عبد الناصر يخطب في كل مكان ويتحدث باسم الثورة قائداً اوحد،

---

(١) فرحات عباس، المصدر السابق،ص٦٣.

(٢) كان يتزعم هذه المجموعة، رابتس الملقب ب(بابلو) ، وهو يوناني الاصل، اصبح مرشد الرئيس بن بلة والكاتب العام للحزب منح صلاحيات واسعة غادر رابتس الجزائر بعد حركة ١٩ حزيران ١٩٦٥.ينظر: لطفي الخولي، المصدر السابق،ص٦٥ .

(٣) ح. و.و.ع ، وزارة الخارجية ، مكتب العلاقات الخارجية ، تصريح قائد احمد لمجلة " جوان افريك" ، د.ع ، د.ت .

(١) فايزة سعد ، المصدر السابق،ص٢٣٦.

واتهم بن بلة بالسماح لعبد الناصر بالتدخل في شؤون الجزائر الداخلية ، فضلا عن وضوح دور المخابرات المصرية في الجزائر، اذ كانت تعمل لحماية بن بلة على حساب ابناء الشعب الجزائري ، وعم التذمر الشعبي من الملاكات المصرية العاملة في الجزائر[١] ، وحدث تصادم بين بومدين وضباط مصريين كانوا قد حضروا الى الجزائر لمساندتها عسكريا في الاشتباكات التي حدثت على الحدود بين الجيشين الجزائري والمغربي عام ١٩٦٣[٢] ، وذلك عندما اراد الضباط المصريون تولى زمام قيادة الجيش ، ورفض بومدين اعطاء مقراته الرئيسة لهم عندما خاطبهم بالقول" **قد تكون لديكم معدات واسلحة حديثة أفضل من معداتنا واسلحتنا ولكن عندما تأتون لتقاتلوا مباشرة ودون سابق معرفة في الاوضاع نكون نحن اعرف بعملنا منكم وافضل مما تخبرونا به**"[٣] ، وازداد الموقف سوء لاسيما بعد تدخل مجموعة من الضباط الجزائريين ممن كانوا يرفضون التواجد المصري في بلدهم، وهو ما ولد نوعا من التوتر في العلاقات بين البلدين ، وانعكس بالتالي على العلاقة بين السلطتين العسكرية والمدنية في الجزائر نفسها[٤].

شكل الاسراف والتبذير على المظاهر الشكلية والزيارات الخارجية علامة واضحة في سياسة بن بلة الخارجية التي ارهقت الاقتصاد الجزائري الوليد [٥] ، دون ان يضع في الحسبان معالجة المشاكل الداخلية والازمات الاقتصادية التي كانت

---

(٢) " الحوادث"(مجلة) ، بيروت، العدد ٤٥٣، ١٦تموز ١٩٦٥،ص٩.

(٣) بدأت الاجواء الجزائرية – المغربية بالتوتر عندما اوعزت الحكومة المغربية لبعض القبائل القاطنة على الحدود بالتحرك والمطالبة بالانضمام للمغرب، مما دفع الجزائر للرد الفوري واسكات القبائل بالقوة الامر الذي ادى الى حدوث صدامات مسلحة بين الجانبين سقط على اثرها(١٣٠) قتيلا، واعقب ذلك مباشرة تقدم القوات المغربية نحو منطقة تندوف، قابله محاصرة جزائرية لمنطقة لنيجيوج المغربية واتساع رقعة الاشتباكات بين الجانبين، إذ استمرت من الثامن من تشرين الاول ١٩٦٣، الى الثاني من تشرين الثاني ١٩٦٣،انتهت باعلان لوقف اطلاق النار، بعد وساطات عربية وافريقية.ينظر: علي الشامي، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، دار الكلمة، بيروت،١٩٨٠،ص٢٢٢ .

(٤) جوان جليبي، المصدر السابق،ص٢٥٠.

(١) Humbaraci,op.cit,p.p.159-166.

(٢) رأفت غنيمي الشيخ، افريقيا في التاريخ المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٨٢،ص١١٩.

الجزائر تمر بها بعد سنوات الاحتلال الطويلة ،وجاء موقع بن بلة رئيساً للدولة ووزير المالية، الذي استأثر به لنفسه ليجعله بعيدا عن محاسبة حكومته(١) ، فعلى سبيل المثال عندما تم اختيار الجزائر لتكون مقرا لانعقاد المؤتمر الافرو- اسيوي الثاني ، عام ١٩٦٥، تقرر بناء مبنى جديد ليحتضن اجتماعات المؤتمر وتقرر ان تكون ميزانية المؤتمر في حدود ملياري فرنك(٢) ، وكان بن بلة يرى بان هذه الميزانية المقررة قاصرة عن اقامة مقر يليق بشخصه ومكانته ، وبموجب الصلاحيات الممنوحة له طلب من المشرفين على بناء المبنى الجديد توسيع البناء والمغالاة في الفخامة حتى ادى ذلك الى رفع الميزانية الى نحو خمسة عشر مليار في وقت كانت فيه الجزائر تعتمد على تلقي المساعدات الخارجية وتعيش تحت رحمة غيرها من الدول لاسيما فرنسا(٣) .

لم تؤد سياسة بن بلة التي عمل بها الا جعل بومدين يحيد عن خط التحالف الذي تحول الى صراع بينهما قادت بالتالي الى الاطاحة ببن بلة ، وتولي بومدين رأس السلطة في الجزائر بعد حركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥.

المبحث الرابع
حركة ١٩ حزيران ١٩٦٥

اولا:ـ انهيار التوازن بين المؤسستين العسكرية والمدنية.

مضت السلطة الوطنية الجزائرية من خلال التحالف الذي حصل بين كل من القيادة السياسية المتمثلة ببن بلة والقيادة العسكرية والفعلية للثورة أي بومدين ، في تحقيق نجاحا نسبيا خلال حل مشاكل وصراعات ولادة الجزائر المستقلة ، واتفق على

---

(٣) Humbaraci,op.cit,p.159 .

(٤) كانت هذه الميزانية كبيرة لبلد مثل الجزائر خرج من احتلال طويل واقتصاد ممزق ، في حين كانت الميزانية السنوية للجزائر نحو ثلاثين مليار فرنك.ينظر: لطفي الخولي، المصدر السابق،ص١٦٠.

(٥) المصدر السابق، ص١٦٠.

تقسيم العمل بينهما . اختص الاول ، فضلا عن رئاسته الدولة، بوضع الخطط الاساسية للسياسة الخارجية للبلاد، والاشراف على تجربة التسيير الذاتي ، واعادة بناء جبهة التحرير الوطني كحزب طليعي، وعني الثاني بعملية تنظيم " **البيت الداخلي**" من تطوير الجيش الوطني فنيا وسياسيا بما يتلاءم والمهام الموكلة له في جمهورية ديمقراطية شعبية وليدة،كما انبط به العمل على تكوين جهاز دولة حديث وثوري ، على انقاض الجهاز الاداري الاستعماري المخرب ، في ظروف صعبة، اذ لم يكن لدى الجزائر الحد الادنى من العناصر الادارية والفنية الوطنية(١) .

بدأت مخاوف بن بلة بعد التنامي المتصاعد لقوة الجيش ، فشكل في التاسع عشر من أيلول ١٩٦٣،حكومة جديدة ، في محاولة منه لوضع توازن بين الفئات السياسية والعسكرية وللحد من نفوذ بومدين ، فعينه نائبا لرئيس الجمهورية فضلاً عن منصبه السابق وزيرا للدفاع ، في تشكيلة الحكومة الجديدة وكان هدف بن بلة من ذلك ابعاد بومدين تدريجيا عن الجيش واضعاف قوته(٢) ، ولكن سارت الامور عكس ما كان قد خطط لها بن بلة ، اذ تزايد نفوذ العسكريين في هذه الحكومة عندما احتلوا سبعة مقاعد بدل المقاعد الخمسة التي كانوا يحتلونها في الحكومة السابقة ، واحتل الاصدقاء الحميمين لبومدين هذه المقاعد واصبحوا على رأس المؤسسات في الدولة فكان وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة، ووزير الداخلية احمد مدغري، ووزير الإرشاد القومي شريف بلقاسم وغيرهم وفي الوقت ذاته افرغت الساحة السياسية من اهم القادة التاريخيين والرموز الاصلاحية امثال احمد طالب الابراهيمي وصادق مزهودي وغيرهم عندما اودعهم بن بلة في السجن او فرض عليهم الاقامة الجبرية والتهميش، مما جعل بن بلة وحيدا ويقف وجها لوجه امام بومدين وجيشه(٣) .

---

(١) لطفي الخولي، المصدر السابق،ص٦٠ –٦١ .

(٢) مها ناجي حسين، المصدر السابق،ص٥٥ .

(١) لطفي الخولي ، المصدر السابق، ص٦٣ ؛ مغنية الازرق، نشوء الطبقات في الجزائر، ترجمة سمير كرم ، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٨٠،ص٩٨.

اصبحت على الساحة الجزائرية قوتان فقط قوة بن بلة وقوة بومدين ، كان الاول منفتحا على التجارب الاشتراكية في حين كان بومدين اكثر اهتماما بخصوصية الجزائر وطابعها الاسلامي ،ونظرا لانهما أتيا من خلفية متماثلة اصبح باستطاعتهما التنافس للحصول على تأييد الطبقة الاجتماعية نفسها ، طبقة الفلاحين ، والى جانب تلك الطبقة فان بومدين استطاع تأمين طاعة الجيش له، اما بن بلة فلم يكن قد حسن بعد الاحوال المعيشية للفلاحين ليكونوا سترا له[١] ، وجد بن بلة نفسه امام خيارين الاول الاعتماد على الجيش وتقويته عندها سيكون اسيرا له وهو ما لا يرغب فيه ، الثاني الرجوع الى المعارضين السياسيين وتوحيدهم ومحاولة امتصاص هذه المعارضة من خلال جبهة التحرير، اذ ان هذه المعارضة ستخف صدمتها مع الوقت وتتحول الى اداة طيعة بيده يستخدمها ضد بومدين ومؤيديه وجعل الكفة لصالحه في النهاية ولكنه اصطدم بالرفض القاطع لرفاق الامس[٢].

احس بن بله بعجزه عن تولي الحكم الكامل والتام وهو محاط ببومدين وتحت تهديد دبابات ضباطه الدائم، فكر بن بلة بعقد مؤتمر عام لحزب جبهة التحرير الوطني، وكان هو نفسه من اشد المعارضين لعقد مثل هذا المؤتمر من قبل عندما دعا له محمد خيضر وبوضياف واخرين، ولكن دعوة بن بلة جاءت لتحقيق اهداف عدة من خلال المؤتمر [٣].

---

(٢) ومما يؤيد ذلك ان الفلاحين التزموا الصمت عند وقوع حركة التاسع عشر من حزيران عام ١٩٦٥.ينظر : مغنية الازرق، المصدر السابق،ص٩٣.

(٣) عامر رخيلة ، المصدر السابق،ص١٤٤.

(١) كانت اهم اهداف بن بلة من عقد المؤتمر هي

.اولا– تعزيز موقعه ، فكان المؤتمر بمثابة فرصة للدعاية عن " الانجازات" التي تحققت في ظل وجوده على راس الدولة.

ثانيا– الحد من نفوذ الجيش عامة وقيادته خاصة ، وكان هذا هو الهدف الاهم من خلال عقد المؤتمر.

ثالثا– حاول بن بلة من خلال المؤتمر تصفية المعارضة باغرائها بالمشاركة في المؤتمر ليحصل مقابل ذلك على القبول بنتائج المؤتمر دون معارضة.

عقد المؤتمر في السابع عشر من نيسان ١٩٦٤، عندما وجه بن بلة بعض النداءات وبعدما رفع شعار" **دعوة كل الثوريين للانضمام للجبهة**" وبدا وكأن الاتفاق كان وشيكا بين بلة وبومدين، داخل اروقة المؤتمر ولكن سرعان ما تحول هذا الاتفاق الى نزاع حاد وظهرت الخلافات جلية وكانت نقطتان اساسيتان اجحتا الخلاف في ذلك المؤتمر (١).

كانت النقطة الاولى مشاريع بن بلة الرامية لوضع توازن بين الحزب والجيش والحد من نفوذ بومدين وتقليص دور مجموعة وجدة خاصة والجيش عامة مع محافظة بن بلة على السلطة . اذ طرح مشروع تكوين ميليشيات شعبية مسلحة(٢)، تكون منفصلة عن الجيش الوطني، وتحت اشراف بن بلة الخاص على ان

يوكل لها مهمة الحفاظ على مكتسبات الثورة وحمايتها في داخل البلاد (٣) .

كان ذلك تقديرا خاطئا من بن بلة الذي اراد جعل الجيش طرفا في لعبة التوازن السياسي مع معارضيه(٤) ، وهو ما كان يتعارض مع طبيعة الجيوش المسلحة(١). اما

رابعا – محاولة بن بلة تثبيت مكانته كأمين عام للحزب وجمع اكبر عدد من مناصريه ومؤيديه في ذلك المؤتمر .

خامسا – ابعاد العناصر الموالية لبومدين او المدعومة من قبله والموجودة في الحكومة واضعاف قدرته ومن ثم ابعاده عن الجيش.ينظر:– عامر رخيلة المصدر السابق،ص١٤٥–١٤٦ .

(٢) لطفي الخولي ، المصدر السابق،ص٦٣ .

(٣) تبلورت فكرة انشاء المليشيات الشعبية لدى بن بلة ، بعد الاجتماع الذي عقده مع المبعوث الكوبي ارنستوتشي غيفارا خلال زيارة عمل قصيرة قام بها ، اذ نوه بن بلة له عن مخاوفه من الجيش ومن طموح قائده بومدين، في السيطرة على السلطة وتولي زمام الامور، عندها نصح غيفارا بن بلة بتسليح الشعب لمواجهة الجيش، ووجد المبعوث الكوبي ان لاضير من تسليح الشعب، ليكون حاميا لمبادئ ثورته.ينظر: Humbaraci,op.cit,p.121.

(١) كان بن بلة جادا في تنفيذ هذا المشروع ، لاضعاف الدور السياسي للجيش في الحياة السياسية وجعله مؤسسة تابعة للحزب وليس العكس ،لذلك وبعد تشكيل تلك المليشيات وضع بن بلة من تصور اخلاصهم له من الضباط، وجند لهذه القوات بعض الشباب الجزائري المؤمن بقيادة بن بلة وزعامته والمؤيدين لسياسته الاشتراكية. ينظر: فتحي الديب، المصدر السابق،ص٦٣٢ .

(٢) كان انشاء المليشيات محاولة من بن بلة لتطبيق استراتيجية نقل الخوف للطرف الاخر وسبق لبومدين تبني هذه الاستراتيجية من قبل أي نقل الخوف لطرف بن بلة ، من خلال جيشه وقوة ذلك

نقطة الخلاف الثانية ،فكانت تدور حول تطهير الجيش وادارته[٢] ، من الضباط الجزائريين الذين سبق وخدموا في الجيش الفرنسي[٣] .

رفض ضباط الجيش وبومدين فكرة انشاء المليشيات التي كانت ستوازي في عددها الجيش المتواجد في التكنات العسكرية في عموم الجزائر. وحذر بومدين في المؤتمرمن تطبيق هذه التجربة ، عندما يصبح المدنيون الذين تتشكل المليشيات من اغلبهم ،طوعا او كرها ، المجال الذي تقع فيه اعمال العنف . ورفض انشاء قوة مسلحة بجانب قوة الجيش الوطني الجزائري، لانها ستسلبه مهامه الاساسية وتشك في قدرته وولائه للثورة،وحذر بومدين من ازدواجية عمل القوات وقيادتها، أي ان يتلقى كل شخص " **يحمل السلاح**" في الجزائر اوامره من بومدين شخصيا[٤] . ولكن بن بلة رفض ذلك وحصل على موافقة اغلبية اعضاء المؤتمر بتشكيل المليشيات وجعلها تحت قيادته عندها اعلن بومدين ، وبعد زيادة حدة الخلاف داخل كيان السلطة السياسية والقيادة العسكرية أول مرة عن رغبته في الاستقالة ، ولكن بن بلة رفض استقالة بومدين بشدة[٥] .

الجيش .ينظر: عبد الحميد مهري ، الازمة الجزائرية الواقع والافاق ، "المستقبل العربي" (مجلة) ، العدد ٢٢٦، كانون الاول ١٩٩٧ ، ص٦ .

(٣) احمد حمروش ، المصدر السابق،ص٤١١ .

(٤) كان ذلك ضمن الحجج التي طالما ساقها بن بلة للحد من قوة الجيش وتنامي نفوذه في الحياة السياسية الجزائرية .ينظر: عبد الحميد براهيمي، المصدر السابق،ص١٠٣ .

(٥) نبيه الاصفهاني ، مفهوم الحزب الواحد في الجزائر بين النظرية والتطبيق ، "السياسة الدولية" (مجلة) ، القاهرة ، العدد ٦٤، نيسان ١٩٨١، ص ٢٨ .

(٦) روبيرميرل، المصدر السابق،ص١٥ ؛ عبد الحميد مهري ، المصدر السابق ، ص٧ ؛ لطفي الخولي، المصدر السابق، ص٦٤ ؛ Humbaraci,op.cit,p.122.

(١) كانت العلاقة بين القياديين غريبة فعلى الرغم من ادراك بن بلة الخطر الذي كان ينتظره من بومدين الا انه كان بحاجة له لقوته العسكرية لسحق حركات التمرد ضد نظامه.ينظر :- Humbaraci,op.cit,p.123

تم ايجاد حل وسط بين بومدين وبن بلة بشأن مصير تلك المليشيات، اذ تم الاتفاق على ان يوجه الحزب هذه المليشيات مقابل ذلك يقع تدريب تلك المليشيات ضمن اختصاص الجيش الوطني الجزائري [١].

كانت خطة بومدين بعد الاستقلال اعادة نشر الجيش في عموم الجزائر لاحكام سيطرته على اكبر رقعة جغرافية في البلاد وتحويله تدريجيا الى جيش محترف قوي في بنائه وتسليحه، وصاحب ذلك التوجه اعتماد بومدين على الكثير من الضباط الذين سبق لهم العمل في الجيش الفرنسي لانجاح هذه الخطة،وقد وجهت الكثير من الانتقادات اليه اثناء جلسات ذلك المؤتمر مطالبينه، بضرورة تطهير الجيش من اولئك الضباط ، تحت حجة الاحتفاظ بميزاته" **الوطنية الشعبية**" ودمجه في السلطة ، على اساس انهم لم ينشأوا في جيش الثورة بل في الجيش الفرنسي وكانت تغلب عليهم طبائع العسكري المستعمر [٢]. كما وجهت له الانتقادات حول مرتباتهم العاليه موازنة مع مستوى دخل الفلاح والعامل الجزائري، ورأى انصارهذا

الاتجاه ،وكان يمثله محمد شعباني [٣] ، وبعض اليساريين المدعومين من بن بلة ، بأن الجيش لا يؤدي الدور الثوري الموكل اليه، بل تحول الى قوة بوليسية بيد بومدين [١].

---

(٢) سلحت هذه المليشيات بمختلف الاسلحة الحديثة التي استوردت من جمهورية الصين الشعبية بعد عقد اتفاق ما بين الجزائر والصين ، موازنة مع الجيش الوطني التي اصبحت قديمة في تلك الاثناء.ينظر: Humbaraci,op.cit,p.122 ؛ مائدة خضير علي ، المصدر السابق،ص٢٠٨ .

(٣) ش،م،د، يحيى ابو زكريا، اراء على الموقع .www.albayan.co.ae

(١) اسمه الحقيقي الطاهر شعبان ، ولد في الرابع من ايلول ١٩٣٤ ، بمنطقة بأو ماش بمدينة بسكرة ، تعلم في مسقط رأسه في زاوية البلدة التي كان والده يدير شؤونها ، ومن ثم انتقل الى مدينة بسكرة لمواصلة تعليمه ، انتقل عام ١٩٥٠ ، الى قسنطينة وانضم هناك الى مدرسة عبد الحميد بن باديس ، تعرف هناك على الكثير من المناضلين من خلال علاقاته مع الطلبة وكان من الاوائل الذين شاركوا في العمليات الاولى للثورة ، وفي عام ١٩٥٩ ، عين على رأس المنطقة الثالثة من الولاية السادسة . ومن ثم اصبح قائد

دافع بومدين في المؤتمر عن تلك التهم والانتقادات باستماتة من خلال اجابته الشهيرة [٢] ، موكد على انه لا وجود لفرق بين موزع بريد او موظف او ضابط عمل مع فرنسا، فكلهم كفاءات تحتاج اليها البلاد لتدريب الجنود وشدد على ولائهم لوطنهم وقيامهم بواجبهم على اتم وجه [٣] .

كان دفاع بومدين مستندا على نقطتين الاولى حول " **اذا اردتم التطهير** " ، فيجب ان يمتد الى كل قطاعات الحياة في الجزائر ، ثم تساءل " **من يطهر من ؟ ويمن سنبدأ ؟ هل من الواقعي ان نهاجم عددا كبيرا من الجزائريين فقط لأنهم خدموا في الادارة الفرنسية في حين اننا اليوم مستقلون وهم مفيدون لبلدهم**"[٤] .

ورأى بومدين ثانيا انه بعد تطهير الجيش الوطني الجزائري سيجد الجيش نفسه بدون كادر كفء وسيكون في هذه الحالة مجبراً على اللجوء الى طلب المساعدة الفنية وتوظيف ضباط تكون كلفتهم المادية عالية جدا ولن يخدموا البلاد بأمانة وبالتالي "**فالاحتفاظ بالضباط الجزائريين الذين عملوا في الجيش الفرنسي ضمن الجيش الوطني الشعبي ضروري ومطلبا وطنيا**"[٥].

وضع بومدين ،من خلال ذلك الدفاع ، حدا نهائيا لطموحات بن بلة بعدما اعتمد على الجيش لتعزيز موقفه وتولي القيادة العليا للدولة ، فكان الضباط القدامى وضباط الصف ضمانة حقيقية بيده للتحكم في الجيش وبلوغ اهدافه السياسية، اذ وضع

الولاية السادسة ، كان له دور في توسيع العمليات العسكرية في الجنوب الجزائري خاصة بعد اكتشاف النفط وسعي فرنسا الى سياسة فصل الصحراء توفي شعباني بعد ان حوكم ونفذ فيه حكم الاعدام يوم الثالث من ايلول ١٩٦٤ . ينظر :– شيعة الجزائر ، المصدر السابق .

(٢) احمد حمروش، المصدر السابق،ص٤١٠ ؛ عامر رخيلة، المصدر السابق،ص١٦٤ .

(٣) استمر خطاب بومدين اكثر من اربع ساعات، من الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل وحتى الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي.ينظر:– عبد الحميد براهيمي، المصدر السابق،ص١٠٣ .

(٤) رياض الصيداوي، صراعات، ص٤٤ .

(٥) نقلاً عن ش،م،د، رياض الصيداوي، العمل .

(١) نقلاً عن عبد الحميد براهيمي، المصدر السابق،ص١٠٤ .

في حسبانه ان هؤلاء الضباط هم من سيعرقل نجاح مبدأ اسبقية السياسي على العسكري ، وكان ذلك مكسبا مهما في مشروعه للاستيلاء على السلطة [١].

اتخذ المؤتمر قرار تحويل الجيش الى منظمة سياسية ثورية وهو ما كان يتناسب نظريا مع واقع الجيش الجزائري ، واسس تكوينه وارتباط حركته بالنضال الثوري في حرب التحرير ، وبناء على ذلك شكلت في الجيش الجزائري دائرة سياسية ضمت وزير الدفاع ورئيس الاركان وعددا من القادة العسكريين، مهمتها تحويل الجيش الى منظمة سياسية ثورية، فأصبحت بذلك القيادة للحزب ورئيس الحزب هو رئيس الدولة والمكتب السياسي للحزب مسؤول عن العمل السياسي داخل الجيش [٢] .

كان الميثاق الذي وضع لصالح بن بلة ومسانديه هو الذي زاد من حدة الخلاف والفجوة بين العسكريين والسياسيين ، ليغدو الجيش بسرعة معاديا لمحاولات بن بله الرامية الى تهميشه وتحديد سيطرته ، ولكن من جهة ثانية منح هذا الميثاق بن بلة الفرصة للقيام بمحاولات جديدة تهدف تقليص نفوذ بومدين ومسانديه .

ومن هذه المحاولات:-

أولاً – تحويل الجيش الوطني الى جيش شعبي . حاول بن بلة ، تاكيد الصفة الشعبية للجيش، فقام بتكليفه ببعض الاعمال غير العسكرية مثل الاشراف على بعض التعاونيات الزراعية او المساهمة في حملات محو الامية فضلا عن مشاركته في المشاريع العمرانية للبلاد ،مخالفاً بذلك رغبة بومدين في تطوير الجيش وتحسين قدراته الدفاعية[٣] ، فمنذ هزيمة الجيش الجزائري امام الجيش المغربي في الاشتباكات التي حدثت على الحدود عام ١٩٦٣ ، وجد بن بلة في فرصته السانحة فاقر ضرورة الاشراف السياسي على الجيش، مطبقا بذلك النسق

---

(٢) ش،م،د، آلبرت حوراني، الجزائر بعد الاستقلال ، على الموقع www.arabies.com.

(٣) احمد حمروش، المصدر السابق، ص٤١٧ ؛ مائدة خضير علي ، المصدر السابق،ص٢٠٧ .

(١) جهاد عودة ، الخلافة السياسية في الجزائر بعد حكم بومدين " السياسة الدولية" ، العدد ٥٥، كانون الثاني ١٩٧٩،ص٩١ .

السـوفيتي العسـكري ، محـاولا فـرض رغبتـه فـي تقويـة قبضـة الحـزب علـى الجيش[١] .

ثانياً – كانت قضية محمد شعباني، قائد منطقة الصحراء العسكرية ،محاولة اخرى من محاولات بن بلة لضرب قيادات الجيش بعضها مع بعض غير ان الاختيار لم يكن موفقا اذ لم تزد تلك المحاولة الا من حدة الخلاف بين الطرفين ولم تكن الا سببا من اسباب الانقلاب ضده فقد اتخذ بن بلة قرارا بضم شعباني الى المكتب السياسي لجعل قيادة الجيش ثلاثية تضمه مع بومدين وشعباني ، وقصد من ورائه زيادة حدة التوتر [٢]، بين بومدين وشعباني مما يؤدي بالتالي الى احكام سيطرته على الجيش[٣] .

اصبح التنسيق مباشراً بين بن بلة وشعباني لا سيما بعد موقف شعباني المؤيد لبن بلة لتطهير الجيش ، ورای بومدين في ذلك الانحياز والتعاون تكتلا ضده وتجاوزا على صلاحياته ، ومما زاد الوضع سوءاً إن شعباني كان الوحيد من قادة الجيش الكبار الذي امتلك وجهة نظر مخالفة لبومدين معلنة ، وهذا ما كان يعد مساساً بوحدة الجيش بحسب رأي بومدين [٤] .

كـان بـن بلـة يتوقـع مـن بومـدين رفـض تعيـين شـعباني ، عضـواً فـي المكتـب السياسـي وفـوجىء بـن بلـة ، بموافقـة بومـدين علـى ذلـك التعيـين ولـم يعارضـه علنية [٥]. عندها توجه بن بلة لتفيذ خطةجديدة تكمن بابعاد شعباني عن قيادة

---

(٢) غالب عبد الرزاق، المصدر السابق،ص٦٨ .

(٣) كان خلاف بومدين مع شعباني يرجع الى سنوات سابقة منذ ايام الصراعات العسكرية القديمة بين قيادات الجيش في الداخل والخارج في حرب التحرير، وازدادت تلك الخلافات بينهما مع بداية سنوات الاستقلال الاولى عندما شعر بومدين بانحياز شعباني لبن بلة .اذ كان شعباني يرى ببن بلة القائد الحقيقي للشعب والقادر الوحيد على قيادته نحو الامان.ينظر عامر رخيلة ، المصدر السابق، ص١٦٧.

(٤) لطفي الخولي ، المصدر السابق،ص٦٥.

(٥) غالب عبد الرزاق ، المصدر السابق،ص٧٣ .

(١) خيري عزيز ، المصدر السابق، ص٢٨١ ؛ WoRKR'seLF,op.cit,p.125.

منطقة الصحراء العسكرية[١] ، فقام بعزل شعباني عن منصبه ، وازدادت الأوضاع سوء عندما أعلن شعباني تمرده على الحكومة احتجاجا على سياستها وقام بتنظيم هجوم مسلح على قصر الشعب ، مقر حكم بن بلة ، في الأول من حزيران ١٩٦٤ ، فاسرع الأخير بطرد شعباني من صفوف الحزب لاجل رفع الحصانة الحزبية عنه. مما تسبب بانقسام شديد بين فصائل الجيش الجزائري [٢] .

اتهم بومدين بن بلة بتحريض شعباني للتحرك ضد الجيش بسبب اسلوبه الداعم له، وحذر بومدين بن بلة من خطورة هذه اللعبة لان الجيش اذا أصابته محنة الانقسام عندها ستتكلم " **لغة البارود**" بحسب تعبيره[٣] . وطلب منه السماح له بالتفاوض مع شعباني ، ولكن بن بلة كان كعادته كثيرا ما يتعهد بحل المسألة غير انه لم يكن يفعل شيئا[٤] ، ولم ينجح تمرد شعباني ، إذ تم اكتشاف مكان تواجده بعد عدة محاولات عدة قامت بها قوات كان يقودها بومدين وقبض عليه بأمر أصدره بن بلة بوصفه القائد العام للجيش. ووجهت إليه تهم العمل ضد مكتسبات الثورة والخيانة العظمى[٥] ، بعد ادعاءات بارتباط شعباني بالمصالح الأجنبية والاتفاق مع

---

(٢) كانت حجة بن بلة عدم امكانية شعباني الجمع بين المنصبين، ولكن شعباني رفض التنحي عن قيادة منطقة الصحراء ، وقاطع اجتماعات المكتب السياسي بصفته عضوا فيه ، ثم عاد الى منطقته العسكرية بالجنوب الجزائري معلنا معارضته السلطة وانضم اليه بعض المؤيدين وتضامن مع معارضي بن بلة امثال حسين آيت احمد ، اذ تزامنت معارضتاهما معا .ينظر:- لطفي الخولي ، المصدر السابق ، ص٨٢ ؛ Humharaci,op.cit.p.92 .

(٣) WoRKR'S SeLF,op.cit,p .128.

(٤) نقلاً عن فايزة سعد ، المصدر السابق،ص٢٥٤ .

(٥) كان بن بلة يدعو شعباني الى فيللا جولي ، الواقعة في الجزائر العاصمة ،مقر سكن بن بلة ، بحجة تسوية الخلافات ولكنه كان يزيد من حدة التناقض بينه وبين الجيش من جهة وبينه وبين بومدين من جهة اخرى وذلك حسب الاعترافات التي حصل عليها بومدين من شعباني اثناء التحقيق : لطفي الخولي ، المصر السابق،ص٨٣ ؛ فايزة سعد ، المصدر السابق ، ص٢٥٤ .

(١) كذب بومدين تهمة الخيانه لشعباني وذلك خلال لقاء اجراه الصحفي لطفي الخولي معه .ينظر:- لطفي الخولي ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

فرنسا لأجل فصل منطقة الصحراء عن الجمهورية الجزائرية وتم الحكم عليه بالإعدام[١].

وجه بن بلة الاتهام لبومدين بانه كان وراء الاصرار على اعدام شعباني وانه اجبره على التصديق على حكم الاعدام [٢] ، في حين انكر بومدين هذه التهمة وبين في لقاء صحفي معه انه طالب بن بلة باصدار عفو اوتخفيف الحكم عن شعباني لماضيه النضالي ، ولكن بن بلة رفض ذلك ، ربما كان من مصلحة الاثنين سوية التخلص من شعباني، فقد كانا على خلاف معه ،وكانت سلطة شعباني وطموحه وثقافته تهدد بن بلة وبومدين معاً [٣] .

ثالثاً – اصر بن بلة على اكمال فكرته في تقليص دور بومدين ونفوذه والتقليل من تأثيره ، وكخطوة ممهدة لذلك عين طاهر الزبيري[٤] ،رئيسا لاركان الجيش في تشرين الاول ١٩٦٣ [٥] ، وتم اختيار الزبيري لانتمائه الى مجموعة الاوراس ، وليس الى مجموعة وجدة[٦] ، أي كانت محاولة من بن بلة لتقوية الزبيري لتوازن قوته مع قوة بومدين. فضلا عن هدفه في محاولة الايقاع بين بومدين والزبيري وليصور للزبيري ان تعيينه لا يلقى قبولا عند بومدين بل عين رغما

---

(٢) لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية المعاصرة ١٩١٧-١٩٧٠ ، ترجمة دار التقدم ،ج٢،موسكو ،١٩٧٦، ص٣٧١ ؛ .Humharaci,op.cit.p.93

(٣) بعد ما حكم على شعباني بالاعدام بعد ثبوت تهمة التمرد العسكري عليه ، ولكن قضاة المحكمة العسكرية التي حاكمت شعباني ،وتقديرا منهم لدوره المتميز في حرب التحرير رفعوا الحكم الى رئيس الجمهورية على امل استخدام حقه في العفو او تخفيف الحكم ،ولكن بن بلة امر بتنفيذ حكم الاعدام ، واعدم عام ١٩٦٤ .ينظر:- لطفي الخولي ، المصدر السابق ، ص٥٤.

(٤) صلاح العقاد، المغرب العربي،ص٤٨٥ .

(٥) ولد عام ١٩٣٠وهو مسؤول في فرقة اطفاء في مناجم لوانزة، ثم انضم الى صفوف الثوار اصبح عضواً في الاتحاد العام للشغيلة الجزائريين ، أسهم في الاعداد للثورة اوقف عام ١٩٥٥ ، ثم تمكن من الهرب ، اصبح عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية عام ١٩٥٩، عقيد للولاية الاولى ١٩٦٠-١٩٦٢، مسؤول هيأة الاركان ١٩٦٣-١٩٦٧، قام بمحاولة انقلابية فاشلة ضد بومدين عام ١٩٦٧ ، تمكن من الهرب الى فرنسا.ينظر.محمد حربي ، المصدر السابق، ص٣٥٣ .

(٦) جيرار شاليان ، المصدر السابق، ص٨١ .

(١) " التضامن "(مجلة)، لندن ، العدد ٢٥٠، ٢٣كانون الثاني ١٩٨٨،ص٧.

عنه مما يولد الخلاف بينهما ، هذا اولا . وثانيا وضع بومدين امام الامر الواقع[١] .

اغتنم بن بلة فرصة غياب بومدين، عندما كان في زيارة الى الاتحاد السوفيتي، لعقد صفقة لتزويد الجيش الجزائري باسلحة سوفيتية ، وفوجئ بومدين وبعد خمسة ايام من زيارته بتهنئة القادة السوفيت له بتعيين الزبيري رئيسا لاركان الجيش الجزائري [٢]. اثار هذا التعيين استياء بومدين ، فاتخاذ قرارات خطيرة دون علمه تعني تجاوزا كبيرا على سلطته بوصفه وزيرا للدفاع وتحديا شخصيا له ، تظاهر بومدين بانه على علم بتعيين الزبيري فبادل المهنئين السوفيت التهنئة، فالمسألة كانت عند بومدين سمعة الجزائر واسلوبها في الحكم أولاً وأخيراً [٣] .

حاول بن بلة تبرير تصرفه امام بومدين ، عندما عاد ، بانه كان نتيجة ضغط مورس عليه من جهاز المخابرات الذي شكله وبانه سيعمل على اصلاحه [٤] . استطاع بومدين استيعاب تعيين الزبيري المعد لاضعافه واحتفظ بقوته في الجيش لصالحه، اذا اصبح الزبيري عين تراقب بن بلة وليس العكس،وظهر ذلك الاستيعاب واضحا خلال قيام بومدين بحركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥، فقد كان الزبيري أول من شارك في القبض على بن بلة عند الاطاحة به [٥] .

---

(٢) عمل بن بلة ، على اصطحاب الزبيري كثيرا في جولاته الداخلية والخارجية ،ففي جولة داخلية بشرق البلاد وفي مدينة تبسة القريبة من الحدود التونسية تحديدا اسر بن بلة الى العقيد طاهر الزبيري قائلا " اريدك ان تكون بجانبي..." وكان ذلك بعد مؤتمر الحزب لجبهة التحرير الوطني الذي عقد في السابع عشر من نيسان ١٩٦٤، في اشارة لقرب توليه منصب مهم في الدولة.ينظر المصدر نفسه .

(٣) Humbaraci,op.cit,p.144 .

(٤) " الاهرام" (جريدة)، القاهرة، العدد ٢٨٧٢، ٩ تشرين الاول ١٩٦٥ ؛ " التضامن" العدد ٢٥٠، ٢٣كانون الثاني ١٩٨٨ ،ص٨.

(٥) لطفي الخولي، المصدر السابق،ص١٦٦ .

(١) بول بالطاكلودين ريللو، استراتيجية بومدين ،ص١٠.

رابعاً- استمر بن بلة في سياسته الرامية الى القضاء على سلطة خصمه وتوجه هذه المرة الى مركز قوة بومدين(**مجموعة وجدة**) لسد كل الطرق امام توسع نفوذه ، فقد بدأ بتقليص صلاحيات انصار بومدين بجعل وزارة الداخلية ووزيرها احمد مدغري، مساند بومدين، مجردين من السلطة الحقيقية (١) . احتج مدغري على ، اجراءات بن بلة بتجريده وقدم استقالته، كما واجبر بن بلة قايد احمد، على الاستقالة ، ثم توجه نحو شريف بلقاسم ، اسوة بوزارتي الداخلية والسياحة التي جرد وزيريها من مسؤولياتهما ، ثم اخرج بشير بو معزة ، من وزارة العمل. وعزل بن بلة عشية المؤتمر الافرو-اسيوي ، عبد العزيز بوتفليقة، مستغلا غياب بومدين عن البلاد اذ كان في القاهرة حينها لحضور مؤتمر رؤساء الحكومات العربية المنعقد هناك (٢) .

قطع بومدين زيارته وعاد الى الجزائر بعد اتصال بوتفليقة به واعلامه بأمر عزله ، فوجد رفاقه في القيادة في حالة غضب شديدة. بذل بومدين مجهودا ضخما استطاع بعده تهدئه اعصاب رفاقه، ثم اختلى بنفسه اياما ، عاد خلالها الى التدخين ، بعد ان كان قد انقطع عنه مدة سنة كاملة .

كان قرار بن بلة اقالة عبد العزيز بوتفليقة الشرارة التي اشعلت فتيل الازمة بين بومدين وبن بلة بصورة علنية وجعلت بومدين يقرر وضع حد نهائي لسياسة بن بلة الانفرادية بالسلطة . لا سيما بعد اعتقال بوتفليقة قبل يومين من وقوع

---

(٢) شرع بن بلة في الحادي والثلاثين من تموز عام ١٩٦٤، قانونا جديدا سحب بموجبه تبعية المحافظات من وزارة الداخلية مع كل المسؤوليات التي كانت تمارسها الوزارة ، وضمها الى رئاسة الجمهورية مباشرة وتولي الرئيس مهام ادارة تلك الولايات ، كما بدأ بن بلة يهتم بقوات الامن العام بعد استقالته مدغري عن وزارة الداخلية ليتخذ من هذه القوات قوة قادرة على التصدي للجيش المؤيد لبومدين.ينظر:- مائدة خضير علي ، المصدر السابق، ص٢١١ ؛ بول بالطاكلودين ريللو، استراتيجية بومدين ،ص١٠ ؛ فتحي الديب، المصدر السابق،ص٦٣٢ .

(٣) فرحات عباس ، المصدر السابق، ص٥٨ ؛ . woRKR'S SELF,OP.CiT,P 136

الانقلاب[١]، ويبدو ان بومدين اقتنع اخيرا بأن الخطوة القادمة ستكون من نصيبيه، وهو ما لايستطيع السكوت عليه[٢].

طلب بوتفليقة من بن بلة عرض امر اقالته لمناقشتها مع اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب بوصفه احد اعضائه،رفض بن بلة هذا الاقتراع ومن ثم توجه بومدين وطلب من بن بلة توضيح الاسباب التي من اجلها قرر اقالة بوتفليقة، وخطوط الخلاف في السياسة الخارجية للجزائر التي اتهم بوتفليقة بها[٣]،ومناقشتها امام المسؤولين في المكتب السياسي والحزب لجعل اسباب الاقالة بعيدة عن الغموض امام المسؤولين ،ورفض بن بلة مرة اخرى تلك المناقشات[٤]، ثم اضاف بن بلة في الثاني من كانون الاول ١٩٦٤، سبعة وزراء جدد الى الحكومة كانوا من انصاره ،واحتفظ لنفسه بمهام وزارات الداخلية والمالية والاعلام[٥].

---

(١) تم توقيف بوتفليقة في احدى البارات في الجزائر وهو يحتسي الخمر، اذ جاء شرطي ، ربما كان مدفوعاً من سلطة بن بلة وابلغه انه يخالف القانون وانه يرتكب المنكر، لذلك فانه سوف يسوقه الى مركز الشرطة ، وقال بوتفليقة للشرطي " ولكني انا وزير الخارجية" وبالفعل ،ظل بوتفليقة موقوفاً مدة ساعتين، وذلك بعد تدخل بومدين شخصيا للافراج عنه،كانت هذه الحادثة دليلا قاطعا على ان بن بلة يستطيع توقيف من يريد ساعة يريد وبصورة مذلة ومهينة، وذلك من خلال المناصب التي كان يشغلها.ينظر : "الشعب" (جريدة) ، بيروت، العدد ١٣٦٥، ١٦ تموز ١٩٦٥.

(٢) " الحوادث" ، العدد ٤٥٢، ٩تموز ١٩٦٥،ص١٢.

(٣) كانت حجة بن بلة تكمن في اتهام بوتفليقة باتباع سياسة مغايرة لسياسة رئيس الدولة وهي في غير مصلحة الثورة وفي هذه الحالة فلا يمكن ان يتولى اثنان ادارة تلك السياسة ولكل منهما اجتهاده واسلوبه وطريقته الخاصة اذا فيجب الاقالة من اجل مصلحة البلاد وضمان مستقبل الثورة .ينظر:- " الحوادث " ، العدد ٤٥٢، ٩تموز ١٩٦٥،ص١١.

(٤) WORKR'S SeLF,OP.cit,p.131 .

(٥) مغنية الازرق ، المصدر السابق ، ص٩٤.

بات انفجار الازمة بين القياديين موكدا لاسيما بعد عقد المصالحة بين بن بلة وحسين آيت احمد[١]، في الخامس عشر من حزيران ١٩٦٥، وكان عقد هذا الاتفاق دون علم بومدين، جعل الاوضاع تصبح اكثر تعقيدا من ذي قبل ، فمن جهة كان بن بلة يطلب من بومدين اعتقال آيت احمد ، اوقتله ، ومن جهة اخرى قام بعقد مصالحة معه[٢] ، لم يكن بن بلة يهدف الى شيء من خلال هذه السياسة سوى جعل الجيش العدو الاول للمعارضة والشعب وليظهر امام الرأي العام بأن القتل من صفات الجيش والعفو من صفات الرئيس[٣]. وشن بومدين من جانبه حملة من داخل المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب ، ضد بن بلة موجها الاتهام باتخاذه القرارات الانفرادية دون اشراك او علم المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب في ذلك [٤] .

توترت الاوضاع اكثر وازدادت حدة الخلاف بين الاثنين ، وامام هذا التوتر تم الاتفاق على تأجيل مناقشة تلك الخلافات الى ما بعد المؤتمر الافرو- اسيوي الثاني[٥]، إذ كانت الجزائر تستعد لاستضافته وتعلق الكثير من الامال عليه ، لما سيزيد من مكانه واهمية الجزائر بين الدول ، كانت بأمس الحاجة اليهما [٦].

اوهم بومدين بن بلة بموافقته على ذلك التأجيل ، في حين كانت لديه قناعة بوجوب وضع حد لتلك الخلافات قبل المؤتمر، بل كان ذلك المؤتمر من العوامل

---

(١) بدأ بن بلة ، عملية التصالح مع المعارضة ، لسد الفراغ السياسي بعد ابعاد معظم الحزبيين الذي قابله زيادة في تماسك العسكريين ، ففي العاشر من حزيران اطلق سراح فرحات عباس وعدداً من المعتقلين الاخرين وبدأت بوادر اتفاق بين جبهة التحرير وجبهة القوى الاشتراكية ، التي كان يتزعمها آيت احمد لانهاء التمرد ووضع الحلول لكل الازمات في البلاد ، تلوح في الافق.ينظر:- عامر رخيلة، المصدر السابق،ص١٧٤؛ Humbaraci,op.cit,op.105.

(٢) " السفير"، العدد ٣٦٨٨،٢١آب ١٩٨٤،ص١٩.

(٣) محمد البجاوي، المصدر السابق، ص٢٥٠ ؛ مائدة خضير علي، المصدر السابق،ص٩٣.

(٤) Humbaraci,op.cit,op.106 .

(٥) بحسب قول فتحي الديب ابدى بن بلة استعداده لعقد اجتماع للمكتب السياسي والكادر الحزبي لمناقشة الاتهامات الموجهة اليه من بومدين وانه كان مستعداً لتقبل كل قرار يصدره المكتب السياسي والحزب ضده . ينظر:- فتحي الديب، المصدر السابق،ص٦٣٤-٦٣٥.

(٦) Humbaraci,op.cit,op.107.

الاساسية التي عجلت من عملية الاطاحة ببن بلة [١] ، اذ كانت رؤية بومدين تكمن في ان تاجيل قرار تنحية بن بلة عن السلطة الى ما بعد المؤتمر تقوي من مركزيته وتؤهله لاتخاذ اصعب القرارات دون معارضة اونقاش [٢]، اما بن بلة فكانت لديه اسبابه في تأجيل النقاش واعلن بأن التأجيل في مصلحة الجزائر، وكانت لديه الفكرة نفسها عن المكانة التي سيحصل عليها داخليا وخارجيا [٣]، بعد المؤتمر إذ ستمكنه من التخلص من بومدين وانصاره من العسكريين واصحاب المناصب العليا في الحكومة بشكل يسير [٤]. ولكن ادراك بومدين للخطر الذي كان ينتظره بعد المؤتمر هو ما حتم عليه الاسراع بالتحرك ضد بن بلة والاطاحة به .

(١) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع،ص٥٦.

(٢) " التضامن" ، العدد ٢٥٠، ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٨ ،ص٩ ؛ ح.و.و.ع ، مركز البحوث والدراسات، الجزائر الاحوال الاقتصادية والاجتماعية،ص٣٢.

(٣) كان من المخطط له ان يرافق بن بلة الرئيس عبد الناصر، بعد المؤتمر، بجولة له في انحاء الجزائر، بعدها يترأس مؤتمراً للشباب في البلاد ،مما يكسبه شعبية متزايدة .ينظر : Humbaraci,op.cit,op.121 .

(٤) " الحوادث" ، العدد ٤٥٢، ٩ تموز ١٩٦٥ ، ص١٢؛ . Humbaraci,op.cit,op.130

ثانيا – حركة حزيران ١٩٦٥

تعد حركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥، التي تزعمها هواري بومدين بمثابة نقطة حسم للصراع الذي كان قائما داخل قيادة حزب جبهة التحرير الوطني ، بعد ما وصل الخلاف بين الطرفين الى نقطة الصدام ، اذ تحتم وضع حد لأحدهما على حساب الاخر ، وبينما الانظار كانت مشدودة ترقب عقد المؤتمر الافرو – اسيوي ، ولم يكن هناك من يتوقع حدوث تلك الحركة لا من الداخل ولا من الخارج، بسبب حراجة الوقت والانشغال بالتحضير للمؤتمر ، وموافقة كل من بن بلة وبومدين على تأجيل النقاش حول سياسة رئيس الجمهورية الى ما بعد المؤتمر، فبن بلة نفسه لم يكن يتوقع حدوث تلك الحركة ، ولم يبال بتحذير محمد حربي [1]، مستشاره ،ومن اكثر الموالين له ،قبل قيام بومدين بالحركة بنحو اربع عشرة ساعة، فقد حصل على معلومات من مصادره الخاصة تنذر بالخطر القادم من الجيش وقائده عندما قال له "**وصلتني معلومات من مصادر موثوقة ان بومدين يعد انقلابا عسكريا**" ، ابتسم بن بلة وقال " **اعتقد ان معلوماتك غير موثوقة ، بومدين ليس مغامرا الى هذا الحد وهو يعلم اكثر من غيره ان الجزائر لايمكن ان تقبل بحكم عسكري**"[2]. واضاف ان بومدين لايستطيع اداء دور الرجل الاول واكثر ما يطمح فيه هو المكان الذي يحتله على ان يمارس منه قوة حقيقية وراء الستار[3]. ومع ذلك حدثت المفاجئة .

---

(١) ولد في الجزائر ودرس فيها، يعد احد المع اليساريين ومن ذوي التوجه الغربي ، يصف نفسه بانه من اوائل مؤسسي وقادة جبهة التحرير الوطني الجزائري في فرنسا ، وقد شغل منصب المستشار السياسي والاقتصادي لأحمد بن بلة بين عامي ١٩٦٣-١٩٦٥ ، وكان المحرر الرئيس لوثيقة ميثاق الجزائر ،التي صادق عليها مؤتمر جبهة التحرير الوطني عام ١٩٦٤. ينظر : Humbaraci,op.cit,op.67 .

(٢) نقلا عن " الحوادث " ، العدد ٤٥٢، ٩تموز ١٩٦٥،ص٩.

(٣) استبعد بن بلة قيام بومدين بالانقلاب عليه وتسلّم السلطة منه لاسباب عدة لخصها في حديث ادلى به قبل الانقلاب بنحو ثلاثة اسابيع منها :-

اولا- كان بن بلة يعد بومدين شخصاً من صنعه ولا احد له فضل مثله على بومدين ، اذ قال " انه شخص من صنعي ولا احد عليه فضل مثلي فأنا الذي اوصلته الى تلك المرتبة" . =

ثانيا – " ان حب الجماهير لي يمنع كل من تحدثه نفسه سوءاً او مكروها يلحقه بي"، ربما كان بن بلة ينظر الى ذلك التأييد الظاهري من حزب جبهة التحرير الوطني والنقابات والمنظمات الوطنية والجماهرية

تمكن بومدين من امتلاك قيادة عليا من المخلصين امثال بوتفليقة ومدغري وشريف بلقاسم وقائد احمد ، وكان يؤيدهم الكثير من القادة العسكريين،وكان القسم المتبقي من اولئك القادة في وضع المترقب الحذر ،وهكذا ولد لدى قادة الجيش القناعة بان عليهم تسلّم سلطة الدولة التي صنعوها، ناهيك عن طموح بومدين الشخصي للوصول الى اعلى هرم بالسلطة فمنذ بداية عمله السياسي عمل على خلق انسجام سياسي – عسكري أي تكتل ضد سياسيي جبهة التحرير وابرز مثال على ذلك مجموعة وجدة [١]. وبعد ان اصبح بومدين محصنا ومع وجود الاسباب والمبررات الحقيقية للوصول الى قمة السلطة بادر الى قيادة تلك الحركة والسيطرة على السلطة اذ يقول" **كان لابد من ان تعود السلطة الى ايدي الذين يحسنون قيادة الرجال في المعركة**" [٢].

ترأس بومدين اجتماعا في الخامس عشر من حزيران بمنزله بمدينة الجزائر وذلك بحسب قول محمد البجاوي ، مع عدد من مؤيديه ومنهم بوتفليقة وعبد القادر شعبو، ومدغري وشريف بلقاسم وقائد احمد وسعيد حبيب وبن سالم وبن شريف ،واثنين او ثلاثة اخرين لمناقشة القيام بالحركة ضد بن بلة وحكومته [٣] .

وحرصا من بومدين على عدم تسرب أي معلومات عن خطته، لم يطلع الا عشرين او ثلاثين ضابطا م

بمثابة الحصانة التي كانت تمنع كل من يفكر في الوصول الى الحكم ، ولكن في الحقيقة لم يكن التأييد الجماهيري الا مجرد واجهة شكلية فقط ، وظهر ذلك واضحا عند قيام حركة التاسع عشر من حزيران ، فالكثير من المنظمات التزمت الصمت ، ولم تحدث في الجزائر الا مجرد مظاهرات في اماكن متفرقة قام بها بعض الطلبة والشباب الجزائريين .

ثالثا – لأن انعقاد المؤتمر الافرو – اسيوي على الابواب " لا احد يجرؤ على المغامرة بالوطن" .

ينظر : اسماعيل قيرة واخرون، مستقبل الديمقراطية في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،٢٠٠١، ص١٠٦ ؛ غالب عبد الرزاق، المصدر السابق،ص٥٦.

(١) ش،م، د، رياض الصيداوي؛ التجربة ، خيري عبد الرزاق جاسم، الازمة الجزائرية– محاولة لالقاء الضوء على جذورها ،ج١،اوراق افريقيا ، العدد ٢٠ ، تشرين الثاني ١٩٩٩.

(٢) نقلا عن رياض الصيداوي، الصراعات،ص٣٨.

(٣) محمد البجاوي، المصدر السابق،ص٢٤٩–٢٥٠.

مجموعة وجدة، بالاضافة الى طاهر الزبيري رئيس الاركان العامة ، وبن شريف، قائد الشرطة، بل اخذ بومدين احتياطاته حتى لهؤلاء ، فلدى جمعهم في منطقته بليدة العسكرية ، شرقي الجزائر، لم يطلعهم على التفاصيل الدقيقة للخطة بل على الخطوط العريضة فقط ، وغادر بومدين الاجتماع مع هذه المجموعة بعد ان ضمن عدم تمكنهم من الخروج او الاتصال بالخارج قبل اليوم المحدد للتنفيذ (١) ، وفي يوم الثامن عشر من حزيران قرر بومدين ساعة الصفر والبدء بالحركة للاطاحة ببن بلة ومعاونيه ،وعند الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم تم انابة بعض جنود الجيش التابعين لقيادة بومدين ، اذ ارتدوا ملابس رجال الحرس الوطني الذين كانوا يدينون بالولاء لبن بلة، وفي نحو الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل بدأت بعض مصفحات الجيش وبأمر من بومدين بالتوجه نحو الاهداف الرئيسة التي تم تحديدها مسبقا ومنها فيللا جولي ومبنى الاذاعة وقصر الحكومة ومنازل كبار معاوني بن بلة ، ودوائر البلدية والشوارع الكبرى في العاصمة (٢) . اسندت المهمة في فيللا جولي الى ثلاثة من الضباط للقبض على بن بلة ،وهم طاهر الزبيري (٣)، شخصيا ، والكولنيل عباس والمقدم السعيد عبيد ، دخل المكلفون بالمهمة المبنى وارتقوا الى الطابق الخامس ، مكان اقامة بن بلة بسهولة ويسر. دهش الحارس الموجود على باب شقة بن بله ، الذي يبدو وكأنه الوحيد من بين الحراس الذي لم يكن على علم بالعملية (٤)، طلب منه الضباط التنحي جانبا ودخلوا بهدوء الى الغرفة التي كان ينام فيها الرئيس،ونقل في سيارة نوع جيب الى ثكنة عسكرية كانت تخضع لمسؤولية السعيد عبيد ، الذي كان يتلقى الاوامر مباشرة من

---

(١) المصدر نفسه،ص٢٥٢.

(٢) فتحي الديب، المصدر السابق،ص٦٣٥.

(٣) دهش بن بلة من وجود الزبيري والضباط وهم مدججون بالاسلحة ومن حولهم بعض الجنود ، وتم تكبيل يدي بن بلة بالا صفاد وقال الزبيري الى بن بلة " شكل مجلس الثورة ولم تعد رئيسا للجمهورية" فأجابه بن بلة " هذا عمل يسيء الى مصلحة الشعب الجزائري ، ان الذين يتصرفون على هذا النحو يتحملون مسؤولية باهضة جدا" .ينظر: " الحوادث"، العدد ٤٥٢، ٩تموز ١٩٦٥ ؛ غالب عبد الرزاق ، المصدر السابق،ص٣٠.

(٤) فرحات عباس ، المصدر السابق،ص٦٩.

بومدين ،وفي الوقت نفسه كان بومدين قد اصدر اوامره بتطويق فيللا حاج بن علا ، رئيس الجمعية الوطنية في منطقة هيدار بالجزائر العاصمة بالمصفحات، وكان الحرس كذلك قد استبدلوا وتم القبض على حاج بن علا . كان مدغري ، وبأمر من بومدين ،يراقب العملية من فيللا سالامبو التابعة لوزارة الخارجية والقريبة من فيللا جولي، ويزود بومدين بالمعلومات لحظة بلحظة عن طريق الهاتف [١] .

اصدر بومدين اوامره بالاكتفاء بقطع خطوط الهواتف عن منازل باقي الوزراء ووضعهم امام الامر الواقع عندها لم يكن امامهم الا الموافقة على العملية والاعتراف بالقيادة الجديدة ، ودعاهم بومدين الى مواصلة عملهم كل في منصبه [٢].

عم الهدوء العاصمة ،صباح اليوم التالي ، التاسع عشر من حزيران ، على الرغم من مظهر الدبابات لجيش بومدين المنتشرة على طول شارع فرانكلين روزفلت، الشارع الذي يقع فيه قصر الشعب ، اذ لاحظها معظم سكان العاصمة دون ان تكون لهم ادنى فكرة عما حصل ، فاغلب الجزائريين كانوا يظنون بان هذه الدبابات كانت مجرد اسلحة جديدة لبلدهم ضمن صفقة سلاح للجيش الجزائري ، وبعد السيطرة على مبنى الاذاعة بثت الاناشيد الوطنية وتم توجيه اعلان بأن بيانا مهما سيذاع[٣] ، وفي الساعة الثانية عشر والنصف ظهرا قرأ من الاذاعة نص البيان رقم واحد ، الذي القاه هواري بومدين معلنا عن قيام الثوار بتنحية بن بلة وسلطته الفردية،وبين أهم الأسباب والأخطاء التي حملت بالثوار على قرارهم قائلا " **إن قائمة الأخطاء طويلة ، وان مغزاها لعميق،فقد اقيم الحكم على تبذير التراث الوطني والتلاعب بأموال البلاد، وبرجالها وارتكز في ذلك على الفوضى والكذب والارتجال كما اقيم على التهذيب تارة**

---

(١) WORK'SeLF,op.cit,p.140 .

(٢) " المصور "، العدد ٢١٢٤، ٢٥حزيران ١٩٦٥ ؛ Humbaraci,op.cit,p.68 .

(٣) " الوطن العربي"(جريدة) ،بغداد،العدد ١٩٤، ٢٥حزيران ١٩٦٥.

والمساومة تارة أخرى" [١] . كما واعلن عن تشكيل مجلس ثوري برئاسة بومدين ، القائد العام للجيش، وطلب البيان بوجوب التزام الهدوء محذرا من أي محاولة من ابناء الشعب قد تؤدي الى الاضطرابات والاخلال بالأمن والنظام وشدد البيان في حالة قيام تلك المحاولات ستواجه بكل قسوة[٢] .

وفي الخامس من تموز ١٩٦٥ ، اعلن عن تشكيلة مجلس الثورة الذي تكون من خمسة وعشرين عضوا ، اسندت له ادارة مؤسسات الدولة اذ تولى مجلس الثورة مكان الاجهزة المركزية للحزب ، فضلا عن مهمة السياسة العامة للبلاد واختياراتها الاساسية [٣] .

كانت الحركة التي قام بها بومدين ، من الواجهة العسكرية وباعترافات المراقبين الدوليين ،من ادق واسرع الحركات العسكرية في العالم ، فقد انتهت العملية كلها خلال اقل من ثلاثين دقيقة وكانت الخطة الموضوعة محكمة وبعيدة عن القواعد الكلاسيكية المتعارف عليها [٤] .

كان بومدين لايعد حركته انقلابا بل مجرد عملية تصحيح ثوري لخط الثورة [٥] ، الذي انحرف بن بلة عنه بالقول " **ان يوم التاسع عشر من حزيران ما هو**

---

(١) " الجزائر اخبار ووثائق" ، وثائق – النص التاريخي لبيان ١٩ حزيران ١٩٦٥، العدد ٥٦، ١٥ حزيران ١٩٧٤.

(٢) " الوطن العربي" ، العدد ١٩٤، ٢٥ حزيران ١٩٦٥.

(٣) كالمجلس الوطني ورئيس الجمهورية والحزب واللجنة المركزية والمكتب السياسي والامين العام للحزب بوصفه مصدر السلطة المطلقة او المنشئ للمؤسسات والمحدد لاختصاصاتها لكنه لايعدها هيأة تأسيسية منتخبة ولا مؤتمر حزب وانما من مهامه التحضير لانتخابات جمعية تأسيسة وعقد مؤتمر الحزب ، ان مجلس الثورة لم يكن يمثل مجلسا وطنيا لان اغلب اعضائه كانوا من الجيش وانه لاوجود لنص يحكم سير اعماله.ينظر: سعيد بوالشعير، النظام السياسي الجزائري ، ط٢، دار الهدى ، الجزائر ١٩٩٢ ص٧١.

(٤) " الحوادث"، العدد ٤٥٢، ٩ تموز ١٩٦٥،ص٩.

(٥) هناك عدة اراء بشأن حركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥،هل هي حركة انقلابية ؟ ام حركة تصحيح ثوري ؟ لقد حاول الباحث سوليي (soulior) المختص في تاريخ الجزائر تدعيم هذا الرأي ففي مقال= له حول القانون الدستوري الجزائري قال " ان سمو المشروعية بالمقارنة مع المشروعية العقلانية تشكل احدى السمات المميزة للقانون الدستوري الجزائري وانه لا اهمية تذكر للاعتماد على القانون اذا كنا نلحق ضررا بالثورة " ،ويرى بأن حركة التاسع عشر من حزيران من وجهة النظر الفنية للتمرد تعدّ انقلابا .

الا تصحيح للانحراف الخطير الذي وقعت فيه الثورة ، هناك اناس يقولون بان هذه الحركة عسكرية ونحن نقول لهم انها حركة مناضلين نخبة من المناضلين وان هذه النخبة من المناضلين ليست من تلك الفئة التي تعد تطبيق وممارسة النضال الصالونات او في عواصم الخارج "[١] .

واجهت بومدين بعض المشاكل عند قيامه بالحركة اولها كانت مشكلة المؤتمر الافرو – اسيوي ، وكيفية عقد هذا المؤتمر بحكومة جديدة وهل ستوافق حكومات الدول المدعوة للمشاركة على المجيء بعد التغيير؟ ولأجل مصلحة الجزائر فلا يمكن للحكومة الجديدة التراجع عن عقد المؤتمر ولمواجهة هذه المشكلة اتفق الجميع المشاركين بالحركة ، على ان هذا التغير ضمن السياسة الداخلية للبلد وبعيد عن التأثير على السياسة الخارجية استنادا على بيان الحركة الذي اعلن ان الحكومة الجديدة لن تغير سياستها الخارجية الا في حالة ضرر تلك السياسة بالجزائر [٢] . اما المشكلة الثانية فكانت مشكلة البحث عن الشرعية الدولية، فقد بدأ قادة الحركة بالبحث عن ما يبرر قيامهم بالحركة ، ومن خلال بيان التاسع عشر من حزيران وتصريحات اعضاء الحركة يمكن التأكيد بأنّ القائمين بها كانوا متمسكين باختيارات الثورة داخليا وخارجيا لكسب تأييد اكثر لشرعية حركتهم[٣] ،وتوجه بومدين الى الرأي العام من خلال خطبه ورسائله للتحدث عر

اما من الناحية القانونية فهي ثورة جزئية لكونها لم تحدث تغييراً كلياً وانما غيرت بعض العناصر المحددة والقليلة العدد، الرئيس وبعض اعوانه .ينظر: سعيد بوالشعير، المصدر السابق،ص٦٥. اما الاستاذ بوريله(Borella) وهو الاخر متخصص في شؤون الجزائر فقد سار في الاتجاه نفسه فأنه يقدم تعريفا للانقلاب على انه تصرف عنفي من جهة من السلطات العمومية ضد سلطة اخرى، يقوم بذلك التصرف العنفي مسؤولون سياسيون ذوو سلطة دستورية ضد مسؤولين اخرين وسلطات اخرى ،وان الانقلاب لا يهدف عموما الاطاحة بنظام سياسي ولا تغيير النظام الاجتماعي والاقتصادي وانما الى ابعاد هذا او ذلك الشخص المعين من السلطة.ينظر المصدر نفسه،ص٦٦ .

(١) خطب الرئيس بومدين ١٩ حزيران ، ص١٢٠.

(٢) ولكن المؤتمر لم يعقد بسبب رفض معضم الدول المدعوة السفر الى الجزائر لاضطراب الاوضاع السياسية هناك ، ينظر: صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع ،ص٤٨.

(١) "الحوادث" ، العدد٤٥٢ ، ٩تموز ١٩٦٥ ، ص١١ .

السلطات بين يديه لتحقيق مطامحه الشخصية ، واوفد العديد من الوفود على الصعيدين الداخلي والخارجي لشرح ابعاد ومبررات حركتهم ، ففي الداخل طافت وفود من مجلس الثورة على المدن الجزائرية والارياف لتوضيح الاسباب التي دعت الى تلك الحركة . اما على الصعيد الخارجي فقد ارسل بومدين وفودا دبلوماسية الى بعض دول افريقيا واسيا وشرح هؤلاء الدبلوماسيين الاسباب التي من اجلها قامت حركة التاسع عشر من حزيران ووضع حد للتصرفات التي عدها بومدين ورفاقه لا شرعية لبن بلة [١] .

وولدت تلك الحركة ردود افعال داخلية وخارجية ،منها الايجابي ومنها السلبي.

ثالثا – ردود الفعل الداخلية والخارجية من حركة ١٩ حزيران

كان بن بلة يصف الحزب بأنه أهم الدعائم والقوة الأساسية لمواجهة بومدين وجيشه في اوقات الازمات ، ولكن تبقى الحقيقة التي فجرتها حركة التاسع عشر من

---

(٢) " الاسبوع العربي " (مجلة)، بيروت، العدد ٣٢٤، ٢٣ آب ١٩٦٥،ص٨.

حزيران ١٩٦٥ ، هي ان حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري كان حزبا من ورق ومجرد شعارات فارغة لا تصدق عليها عبارات اللافتات الكبيرة التي ارتفعت على النفق الكبير في شارع محمد الخامس في العاصمة الجزائرية والتي كتب عليها " **حزب جبهة التحرير هو قائد الشعب** "(١) .

كان موقف المؤسسات الحزبية من تلك الاحداث يكاد يكون هو الاخر غريباً الى حد بعيد، اذا اجتمع وفد عن اعضاء النواب في المجلس الوطني والبالغ عددهم نحو مئة وثمان وثلاثين نائبا في يوم الحادي والعشرين من حزيران بعد دراسة بيان التاسع عشر من حزيران وبعثوا برقية(٢) ، تأييد ومسانده للمجلس الجديد **(مجلس الثورة)** ، كما اجتمع في اليوم نفسه الوطنيون من اعضاء الحزب ومراقبو الحزب واصدروا برقية تأييد اكدوا فيها تعلقهم الوثيق بالمبادئ الثورية التي سيرت كفاح شعب الجزائر ،وتعهدوا بالدفاع عن كل عمل يرمي الى تعزيز السلطة الثورية وتشييد مجتمع اشتراكي طبقا لميثاق الجزائر ،وصادقوا على بيان مجلس الثورة ، الذي تعهد بالدفاع عن المكاسب التي جاء من اجلها (٣) .

اثبت هذا التأييد السريع من الحزب وكوادره ومؤسساته مدى عجز الحزب واعضائه وضعفهم في مواجهة الازمات ومدى الفراغ الواسع بين رئيس الحزب وكوادره ، على خلاف ما كان يتحدث به بن بلة من شعارات وذلك يؤيد كلام بومدين عند سؤاله عن عدم سلوكه طريق الحزب في عزل بن بلة ، اذ قال " **هل كان الحزب موجوداً بكل أسف لم يكن الحزب موجوداً ، لم يكن له وجود إلا على الورق وفي اللافتات المعلقة على المباني ولا شيء آخر** "(٤) .

---

(١) احمد حمروش ، النصدر السابق،ص٤١٧.

(٢) نصت البرقية على ما يلي " نصادق على مضمون البيان ونندد بالسلطة الفردية ونضع ثقتنا بمجلس الثورة الذي سجل الاختيارات الاساسية للثورة واننا نعد انفسنا معبئين لخدمة البلاد" . ينظر: نقلا عن عامر رخيلة ، المصدر السابق،ص١٧٧.

(٣) المصدر نفسه،ص١٧٧.

(١) نقلاً عن بول بالطاكلودين ريللو، استراتيجية بومدين،ص١٨.

ايد الضباط في الجيش الجزائري حركة التاسع عشر من حزيران ، اذ شعروا انها نابعة من ايمان العسكريين بضرورة التخلص من ممثلي الحزب الذين تدخلوا في شؤون الجيش الفنية، التي رسخت قناعة لدى معظمهم بان هذا التدخل لم يزد من الجيش الجزائري الا ضعفا وظهر ذلك واضحا خلال اشتباك الجيش الجزائري مع الجيش المغربي ، وكانت هذه النقطة الاساسية اول شيء ركز عليها نظام حكم بومدين الجديد عندما اكد على الفصل بين العملين العسكري – الفني وبين السياسي المحض [١].

كان الموقف الشعبي الجزائري من الاطاحة ببن بلة يسوده نوع من التناقض اذ خرجت مظاهرات احتجاج في العاصمة وبعض المدن الاخرى وندد المتظاهرون بالوضع الجديد والحكومة الجديدة وطالبوا بتشكيل حركة التحرر الشعبي وبالافراج عن بن بلة ،كانت تلك المظاهرات العلنية التي حدثت محصورة بشكل اساسي بين الطلبة الجزائريين[٢] وبعض الشباب ، وكان للمعلمين المصريين الدور الكبير في تحريض الطلاب على التظاهر تأييداً لبن بلة الذي كان على علاقة قوية مع مصر ، ونظم الطلبة الجزائريون في الخارج مظاهرات في كل من الاتحاد السوفيتي ودول المغرب.
اتخذ الاتحاد العام للعمال الجزائري في البداية موقف المتحفظ من حركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥، اذ قام باصدار بيان عبر من خلاله عن دعمه لبومدين ،لأن الاعتقاد الذي كان سائدا هو ان هذه الحركة تمثل العسكريين في مواجهة جبهة التحرير

(٢) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع،ص٥٣ ؛ Humbaraci,op.cit,p.235.

(٣) يبدو ان المظاهرات التي قام بها الطلبة جاءت ثمرة السياسة التي اتخذها بن بلة خلال حملته التي عمل بها في الجزائر اذ قام بحملة جمع ماسحي الاحذية والاف ايتام الحرب الذين كانوا يقومون بالاستجداء من اجل العيش ،وخصص لهم مساكن من الدور الفارغة التي تركها الفرنسيون بعد الاستقلال ، بالتاكيد فان هذه الحالة تعد ايجابية في المقاييس الاجتماعية ،وكان بن بلة يعدها دعامة للنظام في غياب أي انجاز وظهرت دعايتهم لبن بلة بعد الاطاحة به ،ولكن هذه السياسة اظهرت فشلها عام ١٩٦٥،بعد ظهور الازمة الاقتصادية في الجزائر في عهد بن بلة ،وظهور هذه الجماعات المتسولة من جديد .ينظر "الوطن العربي" ،العدد ٢٩، ٢٧ حزيران ١٩٦٥ ؛ "الحوادث"،العدد ٤٥١، ٢تموز ١٩٦٥،ص١٥.

ذات النهج الاشتراكي ولكن مع مضي الوقت تبين ان الاتجاه العام لم يتغير وان عمليات التأميم مستمرة والعمل بنظام التسيير الذاتي مستمر ،حتى وان كان قد حدد في قطاع الصناعة ،مما دفع بالاتحاد في الثاني من تموز ١٩٦٥، الى الاعلان عن ترحيبه بقيادة بومدين الجديدة وانضمامه الى تطبيق مبدأ القيادة الجماعية ضد الحكم الفردي(١).

كانت ردود الفعل العربية والدولية من قيام حركة التاسع عشر من حزيران متباينة من مكان لاخر بين مؤيد ورافض ومن اتخذ موقف المتحفظ والمحايد .

لم يفاجئ حدث الاطاحة ببن بلة جمهورية مصر العربية في موضوعه وانما كانت المفاجأة تكمن في التوقيت ، فمصر كانت على علم بالظروف التي كانت سائدة في الجزائر في تلك الاونة وسبق لجمال عبد الناصر تحذير بن بلة من خطر بومدين (٢)، وكانت لدى القيادة المصرية تصورات عدة بعد نجاح الحركة من بينها ضمان سلامة بن بلة ، ومصير المؤتمر الافرو – اسيوي ،وبين الناطق الرسمي للقيادة المصرية بان حركة بومدين عكست مدى الانشقاق العميق والخطير داخل الدوائر الحاكمة في الجزائر (٣). ارسل عبد الناصر المشير عبد الحكيم عامر، وزير دفاعه ، الى الجزائر على اثر سماع الحدث ، وهناك استقبله العقيد هواري بومدين وعبد العزيز بوتفليقة ، وكان المشير عامر يحمل معه ثلاثة محاور للنقاش لاجل تطمين الحكومة المصرية ، الاول طبيعة تطورات الحوادث التي مرت بها الجزائر مؤخراً ، والثاني التاكيد على سلامة بن بلة الشخصية ،والثالث بحث مستقبل المؤتمر الافرو – اسيوي (٤) .

---

(١) الجزائر الاحوال الاقتصادية والاجتماعية ،ص٣٢ ؛ صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع، ص٥٥ ؛ Humbaraci,op.cit,p77.

(٢) ارسل عبد الناصر برقية الى بن بلة يحذره من خطر بومدين ، ولكن البرقية تسلمها طاهر الزبيري ولم يسلمها الى بن بلة .ينظر : مائدة خضير علي ، المصدر السابق،ص٢١٩.

(٣) غالب عبد الرزاق، المصدر السابق،ص٥٨، احمد حمروش ، المصدر السابق ،ص٤١٨ ؛ " الشعب" (جريدة)،بيروت، العدد ١٣٦٣، ١٤تموز ١٩٦٥.

(١) الموسوعة الناصرية،نضال عبد الناصر،مؤسسة الابحاث العلمية العربية العليا ،بيروت،د.ت،ص٢٩٠ ؛ "الوطن"(جريدة)، الكويت العدد ٢٣١، ٢ تشرين الاول ١٩٨٠.

قضى عبد الحكيم عامر عشر ساعات كاملة مع بومدين ضمن الساعات الاربع والعشرين التي امضاها في الجزائر ، لمناقشة الاسباب الاساسية التي ادت الى الاطاحة ببن بلة ،وبحث طلب الرئيس عبد الناصر نقل بن بلة الى القاهرة والاقامة هناك [(١)] . استمع المشير عامر ، من عدد من اعضاء القيادة، لأجل الحصول على تصور واسع بشأن الازمة وتلقى تأكيدا واضحا من بومدين بضمان السلامة الشخصية لبن بلة ، وعندما طلب المشير عامر رؤية بن بلة قال له بومدين " **صدقني اننا على استعداد لاجابة هذا الطلب لولا انه الان في مكان بعيد عن مدينة الجزائر ولكن اؤكد واضمن سلامته**" ، اما بصدد المحور الثالث فقد اعلنت الحكومة الجزائرية بيانا رسميا بينت فيه تمسكها بعقد المؤتمر في زمانه ومكانه[(٢)] .

صاحب قيام الحركة العسكرية بعض الاجراءات التي قادت الى توتر الموقف بين مصر والجزائر ، فقد تعرضت سيارة وزير الخارجية المصري محمود رياض، الذي كان موجودا في الجزائر للمساعدة في الاعداد للمؤتمر الافرو– اسيوي ، والسفير المصري الى تفتيش من احد الجنود،وكان مجرد عمل روتيني. ولكن وكالات الانباء الاجنبية التي نقلت الخبر كانت تستهدف من خلاله اثارة الخلاف بين البلدين [(٣)] ، تزامن مع الحدث قيام السلطات الجزائرية باعتقال عدد من المهندسين المصريين ، على اثر انفجار قنبلة في نادي الصنوبر، وسط العاصمة ، إذ كان مقرراً عقد مؤتمر التضامن للشباب العربي هناك ، وكان المهندسون المصريون من ضمن العاملين على تهيأة النادي لاحتضان اعمال المؤتمر ، ليزيد من تأزم الموقف بين الحكومتين [(٤)] .

ادى عبد المجيد فريد سكرتير رئاسة الجمهورية المصرية ،دورا ملموسا في الحد من تدهور الموقف ، فقد كان موجودا في الجزائر وقتها ، للعمل على ترتيب واعداد

---

(٢) فؤاد مطر ، بصراحة عن عبد الناصر ، دار القضايا للنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص١٩٠.

(٣) غالب عبد الرزاق، المصدر السابق،ص٦٣ ؛ "المصور " ، العدد ١٢٤ ، ٢٥ حزيران ١٩٦٥ .

(٤) احمد حمروش ، المصدر السابق،ص٤١٨.

(١) "الحوادث" ، العدد ٤٥٢، ٩ تموز ١٩٦٥،ص١٠.

قصر الشعب للمؤتمر الافرو – اسيوي ، اذ توجه عبد المجيد فريد الى بومدين لتدارك الازمة موضحا موقف مصر واستعداد عبد الناصر لسحب جميع المصريين الموجودين في الجزائر في حال طلب الجزائر ذلك منعا لأي صدام قد يحدث (١) .

عبر بومدين لفريد عن حرصه في استمرار العلاقات القوية مع مصر وحرصه على تحسينها نحو الافضل ،اذ كان يرى في ذلك مصلحة للجزائر سيما وان عبد الناصر " **كان رائد الثورة العربية**" بحسب تعبيره (٢) ، وتأسف بومدين لعبد المجيد فريد على الاحداث التي وقعت واعلن تمسكه بالمصريين العاملين في الجزائر (٣) ، رافق ذلك ان التحقيق اثبت ان الكافتريا التابعة للنادي حيث حدث الانفجار كانت قد سلمت الى السلطات الجزائرية قبل الانفجار وان لا يد للمصريين في ذلك الحادث (٤) .

عززت المغرب بعد قيام الحركة في الجزائر من قواتها على الحدود تحسبا لاي طارئ قد يحدث ، على الرغم من تفاؤلها بالنظام الجديد الذي يمكن " **محاورته ومصافحته**" بحسب تعبير السياسيين هناك (٥) ، وارسل بومدين من جانبه مبعوثا الى المغرب للتأكيد على حسن نوايا النظام الجديد . اما تونس الجارة الاخرى للجزائر فكان رد فعلها مشابهاً للمغرب اذ وجه الرئيس بورقيبة الامر الى ضباطه في الجيش على الحدود مع الجزائر بالتزام الحذر والتأهب لحماية حدود بلادهم . وخطا بومدين الخطوة نفسها مع تونس ، وارسل مبعوثا الى تونس للتأكيد على حسن النية وعلى مبدأ وجوب احترام كل دولة لجارتها (٦) .

فوجئت الحكومة العراقية بخبر الحركة ، وسارعت الى ارسال وفد رسمي الى الجزائر برئاسة ناجي طالب ، وزير الخارجية،للاطلاع على تفاصيل

---

(٢) Humbaraci,op.cit,p.240 .

(٣) Ibid,241.

(٤) مائدة خضير علي ، المصدر السابق،ص٢٢٠.

(٥) احمد حمروش، المصدر السابق،ص٤١٨.

(٦) ايراك لوران ، ذاكرة ملك الحسن الثاني،بيروت ،١٩٨٤،ص٥١.

(١) Humbaraci,op.cit,p.p.244-245.

الحدث[١] ، وفي مقابلة مع ناجي طالب ،تحدث عن تلك الزيارة قائلا " **كان الحدث مفاجئاً للعراق والوطن العربي ومن الطبيعي ان يرافق تلك المفاجاة شعور بالخوف على مسيرة الثورة الجزائرية ، فعندما يقع مثل ذلك الحدث في بلد كالجزائر ، استطاع خلال مدة وجيزة ان يتخلص من الاستعمار ،طبيعي ان نخاف على ذلك النظام ،فكنا نخشى على حياة بن بلة ،فضلا عن النظام والثورة ولم يكن قرار التدخل الا محاولة للحفاظ على حياة بن بلة من أي اجراء قاسي قد يتخذ ضده واضعة الحكومة العراقية في حسبانها ان ذلك الحدث هو شأن داخلي بالجزائر**" ، وسلم وزير الخارجية العراقي رسالة من حكومته الى بومدين تعبيرا عن صدق رغبة الحكومة العراقية في الحفاظ على حياة بن بلة ومواصلة العمل بعلاقات طيبة مع الجزائر[٢] .

اتخذت فرنسا موقف المتخوف من حدث الاطاحة ببن بلة ووصف الرئيس الفرنسي ديغول ، سقوط بن بلة " **بالعمل الغير جيد**" وظل الفرنسيون يترقبون بقلق موقف الحكومة الجديدة من مصير اتفاقية النفط الفرنسية – الجزائرية التي اتفق عليها مع حكومة بن بلة [٣] .تحسباً لعدم تصديقها مع الجزائر ، والتحول الذي قد يطرأ على سياستهم الخارجية فضلاً عن التوجه الامريكي نحو الجزائر [٤].

كانت الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من الدول التي تحفظت في موقفها في بادئ الأمر ولكن دافعها في فتح صفحة جديدة مع الجزائر وحكومتها الجديدة جعلها ترسل سفيرها لمقابلة بومدين ، واعلنت عن استعدادها لفتح حساب مصرفي مفتوح للجزائر وقال السفير الامريكي لبومدين " **ان الجزائر تأخذ ما قيمته خمسة وثلاثون مليون دولار امريكي من المحاصيل سنويا من الولايات المتحدة ، والولايات المتحدة مستعدة لمضاعفة هذا المبلغ ولتلبية أي طلب تتقدم الجزائر به لمساندة عهدها**

---

(٢) " الوطن العربي" ، العدد ٢٨، ٢٣ تموز ١٩٦٥.

(٣)نقلاً عن مائدة خضير علي، المصدر السابق،ص٢١٩-٢٢٠.

(٤) Humbaraci,op.cit,p.240.

(٥) " الحوادث" العدد ٤٥١، ٢ تموز ١٩٦٥،ص١٠.

الجديد" بومدين من جانبه تمنى على السفير الامريكي ان توقف الولايات المتحدة تدخل اصدقائها في تونس والمغرب في شؤون الجزائر (١) .

ورغم موقف الكرملين المتحفظ من الحركة الا ان السلطات هناك عدت تلك الحركة شأناً داخليا جزائرياً (٢) ، كما سمحت لمجموعة من الطلبة الجزائريين الدارسين في الاتحاد السوفيتي بتنظيم مظاهرة يوم الثاني والعشرين من حزيران ،طافت العاصمة موسكو ، وهم يحملون لافتات كتب عليها شعارات ضد بومدين واعوانه (٣) . واعترفت الصين سريعا بالنظام الجديد حتى ان ذلك الاعتراف السريع دفع ببعض المحللين السياسيين ، في بعض الدول ، باتهام الصين بالوقوف وراء تلك الحركة ، ولكن في الحقيقة لم يكن الاعتراف الصيني الا بدافع الاهتمام بالمؤتمر الافرو – اسيوي ، الذي كان من المنتظر عقده في الجزائر (٤) . وجاء الموقف الكوبي موقفا مغايرا ، اذ اتهم فيدل كاسترو (٥) ، ومن خلال خطابه في التلفاز وصف فيه نظام بومدين بانه نظاما فاشيا وان ما حدث كان غادرا بطبيعته ، ثم واعلن عن قطع علاقات بلاده الدبلوماسية مع الجزائر احتجاجا على عزل بن بلة بسبب العلاقة المتينة التي كانت تربط كاسترو ببن بلة (٦) . ونددت معظم الدول الافريقية بالحركة واعلنت تمسكها بعودة بن بلة الحاكم الشرعي للجزائر (٧) .

---

(١) " الحوادث" العدد ٤٥١، ٢ تموز ١٩٦٥،ص٣.

(٢) مظفر نذير الطالب ، السياسة الخارجية السوفيتية في الوطن العربي ١٩٥٣– ١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ،جامعة بغداد ، ١٩٨٢،ص٢٢١.

(٣) Humbaraci,op.cit,p.241.

(٤) الجزائر الاحوال الاقتصادية والاجتماعية،ص٣١.

(٥) ولد عام ١٩١٧ في هافانا، بدأ حياته محاميا ونال شهادة الدكتوراه في القانون ، اشترك في الاعمال السياسية العنيفة وقاد احدى الثورات ، سجن عام ١٩٥٣، تمكن من القضاء على نفوذ الدكتاتور فولجينيكو باتيستا، واقام حكومة اشتراكية متطرفة ، اصبح رئيس وزراء كوبا وزعيم بلاده السياسي ،اصدر عدة قوانين تستهدف الاصلاح الزراعي والتصنيع وتحسين احوال المجتمع.ينظر: محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢، دار النهضة ، بيروت ،١٩٨٧ ،ص١٤٢٦.

(١) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع،ص٤٢.

(٢) مائدة خضير علي ،المصدر السابق،ص٢٢٠.

كان الموقف الصهيوني موقفا واضحاً من الاحداث اذ عبر المسؤولون هناك عن قناعتهم بالحدث على الرغم من رؤيتهم لبومدين بأنه يضمر العداء لهم كما كان بن بلة ، فأهمية الحدث في الجزائر لدى الكيان الصهيوني تكمن في زعزعة الاوضاع العربية وفي ضرب مكانة عبد الناصر ، بعد الاطاحة ببن بلة ، اهم حليف له في شمال افريقيا وقد ذكر الناطق باسم مجلس الوزراء الصهيوني في السادس والعشرين من حزيران ١٩٦٥، بأن " العالم العربي " قد تحول تدريجيا عن مفاهيم عبد الناصر وانه الزعيم الخاسر مع الشيوعيين (١) .

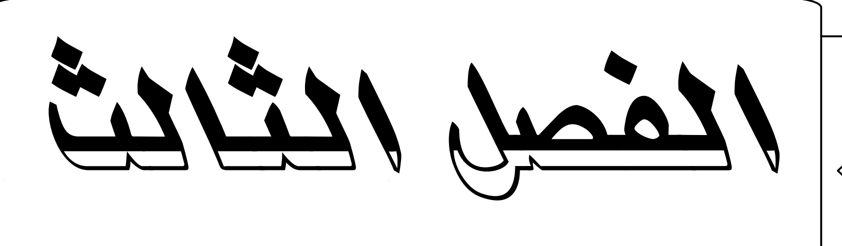
اصبحت نبوءة مجلة " **تايم**" الامريكية حقيقية قبل ثلاث سنوات من الحركة اذ قالت المجلة في عددها الصادر يوم الرابع عشر من آيلول ١٩٦٢، بالحرف الواحد " **لقد اصبح جليا بعد شهرين من نيل الجزائر استقلالها ان القوة الفعالة الوحيدة في البلاد ليست بين ايدي بن بلة ومكتبه السياسي بل ... في حوزة الكولنيل بومدين**" (٢).

بعد أن‌تولى بومدين قيادة البلاد رسمياً وفعلياً شرع بإعادة بناء السياسة الداخلية للجزائر وبنظر وتوجه جديد .

---

(٣) Humbaraci,op.cit,p.p .244-245 .

(٤) نقلاً عن غالب عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص٦٤ .



سياسة بومدين على الصعيد الداخلي

المبحث الأول

نشاط بومدين على الصعيد السياسي

اولاً ـ النشاط الحزبي لبومدين :

استمر هواري بومدين باتخاذ مبدأ الحزب الواحد منهجاً له لذلك كان من الضروري لمجلس الثورة برئاسته اتخاذ إجراءات وتدابير جديدة لإعطاء الحزب الشكل الذي يضعه بحاله انسجام مع الأوضاع الجديدة للبلد ، من حيث الدور الذي كان يجب أن يقوم به ، والوضع التنظيمي الملائم للمستجدات التي كانت قد ظهرت على مستوى السلطة المركزية ، ووفقاً لتلك المستجدات تم تفكيك اللجنة المركزية للحزب وحلت محلها **أمانة تنفيذية للحزب**[١] ، إذ أعلن بومدين رئيس مجلس الثورة في خطاب وجهه إلى أبناء الشعب الجزائري ، في العشرين من تموز ١٩٦٥ ، بمناسبة تشكيل الأمانة التنفيذية للحزب ، قال فيه : " **إن جهاز الدولة [حتى]ولو كان صلباً ومستقراً ، لا يستطيع لوحده سد حاجات تطوير وتوحيد بلدنا فالدولة تحتاج بالضرورة إلى طاقة خلاقة ومتحركة توجهها ، تدفعها وتراقبها ، هذه الطاقة هي الطاقة السياسية أي الحزب ، فالحزب هو الجهاز السياسي الذي يجسد إرادة الشعب ، يطورها ويضمن تحقيقها ...**"[٢] .

كما واصدر مجلس الثورة بيان بمناسبة تنصيب تلك الأمانة جاء فيه : "**إن مجلس الثورة هو أعلى هيأة للأمة ... وشاعر كل الشعور بأهمية الدور المنوط بالحزب وأهمية الأعمال المسندة إليه ، ولذا فقد قرر أن يجعل على رأس الحزب أمانة تنفيذية تتألف من خمسة أعضاء**[٣]**، عملاً بمبدأ القيادة الجماعية وكل هؤلاء الإخوان أعضاء في مجلس الثورة**

---

(١) مغنية الأزرق ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .

(٢) نقلاً عن بول بالطاكولدين ، إستراتيجية بومدين ، ص٧٠ .

(٣) كان الأعضاء الخمسة ، هم (شريف بلقاسم ومحمد ولد الحاج وخطيب يوسف وبوبندر صالح وطيبي محمد) ، عامر رخيلة ، المصدر السابق ، ص١٧٩-١٨٠ .

ومسؤولون أمامه"[١] ، وبما إن هدف بومدين ، كان بناء حزب تنظيمي فحسب وإبعاد أعضائه عن الحياة السياسية العامة ، توجه بعد حركة ١٩ حزيران وتوليه السلطة ، الاعتماد على الجانب العسكري وجعل الجانب الحزبي جانباً تنظيمياً دعائياً ، ولكن لم يكن لبومدين أن يحقق ذلك إلا بجعل الهيئات الحزبية المركزية تابعة له مباشرة ولمجلس الثورة ، ولضمان كذلك تأطير مختلف القوى الفاعلة في المجتمع داخل الهياكل القاعدية للحزب ليسهل عليه توجيهها وتجنيدها حول سياسته ، لذلك قام بإسناد مهام الأمانة التنفيذية إلى الجانب التنظيمي ، وهكذا أصبحت مهمة الأمانة التنفيذية ، يختلف عن مهمة المكتب السياسي ، فقد اقتصر دورها على أن تكون حلقة اتصال ونقلاً للتوجيهات ما بين الحزب ومجلس الثورة ، وكان هذا يعني تلقي التعليمات والتوجيهات من مجلس الثورة[٢] .

وتم توزيع المهام على أعضاء الأمانة التنفيذية على النحو الآتي ، شريف بلقاسم مسؤول التنسيق ، محمد ولد الحاج والطيبي محمد مسؤولان عن التنظيم ، والخطيب يوسف وبوبندر صالح ، أسندت لهما مسؤولية المنظمات الوطنية ، وللتدليل على إن الحزب أسندت إليه وظيفة بعيدة عن ممارسة السلطة الفعلية فقد اقترح مجلس الثورة عام ١٩٦٥ ، إسناد وظيفة شكلية للحزب تنحصر في تقديم القوائم الانتخابية والإشراف على بعض الحملات الانتخابية مثل حملات المجالس البلدية ، وتوعية التسيير الاشتراكي للمؤسسات ، والثورة الزراعية[٣] ، وهكذا أصبح دور الحزب بعد التاسع عشر من حزيران مكملاً لما كان يقوم به مجلس الثورة ، وأعلن بومدين عام ١٩٦٦ ، بان السلطة الاشتراكية في الجزائر تتكون من مجلس الثورة ، الجزائري الذي كان يتفرع عنه جهازان رئيسان الأول هو الأمانة التنفيذية المؤقتة للحزب "**الذي نبنيه**

---

(١) كان واضحاً من خلال البيان الذي أصدره مجلس الثورة بمناسبة إنشاء اللجنة التنفيذية للحزب ، إن مجلس الثورة يهدف من وراء ذلك البيان ، للتأكيد على إن مجلس الثورة هو الهيأة العليا في حين إن الحزب أصبح بمثابة "هيكل تنظيمي" لغرض تنفيذ السياسة التي كان يرسمها مجلس الثورة يكون دور الحزب المتابعة والتوجيه والمراقبة ، ينظر ، المصدر نفسه ، ص١٨٠ .

(٢) نبيه الاصفهاني ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

(٣) سعيد أبو الشعير ، المصدر السابق ، ص١٠٦ .

موضوعياً ليكون القوة العليا والقادرة على التوجيه ، مدعماً بالمنظمات الوطنية والجماهيرية" . والثاني عان الحكومة بأجهزتها المختلفة ولكن اتضح إن ما قامت به الأمانة التنفيذية خلال سنتين ونصف كان يتمثل أساساً في تطهير صفوف الحزب من العناصر التي كان يشك في ولائها لقيادة بومدين ، لاسيما تلك العناصر التي كانت قد وضعت في مراكز قيادية قبل ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، إذ اسند بومدين مهمة تطهير صفوف الحزب إلى شريف بلقاسم وطيبي العربي[١] .

قادت هذه الخطوة ، التي كان القصد من ورائها تنظيم صفوف الحزب وضمان ولاء أعضائه لبومدين ، إلى تفاقم الخلافات بينهم بسبب اختلاف توجهات ونظر كل عضو من أعضاء الأمانة التنفيذية للحزب[٢] ، ثم باتت أكثر وضوحاً فيما آلت إليه عملية تنظيم الحزب من فشل وتحول الحزب في عهد تلك الأمانة إلى مجرد إطار للنقاشات والحوار المستمر دون الوصول إلى هدف واضح ولا برنامج محدد[٣] .

يبدو أن بومدين قد أدرك انه من الضروري وضع حد للأمانة التنفيذية كهيأة حزبية خاضعة لإشراف مجلس الثورة ، وذلك بعد إحباط محاولة طاهر الزبيري الانقلابية الفاشلة في كانون الأول ١٩٦٧ ، سنتحدث عنها لاحقاً ، إذ أصبح بومدين على يقين بعد تلك المحاولة بأن الجيش وحده لا يكفي للقضاء على المعارضين له داخل السلطة ، بل لابد من وجود حزب يساند الجيش من اجل ضمان الولاء[٤] .

دفع هذا التوجه الجديد بومدين إلى الإعلان في كانون الأول عام ١٩٦٧ ، عن

---

(١) عامر رخيلة ، المصدر السابق ، ص١٨١ ، ١٨٦ .

(٢) ولد هذا الإسناد اختلاف في التوجه بين أعضاء الأمانة التنفيذية ، إذ كان الشريف بلقاسم وطيبي العربي يعملون حسب رغبة بومدين ، أي إبعاد الحزب عن السلطة الفعلية ، بينما كان بقية أعضاء الأمانة يعتقدون بأنهم ماداموا يمثلون قيادة حزبية فمن واجبهم إيجاد سلطة سياسية للحزب . ينظر: ، المصدر نفسه ، ص١٨٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٨٢ .

(٤) إسماعيل قيرة ، المصدر السابق ، ص١٥٦ .

تعيين قايد احمد مسؤلاً للحزب[1] ، وبذلك حل بومدين الأمانة التنفيذية للحزب وبدأت مرحلة جديدة في مسيرة حزب جبهة التحرير الوطني ، وبعد ذلك البيان بعدة أيام ، أعلن بومدين عن تعيين محمد الشريف مساعديه[2] ، مساعداً له ومسؤلاً للجنة الإعلام والتوجيه بالحزب[3] ، ثم اصدر تعليمات ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٨ ، لإعادة تنظيم الحزب وأعلن بأنه عام ١٩٦٨ ، سيكون عام الحزب ، وحدد بومدين المهمة الأولى وهي إعادة شاملة للتنظيم من خلال عمليات إعادة الانخراط وتجديد البنية بهدف تمهيد السبل لتوسيع القاعدة النضالية وإقصاء جميع العناصر المتسربة لصفوف الحزب من أصحاب المصالح الخاصة ، وأولئك الذين كانت أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية تتناقض مع خصوصية النضال ، أي إبعاد الذين كانوا يعملون من اجل مصالحهم مستغلين مراكزهم في الحزب، وقد برر بومدين عملية الإقصاء أثناء خطابه الذي ألقاه يوم الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني ١٩٦٨[4]،أمام قيادات الحزب والدولة ، لخلق حزب منسجم ذي قيادات منظمة عاداً الحزب الجهاز الحيوي الوحيد في الدولة القادر على إحداث التحول الايجابي في النواحي الحياتية للمجتمع

---

(١) جاء في بيان التعيين ما يلي : "أمام متطلبات تحقيق أهداف ثورة جديدة تقرر إعادة تنظيم جهاز الحزب وسينتدب أعضاء الأمانة التنفيذية للقيام بمسؤوليات أخرى" . ينظر : عامر رخيلة ، المصدر السابق ، ص١٨٧ .

(٢) ولد في تشرين الاول عام ١٩٢٤ ، بمدينة سوق اهراس ، في الشرق الجزائري ، تلقى تعليمه الاول بمسقط رأسه ثم انتقل الى تونس للدراسة بجامعة الزيتونة . تأثر بحوادث آيار ١٩٤٥ ، وما شاهده من مجازر وحشية ضد الشعب الجزائري ، وانخرط على اثرها في النضال السياسي ، التحق بصفوف حزب الشعب الجزائري ، ثم نشط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية . عند اندلاع الثورة التحريرية ، انضم الى صفوف الثوار واصبح احد القادة البارزين في القاعدة الشرقية . كان من انصار المعارضين للحكومة المؤقتة ، وبسبب ذلك اعتقل وادخل السجن بتونس . وبعد اطلاق سراحه كلف برفقة بوتفليقة وضباط آخرين بفتح جبهة مالي وقيادة العمليات العسكرية ضد المصالح والقوات الفرنسية والتصدي لسياسة فرنسا الرامية الى فصل الصحراء عن باقي الجزائر . وبقي مجاهداً في الجبهة الصحراوية الى الاستقلال . ينظر : ش.م.د ، الشخصيات الجزائرية .

(٣) " المجاهد " ، العدد ٤٤٨ ، ٢٣ آذار ١٩٦٩ ، ص٩ .

(٤) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص١١ .

الجزائري[١] ، وقد جرى إقرار نظام تسيير الخلايا والقسمات[٢] ، لكي تتمكن الهياكل القاعدية من أداء دورها الذي أصبح أكثر أهمية منذ إنشاء مجالس محلية لإدارة الولاية[٣] .

كان هدف بومدين من وراء تعيين قايد احمد وتبني عملية إعادة تنظيم الحزب وإصدار تعليمات الرابع والعشرون من كانون الثاني ١٩٦٨ ، إدخال الحزب في الحياة العامة للبلاد ، وبالفعل دخل الحزب في الحياة العامة بعد إصدار تعليمات الرابع والعشرون من كانون الثاني ١٩٦٨ ، والقانون الأساسي المؤقت للسنة نفسها الذي مكن الحزب من الاحتفاظ بتنظيم متين[٤] .

أدى ذلك التوجه في الحزب إلى تخوف بعض المسؤولين والقيادات الإدارية من الدور الذي كان قايد يطمح له[٥] ، إذ كانت بعض القيادات الإدارية ترى إن زمن تدخل الحزب ومراقبته للمؤسسات الثقافية والاقتصادية والإدارية قد انتهى بعد حلّ الأمانة التنفيذية[٦] .

---

(١) "المجاهد" ، العد ٤٤٨ ، ٢٣ آذار ١٩٦٩ ، ص٨ .

(٢) كان تعريف الخلية في ذلك النظام انها منظمه القاعدة التي تعبر عن تطلعات الجماهير الشعبية وحاجاتها . أما القسمة فتجمع كل الخلايا المنظمة على ارض البلدية وعلى مستوى يتم تنسيق جميع الأعمال سواء كانت أعمال المنظمات الجماهيرية أم أعمال المنتخبة ، ينظر : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص١١.

(٣) مغنية الأزرق ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .

(٤) تأكد ذلك بعد وفاة بومدين وعقد مؤتمر الحزب عام ١٩٧٩ ، الذي تم خلاله اختيار رئيس البلاد الجديد ، ينظر: المجاهد ، العدد ٤٤٨ ، ٢٣ آذار ١٩٦٩ ، ص٨ .

(٥) كان واضحاً بعد مدة من تعيين قايد احمد مسؤولاً حزبياً ، إن هناك نوعاً من عدم الرغبة في ذلك التعيين بين بعض أعضاء مجلس الثورة نتيجة للمواقف التي بدأ قايد احمد يتخذها بوصفه مسؤولاً للحزب سواء كان ذلك في داخل اجتماعات مجلس الثورة أو في اللقاءات التي كانت تجمعه مع القاعدة الحزبية ، فقد كان قائد احمد يصف خلال لقاءاته المناضلين والنقابيين والمسؤولين بـ(اللامنتمين) ؛ ينظر : عامر رخيلة ، المصدر السابق ، ص١٩٠ .

(٦) كان قايد احمد بصفته مسؤولاً عن الحزب يعلن أما كبار قادة الحزب في ولاية الجزائر العاصمة قائلاً (يجب أن نجعل من الحزب حاضراً في كل جهة في الإدارات والمؤسسات والقطاعات) ، نقلاً عن المصدر نفسه، ص١٩١ .

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها بومدين لجعل الحزب ذو قاعدة جماهيرية واسعة ، إلا إن جهوده لم تلق النجاح التام ، ولم تحقق عملية إعادة تنظيم الحزب على أسس جديدة خلال سنوات ١٩٦٨-١٩٧١ ، التي كان ينتظر منها الوصول إلى عقد مؤتمر وطني للحزب أية نتيجة[١] ، بسبب الاختلاف في وجهات النظر بين بومدين وقايد احمد ، الذي كان يرغب في عقد مؤتمر للحزب ، أما بومدين فكان يرى أن وقت انعقاد المؤتمر لم يحن بعد ، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان موقف قايد احمد من عملية الثورة الزراعية ، سنتحدث عنها لاحقاً ، موقف غير المساند أو ربما حمل نوعاً من المعارضة تجاهها[٢] ، مما قاد إلى نوع من الخلاف بين الاثنين وكانت للممارسات البيروقراطية الخاطئة قايد احمد والتي كان من بينها حلّ التنظيمات الطلابية في الجزائر الأثر الكبير في ضعف دور الحزب ، كل تلك الخلافات والنتائج السلبية أدت في العشرين من كانون الأول ١٩٧٢ ، إلى إعفاء قائد احمد من مهامه الحزبية[٣] .

إتسمت مرحلة السبعينيات بكثرة الشعارات التي دعا فيها بومدين إلى إعادة بناء الحزب ودور المناضل الحزبي من خلال الخطب التي وجهها ، في عام ١٩٧٤، إلى قيادات الحزب ، وبين بومدين مهام حماية مكاسب الثورة ، ودعا إلى تقوية الحزب وتنظيمه وذلك لمزج الحزب بالثورة ، ففي زيارته لولاية قسنطينة في السادس عشر من حزيران وجه بومدين خطاباً إلى قيادات الحزب هناك وضع خلاله شروطاً معينة يجب أن تتوافر في المناضل من بينها النزاهة والعفة والإخلاص والإيمان والتفاني في العمل من اجل تحقيق الأهداف الثورية[٤] .

---

(١)ح.و.و.ع ،مركز البحوث والدراسات ، الجزائر بعد بومدين ، ص٣ .

(٢) كان سبب الخلاف بين قائد احمد وبعض أعضاء مجلس الثورة عند انطلاق الثورة الزراعية حول رئاسة اللجنة الوطنية للثورة الزراعية ففي الوقت الذي كان قايد احمد ينادي بأن رئاسة اللجنة تسند لعضو في الحزب ، كان طيبي العربي وزير الفلاحة وعضو مجلس الثورة ويرى ضرورة رئاستها من الوزارة المعينة أي وزارة الفلاحة والثورة الزراعية ، ينظر ، عامر رخيلة ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .

(٣) ح.و.و.ع ، الجزائر بعد بومدين ، ص٣ .

(٤) "المجاهد" ، العدد ٧٢٢ ، ١٦ حزيران ١٩٧٤ ، ص٧ .

وتحدث بومدين في خطاب أخر ألقاه في تموز أمام قيادات الحزب بولاية تلمسان عن طريق القاعدة وضرورة قيامها بدورها وتفادي حدوث تناقضات بين الحزب والدولة كما حدث في الماضي مما تسبب في صراعات كان لها انعكاسات على حياة الواطنين ومصالحهم(١) .

يبدو إن بومدين ، قد أصبح مقتنعاً بأن تحقيق المنجزات الاقتصادية والاجتماعية وحمايتها لا يمكن أن يتم في ظل غياب التنظيم الحزبي(٢) ، لذلك أدرك ضرورة عقد مؤتمر الحزب ، الذي طال انتظاره إلا إن قمة عدم الانحياز وحرب تشرين الاول ١٩٧٣ ، والنضال لأجل قيام نظام اقتصادي عالمي جديد وأحداث أزمة الصحراء الغربية بين الجزائر والمغرب ، كل ذلك تطلب تعبئة الطاقات لها مما أجلت مرة أخرى عقد المؤتمر ودفعت بسلطة بومدين ، إلى إنهاء عملية بناء المؤسسات بعد تبني الميثاق الوطني الذي أصبح مصدر الإلهام لعمل الدولة والحزب(٣) .

ثانياً ـ الميثاق الوطني ١٩٧٦ :

---

(١) المصدر نفسه ، العدد ٧٢٥ ، ٧ تموز ١٩٧٤ ، ص١٠ .

(٢) المصدر نفسه ، العدد ٧٣٦ ، ٢٢ كانون الأول ١٩٧٤ ، ص٩ .

(٣) بول بالطاكلودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص٦٩ .

جاء الميثاق الوطني ليضع حداً للفراغ الذي كان سائداً في مختلف ميادين الساحة السياسية الجزائرية ولإضفاء صفة الشرعية على الأعمال التي قامت بها حكومة بومدين ، ما بين ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، وحتى ١٩ حزيران ١٩٧٦[١] ، والانتقال من الشرعية الثورية إلى الشرعية الدستورية[٢] .

كان الخطاب الذي ألقاه بومدين ، رئيس مجلس الثورة والحكومة يوم ١٩ حزيران ١٩٧٥ البداية الرسمية لإعداد مشروع الميثاق الوطني إذ قال في ذلك الخطاب : "**إن السلطة الثورية ستعد ميثاقاً يعرض على الشعب لمناقشته وإبداء الرأي فيه بكل حرية**" ، وهكذا أنشئت لجنة تحضيرية بعد اجتماعات مطولة ، سميت اللجنة السامية للميثاق ، لإعداد المشروع التمهيدي في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٧٥[٣] .

تكونت اللجنة من خمسة أعضاء[٤] ، رأسها بومدين واشرف على وضع الخطوط العريضة للميثاق[٥] ، ثم أضيف إليهم أعضاء من مجلس الثورة والحكومة ومنهم بو علاّم بن حمودة واحمد طالب الإبراهيمي ، اللذين صاغا المشروع الأولي للميثاق الوطني الذي وصفه بومدين بأنه "**وثيقة فكر وعمل لكل المؤمنين بالثورة ضماناً لإستمراريتها**" [٦] .

حدد الميثاق الوطني الخيارات الكبرى للجزائر إيديولوجياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً ، وكان هذا الميثاق بمثابة صيغة توافقية لتيارين افرزهما النقاش الجماهيري

(١) "السفير" ، العدد ٢٤٠٧ ، ٨ كانون الثاني ، ١٩٨٠ .

(٢) بمجرد انعقاد مؤتمر الحزب انهى بصفة آلية دور المجلس الوطني لقيادة الثورة الذي شكل منذ ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، أعلى سلطة في البلاد ،ي ينظر ، "الدستور" ، لندن ، العدد ٣٩١ ، ١٣ آب ١٩٧٨ ؛ سعيد أبو الشعير ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

(٣) "الثورة" ، (جريدة) ، بغداد ، العدد ٢٨٤ ، ١ تشرين الثاني ، ١٩٧٧ .

(٤) هم (بلعيد عبد السلام ومحمد صديق بن يحيى وعبد العزيز بو تفليقة ومصطفى الاشرف ورضا مالك) ، ينظر عامر رخيلة ، المصدر السابق ، ص ٢١٣.

(٥) "الطليعة العربية" ، (مجلة) ، باريس ، العدد ، ١٢٤ ، ٢٣ أيلول ١٩٨٥ ، ص١٨ .

(٦) "الوطن" ، (جريدة) ، بيروت ، العدد ٧٣٥ ، ١٠ نيسان ١٩٧٦ .

الذي سبق الاستفتاء على الميثاق ، إذ جمع هذا الميثاق الاشتراكية والإسلام ، وبين نمو القطاع العام والحفاظ على وجود القطاع الخاص وإبعاد البرجوازية بجميع فصائلها عن العمل داخل حزب جبهة التحرير الوطني وحرمانها من الاضطلاع بأية مسؤوليات في أجهزتها[1] . نوقش الميثاق الوطني خلال ثلاثة أشهر في مجلس الثورة ومجلس الوزراء وتم طبعه على (١.٦٠٠.٠٠٠) نسخة ، كما وأذيع على الجماهير من خلال المذياع وشاشة التلفاز الجزائري ومن ثم اخضع الميثاق الوطني للنقاش العام أثناء شهر أيار ١٩٧٦ بكامله وفسح المجال لنقاشات وصفت بالمثيرة ، واجتمعت اللجنة الوطنية المكلفة بوضع اللمسات الأخيرة على الميثاق لمدة أسبوع في قصر الأمم بالجزائر العاصمة ، وشارك بومدين بفاعلية في تلك النقاشات[2] . أنهت اللجنة أعمالها يوم السبت ١٩ حزيران وصدر المشروع النهائي للميثاق، بعدما ادخل عليه (٧٥٠) تعديلاً بعد ثلاثة أيام . شر الميثاق الوطني ابتداءً من الثاني والعشرين من حزيران ١٩٧٦ ، وفي يوم السابع والعشرين من الشهر نفسه وعلى الرغم من وجود بعض المعارضين[3] ،

(١) "الدستور" ، العدد ٣٩١ ، ١٣ أب ١٩٧٨ .

(٢) بول بالطاكولدين ريللو ، المصدر السابق ، ص٦٥ ؛ (الشرق الأوسط) ، (جريدة) ، لندن ، العدد ١٥٥٣ ، ٢٨ شباط ، ١٩٨٣ .

(٣) في منتصف السبعينيات وفي شهر آذار ١٩٧٦ ، صدر نداء أطلق عليه اسم (نداء الأربعة) ، رفض من خلاله المعرضون مسبقاً مشروع الميثاق الوطني وطالبو فيه بالانتخابات عن طريق اقتراع عام مباشر وجدي لمجلس وطني تأسيسي ، كما وزعت مناشير من طرف لجان مساندة للنداء العلني ، من مختلف التيارات السياسية ، تتهم فيها بومدين ، بالحكم الفردي وتدعوه إلى تحرير النظام ، ردت حكومة بومدين على ذلك بفرض الإقامة الجبرية عليهم وقطع خطوط هواتفهم بالإضافة إلى مضايقتهم مهنياً ، أما حزبي ايت احمد وبوضياف ، فقد دعيا من جهتها إلى المقاطعة أو التصويت بـ(لا) ، على الميثاق كما وعبر شيوخ الدين ، احمد سحنون وعبد اللطيف سلطاني وعمر العرباوي عن معارضتهم للميثاق ، بدعوى ابتعاده عن الدين الإسلامي ، ينظر ، إسماعيل قيرة ، المصدر السابق ، ص١٢٠ ؛ "طريق الشعب" ، (جريدة) ، بغداد ، العدد ٧٨٢ ، ١٣ نيسان ١٩٧٦ .

في الخارج أو من المواطنين في الداخل الذين صوتوا ضد الميثاق أو من امتنع منهم عن التصويت[١].

تمت الموافقة على الميثاق من الشعب الجزائري بنسبة ٩٨.١% من الأصوات وذلك حسب بيانات وزارة الداخلية[٢] ، وبموجب تلك النسبة العالية من التأييد للميثاق الوطني ، وبناء على موافقة الشعب الجزائري على الميثاق الوطني المقترح من طرف جبهة التحرير الوطني ، وبعد الإعلان الرسمي للنتائج النهائية لاستفتاء يوم السابع والعشرين من حزيران ١٩٧٦[٣] ، اصدر بومدين أمراً في الخامس من تموز ١٩٧٦ ، تضمن نشر الميثاق الوطني الذي تكون من سبعة أبواب ، نص في مادته الأولى على سريان مفعول الميثاق الوطني ، ابتداءً من تاريخ نشره ، وعد هذا الميثاق المصدر الأسمى لسياسة الأمة وقوانين الدولة ، ونصت المادة الثانية على نشر هذا الأمر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية[٤] ، واهم ما جاء في الباب الأول الخاص ببناء المجتمع الاشتراكي ، على إن الإسلام هو دين الدولة وهو احد المقومات الأساسية لشخصيتها التاريخية ، وعد الميثاق الإسلام هو الحصن المنيع الذي مكن الجزائر من الصمود في وجه محاولات النيل من شخصيتها[٥] ، وان الثورة لتندرج تماماً في المنظور التاريخي للإسلام ، وبين هذا الباب طبيعة الاشتراكية التي تتخذها الجزائر ، إذ أعطى الميثاق الوطني

---

(١) "المجالس المصورة" ، (مجلة) ، بيروت ، العدد ٢٨٥ ، ٢٧ آذار ١٩٧٦ ، ص١٩ .

(٢) فمن أصل (٧.٦٢١.٢٢٧) ، منتخب ، شارك في التصويت ، (٦.٩٦٢.٧٩٤) وكان عدد الذين صوتوا (بنعم) ، قد بلغ ، (٦.٨٢٥.٣٩٢) ، والذين صوتوا (بلا) ، (١٠٢.٧٦٨) ، أي بنسبة (١.٤٩%)، والذين اقترعوا بورقة بيضاء أو اعتبرت أوراقهم لاغيه بلغوا (٣٤.٠٠٠) ، ينظر ، بول بالطاكلولدين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص٦٤-٦٥ .

(٣) "الطليعة العربية" ، (مجلة) ، باريس ، العدد ١٢٤ ، ٢٣ أيلول ١٩٨٥ ، ص١٧ ؛ سيد احمد بغلس السياسيات الثقافية (دراسات ووثائق) – جوانب من سياسية الجزائر الثقافية ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، باريس ، ١٩٨٠ ، ص١٤ .

(٤) جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ، ١٩٧٦ ؛ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني ، الجزائري ، ١٩٧٦ ، ص١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٥ .

الاشتراكية في الجزائر ، محتواها النظري والتطبيقي الملائم[١] ، وهي كانت ترمي أساساً إلى تحقيق ثلاثة أهداف الأول ، "**دعم الاستقلال الوطني والثاني ، إقامة مجتمع متحرر من استغلال الإنسان للإنسان ، والهدف الثالث ترقية الإنسان وتوفير أسباب تفتح شخصيته وازدهارها**" ، كما ونص هذا الباب على المساواة في حقوق المواطنين أمام القانون[٢] ، أما الباب الثاني فقد اختص بالحزب والدولة ونص على أن يقوم النظام الدستوري في الجزائر على مبدأ الحزب الواحد ، والميثاق هو القوة الطلائعية لقيادة الشعب وتنظيمه من اجل تجسيد أهداف الثورة[٣] ، وان الحزب دليل الثورة والقوة المسيرة للمجتمع مؤكداً على تولي قيادة الحزب توجيه ومراقبة سياسة البلاد[٤] ، وان يقوم الحزب برسم خطوط عمل الثورة الاشتراكية أما على مستوى علاقات الدولة بين مختلف أجهزة السلطة والأحكام التي تسيرها فيحددها الدستور الذي سيقدم للشعب للمصادقة عليه عن طريق الاستفتاء ، كما أكد هذا الباب انتخاب المجلس الوطني ورئيس الجمهورية بوساطة الاقتراع العام[٥] .

جاء الباب الثالث من الميثاق ليجسد المحاور الكبرى لبناء الاشتراكية ، وحددها بالثورة الثقافية والثورة الزراعية والصناعية ، ونص الميثاق على أهداف هذه الثورات ودعم السبل الكفيلة لنجاحها ، من اجل تكوين إنسان جديد يتلاءم والمجتمع الجزائري الجديد ، كما شدد هذا الباب على ضمان حقوق المرأة الجزائرية ورقيها ، والتزام الدولة بتوفير السبل الكفيلة لذلك[٦] .

كان الباب الرابع باب (**الدفاع الوطني**) ، وفيه حددت أهم واجبات الجيش الوطني بضمان استقلال البلاد وسيادتها واستقرارها ووحدتها الوطنية والدفاع عن

---

(١) "الجمهورية" (جريدة) ، بغداد ، العدد ٨٢٣٦ ، ٥ تموز ١٩٩٢ ؛ "الطليعة العربية" ، العدد ١٢٤ ، ٢٣ أيلول ١٩٨٥ ، ص١٨ .

(٢) جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ، ص٢٦-٤٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٥٩ .

(٤) "الطليعة العربية" ، العدد ١٢٤ ، ٢٣ أيلول ، ١٩٨٥ ، ص١٨ .

(٥) جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ، ص٥٩-٦٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٩١-٩٢ .

سلامة التراب الوطني وحدوده الثابتة والدفاع عن الثورة الاشتراكية ، كما واسند إلى الجيش الوطني مهام المساهمة في تنمية البلاد وتشييد المجتمع[١] ، وأكد الخدمة الوطنية ، إذ عدها مهمة رئيسة في مسيرة الثورة ومن المقومات الأساسية للتضامن والوحدة الوطنية[٢] ، أما الباب الخامس فكان باب **(السياسة الخارجية)** ، إذ أكد الميثاق الوطني ، على إن الجزائر في سياستها الخارجية تسعى إلى دعم التضامن في الكفاح ضد الامبريالية والاستعمار[٣] ، لذلك فأن جهودها تندرج في إطار الدعم اللامشروط للشعوب المكافحة في سبيل حريتها ، كما وأعلن الميثاق الوطني عن تضامن الجزائر مع بلدان العالم الثالث ، دعمها لحركة عدم الانحياز وعد قضية فلسطين أساسية في النضال العربي ، والسعي لإقامة مغرب عربي موحد[٤] .

جاء في الباب السادس وهو باب **(الاتجاهات الرئيسة لسياسة التنمية)** ، وضع الخطوط الأساسية لعملية تنمية البلاد فعن طريقها "**تتمكن الثورة من بلوغ غايتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية**"[٥] ، وحدد في هذا الباب وسائل التنمية الواجب العمل بها ودعا إلى وضع السياسة الخارجية تحت سيطرة الدولة[٦] ، وعالج مشكلة المغتربين الجزائريين والكيفية التي يمكن من خلالها جعل عودة هؤلاء المغتربين ذات مردود ايجابي لصالح البلد ، كما ودعا إلى عملية النهوض الفكري للبلاد[٧] . الباب السابع وهو باب **(الأهداف الكبرى للتنمية)** ، الأهداف التي تعد عماد المخططات الوطنية من تحديث زراعي أو صناعي أو تنموي ، كما حدد الميثاق في هذا الباب عملية استثمار الثروات الجزائرية لصالح أبناء الشعب ، وتحديد السبل

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٤٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ص١٥٤ .
(٣) المصدر نفسه ، ص١٥٧ .
(٤) المصدر نفسه ، ص١٦٢ .
(٥) المصدر نفسه ، ص١٧٥ .
(٦) المصدر نفسه ، ص١٩٩ .
(٧) المصدر نفسه ، ص٢١٤-٢١٦ .

الكفيلة بمواكبة التطور في دول العالم والعمل على إنشاء مشاريع عمرانية وتطوير طرق المواصلات الحديثة وكل ما يخدم الشعب الجزائري[١] .

وبموافقة الشعب عليه أصبح الميثاق الوطني الوثيقة الأيديولوجية للشعب والنظام والمرجع الأساسي لأي تأويل لأحكام الدستور وجاء الدستور الجزائري أول تطبيق للميثاق في العام نفسه ليزيد من شرعية حكومة بومدين .

ثالثاً ـ دور بومدين في إعداد دستور ١٩٧٦ وانتخابه رئيساً للجمهورية الجزائرية

(١) المصدر نفسه ، ص١٧٤-١٧٥ .

جاء صدور الدستور الجديد[1] ، للجزائر في ١٩ تشرين الاول ١٩٧٦ ، لاكمال عملية البناء الدستوري للبلاد التي اقرها بومدين ، واتى مكرساً ومشدداً للاهداف الكبرى المسطرة في الميثاق الوطني فاعداد هذا الدستور وتطبيقه كان اساساً عصرياً ديمقراطياً شعبياً [2] .

اكد الدستور الجديد الخيار الاشتراكي للبلاد وجعل الإسلام دين الدولة ، وعد الميثاق الوطني "**المرجع الايديولوجي والسياسي على كل المستويات**" ، حدد دستور ١٩٧٦ ، السلطة وتنظيمها وصنفها إلى ست مهام أو وظائف كبرى **(سياسية وتشريعية وقضائية وتنفيذية والرقابة ، تعديل الدستور)** [3] .

وفيما يلي تلخيص لأهم ما جاء في الدستور من البنود والنصوص :

اكد الدستور في مادته الاولى على ان : "**الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية وهي وحدة لا تتجزء**" ، ونص في مادته الثانية على ان "**الاسلام دين الدولة**" ، اما المادة الثالثة من الدستور المتعلقة باللغة العربية فقد نصت على أن "**اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية ، وستعمل الدولة على نشرها على المستوى الرسمي**"[4] ، ومن اجل تثبيت ركائز الدولة الجزائرية ، وجعلها دولة غير قابلة للمساس فقد اكد دستور ١٩٧٦ ، ذلك في المادة (١٩٥) [5] ، ونصت على "**لا يمكن لأي مشروع يعدل من خلاله الدستور ان يمس**" :-

---

(١) تشابه الدستور الجديد في الكثير من بنوده بدستور الثامن من ايلول ١٩٦٣ ، وخالفه في صياغة مواده وترتيبها وتبويبها ، فكان دستور عام ١٩٦٣ ، قد احتوى على (٧٨) ، مادة بينما دستور عام ١٩٧٦ ، ضم (١٩٩) ، وكان على غرار الدساتير الديمقراطية الاشتراكية ووفقاً للتطور الدستوري والاشتراكي الذي صاحب نظام بومدين ، ينظر ، نعمة السعيد ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٩٧ .

(٣) خيري عبد الرزاق ، مشكلة الاندماج في الجزائر ، ص١٤٤ .

(٤) جبهة التحرير الوطني ، الدستور ، ١٩٧٦ ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني ، الجزائر ، ١٩٧٦ ، ص١١-١٣ .

(٥) خيري عبد الرزاق ، مشكلة الاندماج في الجزائر ، ص١٣٨ .

اولاً – الصفة الجهورية للحكم ، ثانياً بدين الدولة ، ثالثاً بالاختيار الاشتراكي ، رابعاً بالحريات الاساسية للانسان والمواطن ، وخامساً مبدأ التصويت عن طريق الاقتراع العام المباشر والسري ، سادساً بسلامة ووحدة التراب الوطني[١] .

كما نصت المادة (٩٥) ، من الدستور المتعلقة بالحزب على ان جبهة التحرير الوطني هي الحزب الوحيد في البلاد . وهي الطليعة المؤلفة من المواطنين الاكثر وعياً الذين يحملون المثل العليا للوطنية والاشتراكية والذين يتحدون ضمنها بكل حرية وفقاً للشروط التي تنص عليها القوانين الاساسية للحزب[٢] .

ركز الدستور الجديد على حتمية التحول الاشتراكي وعد الثورة الجزائرية ، ثورة اشتراكية ، في فصل مستقل في اربع عشرة مادة من الدستور[٣] ، اما عن ضمان حقوق الفرد وحصانته فقد نصت المادة (٤٨) ، على ان " **تضمن الدولة حصانة الفرد**" ، والمادة (٤٩) ، على " **لا يجوز انتهاك حرمة المواطن الخاصة ولا شرفه والقانون يصونها**"[٤] ، كما وضع الدستور الجديد المنظمات الجماهيرية ، تحت إشراف الحزب ومراقبته ، وقد أناط الدستور قيادة الوظيفة التنفيذية لرئيس الجمهورية الذي ينتخب بوصفه رئيس الدولة الأعلى ، ويتم انتخابه عن طريق الاقتراع العام المباشر والسري وبالأغلبية المطلقة من الناخبين المسجلين ، بعد ان يقترح المرشح من طرف جبهة التحرير الوطني ، ولا يؤهل لهذا المنصب الا من كان جزائري الاصل ويدين بالاسلام ، وقد بلغ من العمر اربعين سنة كاملة ، ويتمتع بكامل حقوقه المدنية والسياسية ، وحدد الدستور مدة الرئاسة ، بست سنوات قابلة للتجديد ، يتقلد الرئيس المنتخب مهامه في الأسبوع الأول التالي لانتخابه ، بعد ان يؤدي اليمين القانوني امام الشعب وبحضور كل الهيئات العليا في الحزب والدولة[٥] ، أما الصلاحيات الممنوحة

---

(١) جبهة التحرير الوطني ، الدستور ، ١٩٧٦ ، ص٦٨-٦٩ .

(٢) محمد نصر مهنا ، النظرية السياسية والعالم الثالث، المطبعة العصرية ، الاسكندرية ، ١٩٨٣، ص٤٢٠ .

(٣) جبهة التحرير الوطني ، الدستور ، ١٩٧٦ ، ص٤١ .

(٤) سليمان الرياشي وآخرون ، الأزمة الجزائرية ، الخلفيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص١٠٠ .

(٥) جبهة التحرير الوطني ، ١٩٧٦ ، ص٤١ .

لرئيس الجمهورية من دستور ١٩٧٦ ، فقد منحه وبحسب المادة (١١١) ، سلطات واسعة على الرغم من كون الدافع الأساسي لقيام حركة ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، بسبب تركيز السلطة بيد رئيس الجمهورية ووضعه في مركز لا يخضع للمحاسبة ، أي لم يأت دستور ١٩٧٦[١] ، بشيء جديد يقيد صلاحيات رئيس الجمهورية أو يحد منها بالعكس فبموجب ذلك الدستور أصبحت صلاحيات رئيس الجمهورية أوسع من ذي قبل لترأسه السلطة التنفيذية[٢] ، التي بموجبها يحق له التدخل في الوظائف او المهام الست الكبرى المحددة من الدستور ، وكما يلي .

أولاً :- السياسية ، والمنوطة بالحزب الذي امينه العام رئيس الدولة .

ثانياً - الوظيفة التشريعية ، اناطها الدستور الى ما يسمى " **مجلس الشعب الوطني**" ، المادة (١٢٦) ، والمادة (١٤٨) ، من الدستور نصت على " **المبادرة بالقوانين حق لرئيس الجمهورية كما انها حق لأعضاء المجلس الشعبي الوطني**" .

ثالثاً - وظيفة المراقبة ، نصت المادة (١٨٣) ، من حق الاجهزة القيادية في الحزب والدولة المراقبة السياسية المنوطة بها وذلك طبقاً للميثاق الوطني واحكام الدستور .

رابعاً - الوظيفة التأسيسية ، نصت المادة (١٩١) ، على " **رئيس الجمهورية حق المبادرة باقتراح تعديل الدستور في نطاق الاحكام الواردة**" ، واعطى الدستور الجديد له الحق في تعيين الموظفين والعسكريين طبقاً للقانون وصلاحيات اخرى[٣] ، بوصفه يمثل الدولة داخل البلاد وخارجها ويجسد وحدة القيادة السياسية للحزب والدولة ، ويتولى القيادة العليا لجميع القوات المسلحة للجمهورية ، كما ويتولى مسؤولية الدفاع الوطني فله الحق في عقد المعاهدات وحماية الدستور وغيرها من الصلاحيات[٤] .

---

(١) نعمة السعيد ، المصدر السابق ، ص٢٩٨ .

(٢) سعيد بو الشعير ، المصدر السابق ، ص١٣٨-١٣٩ .

(٣) جبهة التحرير الوطني ، الدستور ، ١٩٧٦ ، ص٤١-١٩ ؛ خيري عبد الرزاق ، مشكلة الاندماج في الجزائر ، ص١٤٤-١٤٥ .

(٤) جبهة التحرير الوطني ، الدستور ، ١٩٧٦ ، ص٤٣ .

كما ونص الدستور ، وبحسب المادة (١١٧) ، على تولي رئيس الجمعية الوطنية مهام الرئيس في حالة شغور مقعده نتيجة لحالة طارئة ولكن لمدة خمس وأربعين يوماً فقط يليها انتخاب رئيس جديد من قبل جبهة التحرير الوطني[١] .

وبموجب ذلك الدستور[٢] والقوانين الواردة فيه ، تم انتخاب بومدين رئيساً للجمهورية الجزائرية .

اختار الشعب الجزائري بومدين رئيساً للجمهورية وذلك بموجب الدستور الجديد وما نص عليه من مواد خاصة ، برئاسة الجمهورية ، فقد عد الحزب هواري بومدين مرشحه الوحيد ، ودعت جبهة التحرير الوطني ، الجزائريين كافة ممن له الحق في الانتخاب بالتوجه الى صناديق الاقتراع لابداء الرأي في اختيار بومدين رئيساً للجمهورية ، وهكذا اختار الشعب الجزائري بومدين ، مرشحاً وحيداً لرئاسة الجمهورية الجزائرية ، اذ فاز بنسبة (٩٥.٢٣%) ، من الاصوات البالغة (٧٥١٥٨٨٤)، مقترعاً على ، (٧.٨٩٠.٩٤٠) ، مسجلاً صوتوا (٧.٤٦٩.٧٦٢) بنعم و (٣٣.٧٣٢) ، صوتوا بلا و (١٢.٣٩٠) ، ورقة بيضاء[٣] .

بموجب هذه النسبة العالية من التأييد تولى بومدين رئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، في ١٠ كانون الأول ١٩٧٦[٤] . مطبقاً بذلك ما جاء به الدستور الجديد للبلاد كخطوة اولى توجه من بعدها لتطبيق نهجه الاشتراكي.

رابعاً ـ النهج الاشتراكي لبومدين :

اكد بومدين على مواصلة الجزائر نهجها الاشتراكي وعده احد اهم المقومات الاساسية لتنمية البلاد ، وبناء الدولة الجزائرية ، منذ اللحظة الاولى لتوليه السلطة ،

---

(١) المصدر نفسه ، ص٥٠ .

(٢) صوت على الدستور من أصل (٧.٧٠٨.٩٥٤)، ناخباً مسجلاً (٧.٠٧٤.٩٠٤) صوتوا (بنعم) ، (٥٧.٩٢٢) صوتوا (بلا) ، (١٦.٨٨١) ، بورقة بيضاء او كانت أوراقهم لاغية ، وامتنع (٥٤٥.٩٧٤) ، ينظر ، بول بالطاكلودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص٦٥.

(٣) محمد ناصر مهنا ، المصدر السابق ، ص٤١٩ .

(٤) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص٦٥ .

ومن خلال بيان ١٩ حزيران ١٩٦٥[١] ، قائلاً : "**ينبغي انتهاج الاشتراكية طبقا لواقع البلاد وحقائق البلاد . . . ومن الواضح ان اتجاهاتنا الاساسية لا يمكن التراجع [عنها] وان مكاسب الثورة لا يمكن التخلي عنها ...**" [٢] ، لم تكن الاشتراكية التي اقرها بومدين ناتجة عن امر طارئ او قرار شخصي وانما كانت جزءاً لا يتجزأ من حركة الثورة ومبادئها ومن بين اهم اهدافها ، وسبق لبومدين وضع اسس الاشتراكية الجديدة بين (١٩٦٥-١٩٦٦) ، ودعا الى خلق الكوادر الضرورية والفنية القادرة على تطبيق الاشتراكية في مختلف الميادين[٣] ، فالتوجه الاشتراكي وبناء الدولة الجزائرية الاشتراكية وتدعيمها بكوادر مدربة واعية مسؤولة من المناضلين كان اساسه تدعيم الشرعية الثورية وضمانات للديمقراطية الاشتراكية ومؤسساتها في البلاد[٤] .

اختار بومدين الاشتراكية وعدها وسيلة لا غنى عنها لتحقيق التنمية التي كانت الجزائر تهدف للوصول اليها ، وقد اثبت بومدين صحة ذلك الاختيار الذي طبقه بشكل واسع من خلال الثورات الزراعية والصناعية والثقافية[٥]، ودعوته الى وجوب تملك الدولة المؤسسات الوطنية الكبرى ومحاربة استغلال الانسان للانسان وحارب بومدين بتلك الاشتراكية كل اشكال الرجعية والامبريالية في الجزائر[٦] .

اتخذ بومدين الاشتراكية نهجاً رسمياً للدولة الجزائرية ، بعد ان تبناه في ميثاق الجزائر ودستورها الجديد لعام ١٩٧٦ [٧] .

وجاء الميثاق الوطني ليؤكد ذلك النهج أيضاً اذ نص على "**إن الاشتراكية ليست ديناً وإنما هي سلاح نظري واستراتيجي يأخذ بعين الاعتبار واقع كل شعب ،**

---

(١) "البعث" ، العدد ٥١١٧ ، ٢٩ تشرين الأول ، ١٩٧٩ .

(٢) "الجزائر اخبار ووثائق" ، الجزائر ، العدد ٨٠ ، ١٥ حزيران ١٩٧٥ ، ص١٤ .

(٣) لطفي الخولي ، المصدر السابق ، ص١١٨ .

(٤) عبد الحميد براهيمي ، المغرب العربي في مفترق الطريق في ظل التحولات العالمية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص١٥٨ .

(٥) ش ، م ، د ، رياض الصيداوي ، التجربة .

(٦) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص٢٣ .

(٧) لطفي الخولي ، المصدر السابق ، ص١١٨ .

ويستلزم رفض كل تعصب مذهبي او تزمت فكري" [1] ، كما أوضح الميثاق الوطني أن الاشتراكية في الجزائر لها أهداف ترمي اساساً الى تحقيقها فكانت تهدف الى تحقيق الاستقلال الوطني واقامة مجتمع متحرر من الاستغلال بكل اشكاله[2] .

قام بومدين بتطبيق تلك الاشتراكية بشكلها العلمي ليثبت مدى صحتها وذلك من خلال ثورته الصناعية .

---

(١) جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ، ١٩٧٦ ، ص٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٧ .

المبحث الثاني
نشاط بومدين على الصعيد الاقتصادي

اولاً ـ الثورة الصناعية :

أقدم بومدين بعد تسلمه السلطة عام ١٩٦٥ ، على وضع خطط جديدة للنهوض بالصناعة الجزائرية ، مستهدفاً من ورائها توفير الوسائل التي كانت تتحكم بعملية التنمية الصناعية[١] ، والعمل على بناء نظم اشتراكية و وسائل الإنتاج وإحياء بعض الصناعات التي اشتمل عليها مخطط قسنطينة[٢] .

رسم بومدين معالم نظرية سياسية تنموية جديدة لمسارات التنمية الصناعية منذ عام ١٩٦٦ ، اذ عمل على تحقيق مقومات التنمية الصناعية من خلال تأميم الثروات المنجمية في الثامن من أيار ١٩٦٦[٣] ، لأجل تزايد الإنتاج النفطي من جهة ، وتحكم أفضل في النظامين المالي والضريبي العائدين لهذا القطاع من جهة ثانية ، كما أسهمت الاتفاقيات النفطية المعقودة بين فرنسا والجزائر في تموز ١٩٦٥ ، على تحقيق زيادة في رؤوس الأموال والسيطرة بشكل اكبر على المواد الأولية ومواد الطاقة[٤] .

---

(١) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص١٧١ .

(٢) اصدرت السلطات الفرنسية هذا المخطط في تشرين الأول ١٩٥٨ ، وكان مخططاً صناعياً خماسياً ، ابتدأ في عام ١٩٥٩ ، الى ١٩٦٤ ، كان الهدف منه مساومة الشعب الجزائري ضد الثورة والقضاء عليها ، بمنح ابناء الشعب فرص عمل تبعدهم عن طريق الثورة . فشل مخطط قسنطينة في القضاء على الثورة ، وفشل ايضاً كسياسة اقتصادية معينة ، ينظر، "المجاهد"، (مجلة)، العدد ٤٦١ ، ٢٢ حزيران ١٩٦٩، ص٢٤–٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ، العدد ٤٦٧ ، ٣ آب ١٩٦٩ ، ص٥ .

(٤) عبد اللطيف بن اشنهو ، تجربة الجزائر الدينامية الاقتصادية والتطور الاجتماعي ،جج "المستقبل العربي" ، (مجلة) ، العدد ١٩٢ ، ١ تشرين الاول ١٩٨٦ ، ص٦٣ .

كان هدف بومدين من الثورة الصناعية الاستخدام المكثف لاخر انتاجات التقنية المتقدمة في العالم بهدف تحقيق تصنيع سريع للجزائر[1] ، وبناء صناعة جزائرية من شأنها ان تؤمن للجزائر في المستقبل نوعاً من الاكتفاء الذاتي وخلق صناعة وطنية مستقلة تكون قاعدة متينة للاقتصاد الجزائري او بالاصح تحريراً متزايداً من ارتباطها بالسوق العالمية والتبعية الخارجية[2] .

كما هدف بومدين الى تحقيق برامج عدة من عملية التصنيع ، منها زيادة الدخل القومي لافراد الشعب كافة وتوفير الاموال للخدمات العامة بدل ذهاب ارباحها الى الجيوب والخزائن الخاصة[3] ، والأهم من ذلك كله كان خلق وظائف هائلة بعد اقامة المنشآت الصناعية في مختلف مناطق الجزائر ، لاسيما وان الجزائر لم تكن تملك الاراضي الكافية لتشغيل السكان الريفيين[4] .

وضعت الثورة الصناعية ضمن المخطط الثلاثي الأول للتنمية الذي اعتمدت عليه الجزائر منذ عام (١٩٦٧-١٩٦٩) ، وحرص بومدين في هذا المخطط على ان تكون خطة التنمية الصناعية قائمة على جمع المعلومات وتوفير الاحصاءات وحصر الطاقات المادية والبشرية للدولة واتباع سياسة التصنيع السريع وفي مقدمتها ، الصناعات التقليدية[5] . رصدت الدولة الجزائرية لهذا المخطط مبلغاً قدر بملياري دينار جزائري ، كما وتم في شهري ايار وحزيران عام ١٩٦٨ ، اصدار قرار من مجلس الوزراء برئاسة بومدين ، يتضمن تأميم خمسة واربعين مؤسسة صناعية

(١) ش ، م ، د ، رياض الصيداوي ، التجربة .

(٢) "الشعب" (جريدة) ، الجزائر ، العدد ، ٣٢٢٠ ، ١١ نيسان ١٩٧٤؛ (المجاهد) ، العدد ٤٥٥ ، حزيران ، ٦٩ ، ص١ .

(٣) نعمة السعيد ، المصدر السابق ، ص٢٩٣ .

(٤) بول بالطاكلودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص٨٩ .

(٥) "الأنوار" ، (مجلة) ، بيروت ، عدد خاص عن الجزائر ، تموز ١٩٧٣ ، ص٧٢ ؛ "الثورة" ، العدد ١١٨٥ ، ٥ تموز ١٩٧٢ .

كبرى تابعة للشركات الاجنبية في قطاعات مثل البناء والميكانيك والكهرباء والاسمدة[١]
.

أمر بومدين بإنشاء شركات وطنية على انقاض الشركات المؤممة شارك العمال في تسييرها مشاركة فعالة ، وبموجب هذا المخطط وضعت حكومة بومدين حجر الاساس لتنفيذ برنامج الصناعة الثقيلة معتمدة بذلك على مداخيل الريع النفطي ومساعدة الدول الاشتراكية[٢] .

استند بومدين على ثلاثة افكار في بناء الصناعة الثقيلة : هاجس ضمان استقلال البلاد الكلي ، كي لا تبقى الجزائر تابعة إلى ما لا نهاية للخارج من اجل تموين الاقتصاد ، بينما لديها إمكانية في الداخل لتحويل المواد الأولية المتوفرة . وهاجس امتلاك صناعة أساسية **(تصنيع الآلات والمكائن)** ، ذات النتائج المربحة وان لم تكن فورية[٣] : واخيراً رفض صناعة التركيب المستوردة من الخارج لكونها تقع تحت تأثير الوضع السلبي الذي لا يسمح بنقل حقيقي للتكنولوجيا[٤] . وفي عام ١٩٦٩ ، افتتح بومدين مصنع الحديد والصلب بمدينة عنابة شرقي الجزائر ، وعد بومدين ذلك المصنع بمثابة حجر الأساس للنهضة الصناعية التي ستشهدها الجزائر[٥] . لم يبدأ توطيد الصناعة الثقيلة بصورة حقيقية إلا مع بدء المخطط الرباعي الأول (١٩٦٩-١٩٧٣) ، إذ اتخذ مجهود التصنيع البعد الكامل بإقامة الصناعات الأساسية وصناعة مواد الإنتاج الضرورية للتطور الاقتصادي ، ثم المواد الكفيلة بتلبية حاجات البلد من المواد الاستهلاكية[٦] .

---

(١) **U.S.S.R. Academy of sciences , History of Africa 1918-1967 , mosscow , 1968 , P . 88 .**

(٢) "الجزائر اخبار ووثائق" ، العدد ٨٠ ، ١٥ حزيران ١٩٧٥ ، ص١٥ .

(٣) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص٩٠ .

(٤) خيري عبد الرزاق ، ازمة الحكم في الجزائر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص٧٣ .

(٥) "المجاهد" ، العدد ٤٦١ ، ٢٢ حزيران ١٩٦٩ ، ص٨ ، "الأنوار" ، عدد خاص، تموز ١٩٧٣ ، ص٧٣.

(٦) عبد القادر جغلول ، تاريخ الجزائر الحديث – دراسة سوسولوجية ، ترجمة : فيصل عباس ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص١٨٣ ؛ "الأنوار" ، عدد خاص ، تموز ١٩٧٣ ، ص٧٢ .

حث بومدين ضمن هذا المخطط على اعداد المشاريع الضخمة من اجل استثمار الموارد الطبيعية للبلد[١] ، كما أكد خلال هذا المخطط على سيطرة القطاع العام على الصناعة بينما ظل القطاع الخاص يحتكر بعض الصناعات الاستهلاكية مثل النسيج والاغذية[٢] .

رصد ضمن هذا المخطط استثمار مالي قدر بـ(١٢.٤٠٠.٠٠٠) مليار دينار جزائري ، وتم فيه تدعيم الصناعات الحديثة النشأة وفي طليعتها الصناعات الكيمياوية والبتروكيمياوية[٣] ، وخصص لهما نسبة (٣٦%) من الميزانية المعدة للقطاع الصناعي وخصص (١٥%) ، للصناعات الثقيلة و(٦%) ، للصناعات الميكانيكية التي كان هدفها الأول توفير ما تحتاج اليه الزراعة من آلات تخدم القطاع الزراعي[٤] ، وبدافع المساهمة في تطوير هذه الصناعات وتعزيزها افتتح بومدين ، أواخر عام ١٩٧٣ ، جامعة العلوم والتقنيات في العاصمة الجزائر[٥] .

أكد بومدين وجوب التنوع في النشاطات الصناعية ، وشدد من مخاطر الاعتماد المسرف على نشاط أساسي واحد مثل إنتاج النفط الخام ، بل إجراء بناء قادر على التمهيد لتطور مستقبل المجموع الاقتصاد الجزائري[٦] ، ودعم بومدين البناء الصناعي بإنشاء التنظيم الاشتراكي للمؤسسات والمؤسسات الصناعية ،

---

(١) خيري عزيز ، قضايا التنمية والتحديث في الوطن العربي ، دار الافاق الجديد، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص١٧٤.

(٢) مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص٩٨ .

(٣) "البلاغة" (مجلة) ، بيروت ، العدد ٤٣ ، ٣٠ تشرين الأول ١٩٧٢ ، ص٣٣ .

(٤) عبد القادر جغلول ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .

(٥) خرجت هذه الجامعة اكثر من الفين وستمائة من المتخصصين في الفرزع الصناعية كافة . ينظر : "الانوار" ، عدد خاص ، تموز ، ١٩٧٣ ، ص٧٨ .

(٦) "الدستور" ، بيروت ، العدد ١٠٨ ، ٦ تشرين الثاني ١٩٧٥ ، ص٢١ ؛
u.s.s.R Academy of sciences , op . cit , P.89 .

إذ أصدر ميثاق التنظيم الاشتراكي في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧١[١] .

اقر مجلس الثورة يوم الثلاثاء ١٤ آذار ١٩٧٤ ، برنامج وأهداف المخطط الرباعي الثاني في (١٩٧٤-١٩٧٧)[٢] ، الذي وصفه بومدين في إحدى خطبه "**بالمخطط الأكثر طموحاً**"[٣] ، الذي قال عنه "**سيكون المخطط الرباعي الثاني متماشياً وإستراتيجيتنا الكبرى التي تشمل كامل تنميتنا الاقتصادية ، فسيقع التركيز على التجهيز الثقيل من أن نصيباً أكثر سخاء سيخصص للفلاحين والصحة والإسكان والقاعدة الاقتصادية ، طرق – موانى والصناعات الخفيفة**" ، اذ بلغ مجموع الاستثمار ضمن هذا المخطط نحو (١٠٠) مليار دينار جزائري ، خصصت (٤٣.٥%) ، من مجموع الاستثمار الكلي للثورة الصناعية[٤] .

استكمل مجهود التصنيع الثقيل ضمن المخطط الرباعي الثاني لتحقيق أهداف الثورة الصناعية ، فقد وضع هذا المخطط التصنيع الهدف الأول في إستراتيجية التنمية وزيادة المشاريع العديدة المتصلة بتلبية حاجات اقتصاد متطور[٥] ، اذ قرر مجلس الثورة برئاسة بومدين إعطاء أهمية جديدة ضمن هذا المخطط لتحويل المواد الطبيعية

---

(١) حدد الميثاق اصلاح وضع العمال في القطاع العام : من أجراء إلى منتجين مدبرين ولم تكن تلك المشاركة بسيطة في الارباح المحتملة بل أنهم أصبحوا معنيون ومشاركون بشكل دائم بالقرارات التي تلزم مستقبلهم وهذا المبدأ طبق بفضل مجلس العمال في المؤسسة او الوحدة وهو مجلس منتخب من جميع العاملين بثلاث سنوات ، ينظر ، بول بالطاكلودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص٩٨ ؛ نعمة السعيد ، المصدر السابق ، ص٢٩٤ ؛ يوسف عبد الله صايغ ، اقتصاديات العالم العربي التنمية منذ العام ١٩٤٥ ، ج٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٤ ، ص٣٧٥ .

(٢) تأخرت خطة التنمية لهذا المخطط لعدة اشهر عن الوقت المحدد لها ، فحرب تشرين اول ١٩٧٣ ، ادت الى زيادة في اسعار النفط ، التي ادت بدورها الى زيادة في الميزانية المقررة ، فبعد ان كانت (٣٥) مليار دينار جزائري ، اصبحت (١٠٠) مليار ، مما دفع المسؤولين لاعادة حساباتهم من جديد على اساس توافقها مع الزيادة الجديدة في ميزانية البلاد ، ينظر : بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص٩٧ .

(٣) "المجاهد" ، العدد ٧١٨ ، ١٩ ايار ١٩٧٤ ، ص٦ .

(٤) عبد القادر جغلول ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .

(٥) خيري عزيز ، المصدر السابق ، ص١٧٨ .

القابلة للتسويق في مصانع داخل الجزائر والزيادة من اقيامها ، كما امر بومدين اتباع برنامج واسع للصناعات الصغيرة والمتوسطة وتلبية الحاجات المحلية للبلاد[١] .

اعلن بومدين في عام ١٩٧٤ ، عن تأميم اخر مجموعة من الشركات الصناعية الفرنسية الكبرى ، التي بلغ عددها اثنين وعشرين شركة ، ضمن عدة فروع لمصنع السيارات نوع ستروين ومصانع للكيمياويات والنسيج والمشروبات الغازية ، وتعهدت حكومة بومدين ، بدفع التعويضات اللازمة لاصحاب هذه الشركات[٢] ، وتم انشاء عدد من الشركات الوطنية ضمن هذا المخطط مثل الشركة الوطنية للحديد والصلب والشركة الوطنية لتسيير وتنمية الصناعات الغذائية وغيرها[٣].

ازداد عدد الوظائف في المشاريع الصناعية الجديدة من عام ١٩٦٦ الى عام ١٩٧٣ ، بمقدار (٦٥%) ، لاسيما في الصناعات حديثة الانشاء وصار لنصف السكان في المدن وفي التجمعات نصف الحضرية منذ ذلك الحين فعالية مهنية دائمة، وبلغ معدل نمو الانتاج القومي في عام ١٩٧٤ ، نحو (٤%)[٤] .

جاء الميثاق الوطني لعام ١٩٧٦ ، ليؤكد اهداف الثورة الصناعية والالتزام بالبرامج موضع التطبيق من الثورة الصناعية ، كما اكد الميثاق على مواصلة البحث عن درجة عالية من التكامل ضمن الاقتصاد الوطني وعلى جعل العلاقات القائمة بين مختلف فروع الانتاج اكثر وثوقاً من أجل دعم انواع التبادل الصناعي بين الصناعات ، وحث الميثاق على استمرار الصناعة والحرص على ضمان الاستخدام الكامل للطاقات التي فجرها التصنيع[٥] .

حاول بومدين ، بكل ما أتاحته الظروف تمويل الجزائر بقاعدة التوزيع للمجمعات الصناعية على اكبر رقعة جغرافية وتحديد مواقع الصناعات بشكل يتلاءم

---

(١) "المجاهد" ، العدد٧١٨ ، ١٩ ايار ١٩٧٤ ، ص٧ ؛ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص١٩٩ .

(٢) مهنا ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص١٠٠ .

(٣) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص١٩٩ .

(٤) شارل روبيرا جيرون ، المصدر السابق ، ص٢٠٣؛ "البعث"، العدد ٥١١٧ ، ٢٦ تشرين الثاني، ١٩٧٩.

(٥) جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ، ص٢٤٤-٢٤٥ .

مع متطلبات المواد الخام وتوفير مصادر الطاقة ومراعاة مسألة زيادة الأيدي العاملة الجزائرية والقضاء على البطالة . ولكن المشكلة التي واجهت هذا المشروع الطموح كانت تتمثل في عمليات التصدير لوجود عقبتي ضعف نوعية المنتوج أولاً ، ثم احتكار السوق العالمي من الدول المتقدمة صناعياً ثانياً [١] .

لم يقف بومدين ، عند هذه الثورة بل أسندها بثورة أخرى مكملة لمشروع النهوض في الجزائر إلا وهي الثورة الزراعية .

ثانياً ـ الثورة الزراعية :

(١) ش ، م ، د ، رياض الصيداوي ، التجربة .

اكتسبت المسألة الزراعية في الجزائر أهمية أساسية ، اذ كان يعيش أربعة أخماس سكان الجزائر على الزراعة ، وبما ان الفلاحين كانوا الضحية الأولى للاستعمار الاستيطاني ، وكانوا الوقود الأساسي لحرب التحرير ، ولكون بومدين ابن الفلاح الفقير الذي عايش كل المآسي التي عاشها الفلاح الجزائري في ظل الاستعمار وحرمانه من الأرض لكل تلك الأسباب احتلت الثورة الزراعية مكانة الصدارة في اهتمامات بومدين وحكومته[١] .

انكب مجلس الثورة برئاسة بومدين ، منذ وصوله السلطة على معالجة المشكلة الزراعية وإعادة التوازن بين المدن والأرياف وتقليل الفارق بين المناطق والسكان ، وذلك ضمن إطار الثورة الزراعية[٢] ، التي قال بومدين عنها "**كان لابد على سياسة ١٩ حزيران ان تتجه إلى الأرياف الجزائرية التي كان لها الفضل فيما وصلت إليه جزائر اليوم ، هذه الأرياف كانت بالأمس معقلاً لثورة التحرير والتي هجرتها الثورة بعد الاستقلال مباشرة ، وكان لزاماً على هذه الثورة أن ترجعه إلى معقلها لكي تعمل من أجل تحويل وتغيير وضعية الريف الجزائري**"[٣] .

سيطرت الحكومة عام ١٩٦٦ ، على ما تبقى من الأراضي الزراعية التي أخلاها المقيمون الفرنسيون التي بقيت لا مالك لها لمرحلة من الزمن ، وتم ادارة تلك الاراضي من طرف عمالها وعن طريق **(لجان العمال)** ، الذين اصبحوا منتجين لغلات الارض ، طبقاً للتوجه الاشتراكي للبلاد . كما سيطرت الدولة على اراضي البلدية والممتلكات الوقفية[٤] .

لم تلاق هذه العملية ، أي استعادة الارض من الملاكين الكبار والمستوطنين ، اية صعوبة بل عدت من اسهل العمليات كونها طالت الاراضي العائدة بشكل او بأخر

---

(١) عبد الرحمن هندام ، اضواء على الاشتراكية المحلية في الجزائر " المجلة المصرية للعلوم السياسية" ، القاهرة ، د.ع ، د.ت ، ص٤٢ .

(٢) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص١٠٤ .

(٣) وثيقة ، تشريح الثورة "الجزائر اخبار ووثائق" ، العدد ٦٥ ، ١ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، ص٢٣ .

(٤) " الثورة" العدد ١١٨٥ ، ٥ تموز ١٩٧٢ ؛ الجزائر الاحوال الاقتصادية ، ص٥١ .

الى المجتمع والدولة ، وانضم المستفيدون منها في تعاونيات انتاجية[١] ، كما انشأت ضمن هذه المرحلة عدداً لا بأس به من التعاونيات التي اطلق عليها اسم تعاونيات قدماء المجاهدين عملاً بالمبدأ القائل ان الارض لمن حررها ، ولمن يخدمها حسب تعبير بومدين وتم توزيع نحو ثلاثمائة الف هكتار من املاك الدولة على قدماء المجاهدين ليستفيدوا من خيراتها...[٢] .

بدافع توطيد الدعائم الاساسية لقيام الثورة الزراعية والاعداد لانجاحها اكد بومدين في الحادي والعشرين من تشرين الاول ١٩٦٦ ، على وجوب استقلالية سير المؤسسات وذلك بتسليمها دفاتر التحويل المالي ، كما واصدر بومدين عدداً من القوانين بين العشرين من كانون الأول ١٩٦٨[٣] ، و الخامس عشر من تشرين الأول ١٩٦٩ ، كان الهدف من ورائها اصلاح الوضع في القطاع الزراعي[٤] .

امر بومدين بمنح الفلاحين هبات مالية وقروض مصرفية طويلة الاجل من اجل المساعدة في زراعة اراضيهم ووفرت الحكومة لهم الجرارات والالات الزراعية لخدمة هذا القطاع[٥] .

أصدر بومدين قانوناً في الثامن من تشرين الثاني ١٩٧١ ، تم بموجبه إقرار ميثاق الثورة الزراعية[١] ، تكون من (٢٨٠) مادة ونشره بشكل نهائي لتطبيق المبادئ

---

(١) قام الفلاح في تلك التعاونيات باستثمار مساحة معروفة من الارض وبدعم من الجمعيات التعاونية في الحصول على وسائل الانتاج والتسويق وذلك مقابل جزء من الربح ويبقى للفلاح في النهاية ربح الارض التي قام باستثمارها شخصياً اذ كانت التعاونيات في هذه الحالة بمثابة حالة وسط بين الملكية الخاصة والمزرعة ، ينظر : عبد الرحمن هندام ، المصدر السابق ص ١٤٤ .

(٢) خطب الرئيس بومدين ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(٣) الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية ، ص١٥٦ ؛ "المجاهد" ، العدد ٤٦٢ ، ٢٩ حزيران ١٩٦٩ ، ص١٥ .

(٤) صدرت قوانين اخرى نصت على نقل المكتب الوطني للاصلاح الزراعي الى مسؤوليات وزارة الزراعة ، وانشاء الاتحاد العام للتعاونيات الزراعية الذي قام بتسويق منتجات المزارع المسيرة ذاتياً ، وانشاء هيئات جديدة للتسويق ، ينظر : مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص٧٢ .

(٥) "المجاهد" ، العدد ٤٦٧ ، ٣ أب ١٩٦٩ ، ص٢٦ .

الاساسية للثورة الزراعية ، وجاء البند الأساسي لهذا الميثاق **(الأرض لمن يخدمها ولا يملك الحق في الارض الا من يفلحها ويستثمرها)** [٢] .

كان دافع بومدين من اعلان الثورة الزراعية القيام بتوزيع عادل وفعال لوسائل الانتاج الزراعية وكانت الارض اول الوسائل المهمة ، وذلك لاحداث التحويل الجذري لظروف المعيشة وعمل الفلاح ، بمساعدة الدولة[٣] ، وعن مسألة تقسيم الارض اشار بومدين قائلاً "**غير ممكن ... في الجزائر الاشتراكية ان يكسب فرد ألف هكتار والاخر لا يكسب ، اين يبني كوخه ؟ فالجزائر لنا كلنا وهي لجميع الشعب الجزائري وليس من الممكن ان تعيش طبقة في جنة وتعيش طبقة في جحيم** "[٤] .

هدف بومدين من الثورة الزراعية القيام بنشاطات تنموية مثل استصلاح الأراضي في إطار المخطط الوطني وتحديث القطاع الزراعي التقليدي ، والقضاء على كل أشكال الملكية التي كانت تقود الى التبذير في موارد الدولة من الأرض والماء[٥] .

اتخذت الثورة الزراعية ثلاث مراحل لإكمال استراتيجيتها التي خطط لها بومدين ، جاءت المرحلة الاولى وفقاً للمادة الخامسة من ميثاق الثورة الزراعية التي نصت " **تمنح الدولة الأراضي المتوفرة إلى الفلاحين الذين لا يملكون الأراضي وتساعدهم على تأمين استغلالها للحصول على انتاج يلبي احتياجاتهم واحتياجات الأمة**" [٦] .

---

(١) كان بومدين قد امر في شهر اب ١٩٦٦ ، بتشكيل (لجنة وطنية) ، كلفت بوضع مسودة مشروع الثورة الزراعية ، قامت بدراسة المشروع واجرت عليه بعض التعديلات ، ونوقش ذلك المشروع مناقشة شعبية ، وحضر تلك المناقشات مندوب الشغيلة الزراعية والسلطات المحلية وموظفين من وزارة الزراعة ، استمرت المناقشات حتى تشرين الثاني ١٩٧١ ، ينظر ، "المجاهد" ، العدد ٥٠٤ ، ٩ نيسان ١٩٧٠ ، ص٤ ؛ عبد القادر جغلول ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

(٢) سهيل الخالدي ، الثورة الزراعية في الجزائر ، دارلا العودة ، بيروت ، د.ت ، ص١١٢ .

(٣) "الشعب" (جريدة) ، الجزائر ، العدد ٣٢٠٩ ، ٢٩ اذار ١٩٧٤ .

(٤) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص٢٠٤ .

(٥) " الطليعة" (مجلة) ، القاهرة ، العدد الأول ، كانون الثاني ١٩٧٦ ، ص٢٥ ؛ مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص٧٦ .

(٦) سهيل الخالدي ، المصدر السابق ، ص١١٣ .

بدأت هذه المرحلة من الناحية الفعلية في الأول من كانون الثاني ١٩٧٢ ، أي ضمن المخطط الرباعي الأول للتنمية ، وقد خصص لهذا القطاع مبلغ خمسة مليارات دينار جزائري ، تعلقت هذه المرحلة بنحو ثلاثة ملايين هكتار من الأراضي العامة والبلدية والأراضي الوقفية[١] ، عمل بومدين في هذه المرحلة على توزيع الأراضي التي كانت ملكاً للدولة على الفلاحين مجاناً ، وفي ١٧ حزيران ١٩٧٢ ، قام بتوزيع الأراضي على أول دفعة من الفلاحين الذين كانوا لا يملكون الأرض وصغار الفلاحين في منطقة خميس الخشنة شرقي الجزائر[٢] ، وافتتحت في ذلك اليوم أول تعاونية للثورة الزراعية في المنطقة نفسها ، وكان هذا الافتتاح بمثابة إشارة من بومدين على انطلاق العمليات الخاصة بالثورة الزراعية على الاراضي العامة والوقفية[٣] . وعد بومدين ذلك اليوم بداية مرحلة جديدة ، أي مرحلة التطبيق الفعلي للثورة الزراعية ، وهي منح الدولة الاراضي للفلاحين قال بومدين في تلك المناسبة : "**ان الثورة قررت ان تمنح لكم الأرض حتى لا تظلوا خماسين وضحايا استغلال تعملون وتكدون انتم ليستفيدوا آخرون مستريحون في الظل**" [٤] . تمكنت الدولة في هذه المرحلة من اعادة من الملاكين الكبار والمستوطنين(٧٣٠٧٥٦) هكتار الى (٥٠.٠٠٠) مستفيد[٥] .

بدأت المرحلة الثانية في ١٩ حزيران ١٩٧٣ ، وفقاً للمادة الثانية من ميثاق الثورة الزراعية والتي حددت فيها الملكية للأراضي ، اذ نصت المادة على ما يلي (**لا حق في الأرض للملاكين الزراعيين الذين لا يساهمون فعلياً في الإنتاج ، ويسقط حق كل مستقل سواء كان مالكاً أو غير مالك يهمل فلاحة أرضه . تحد مساحة الأملاك الزراعية على أساس إنها لا تتجاوز طاقة عمل الملاك وعائلته وأنها تسمح**

---

(١) "البلاغة" العدد ٤٣ ، ٣٠ تشرين الأول ١٩٧٢ ، ص٢٩ ؛ لوتسكي ، المصدر السابق ، ص٣٧٤ .
(٢) خيري عزيز ، المصدر السابق ، ص٢٢٠ .
(٣) سبقت هذه العملية احصاء لهذا الاراضي من نحو (٢٠٠٠) موظف وتم تحديد الحدود الدنيا والقصوى للمساحات الممنوحة من الاراضي ، ينظر الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية ، ص٢٠٩ .
(٤) "المجاهد" ، العدد ٦١٣ ، ٢٥ حزيران ١٩٧٢ ، ص١٦ .
(٥) عبد القادر جغلول ، المصدر السابق ، ص٢٠٢ .

له بإنتاج دخل كاف لإعالتها)[1] . وحول تحديد الملكية والهدف منها قال بومدين "**نحن نهدف بثورتنا الزراعية إلى تغيير جذري لوجه الريف فتحديد الملكيات الضخمة ينهي الاستغلال بكل صوره**" [2] . على الرغم من تحديد الميثاق للملكية إلا أن هذه المرحلة وصفت بالأدق من بين المراحل الأخرى لاتصالها بالملكية الخاصة . وتأميم ما يتعدى الحد المسموح لمعيشة الفلاح وعائلته[3] ، وتم بموجب هذه المرحلة إحصاء الأراضي والمالكين وأصحاب الأراضي الكبيرة والتحقيق في الأراضي المؤممة وتحديدها ، لأجل تطبيق التقنيات المتطورة والسريعة ووضع التنظيم الصحيح لها بعد تحديد ملكيتها[4] .

صادرت الدولة في هذه المرحلة فائض الأراضي من (٨٥٠٠) شخص من كبار المالكين الذي كان يملك كل منهم اكثر من مئة هكتار ، ومن (١٥٠٠) ، من الملاكين المتوسطين الذين كان يملك كل واحد منم اكثر من خمسين هكتار[5] .

رافق هذه المرحلة ومن عملية الثورة الزراعية تضامن واسع من مختلف فئات الشعب وتجسد ذلك في التبرعات المجانية بالاراضي لفائدة الصندوق الوطني للثورة الزراعية ، وبدأ حملة التبرع هذه اعضاء من قيادة مجلس الثورة والوزراء والموظفون

---

(١) نقلا عن سهيل الخالدي ، المصدر السابق ، ص١١٣ .

(٢) "الشعب" ، العدد ٣١٥٥ ، ١٥ كانون الثاني ١٩٧٤ .

(٣) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص٢١٠ .

(٤) تم احصار مزارع النخيل في الجنوب الجزائري لأن التحديد واعادة التوازن في هذه المنطقة كان لا يعتمد على المساحات المزروعة وانما على عدد الاشجار من النخيل المملوكة ، وبعد انتهاء عملية الاحصاء للاشجار بدأت عملية التحديد للملكية وحددت الحكومة الملكيات في المساحات الكبيرة وفقاً لمعايير واضحة سارت عليها في عملية تحديد الملكية منها (غنى الارض ، طبيعتها ، كمية هطول الامطار فيها ، الارض مروية او غير مروية) ، ينظر : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص٢١٠ ؛ بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص١٠٥ .

(٥) اعادت هذه المرحلة من الملاكين الكبار والمتوسطين ، استرداد (٦٩٢.١٤٦) ، شجرة نخيل وزع (٦٨٩.٩٧٤) ، واستردت ، (٥٦٥.٦١٨) ، هكتار من الاراضي وزع منها (٤٥٦.٩٠٢) هكتار،= ينظر ، لوتسكي ، المصدر السابق ، ص٣٧٤ ؛ بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص١٠٥ .

السابقون ثم تلاهم المواطنون من مختلف المستويات[١] ، كما تبرع المواطنون وافراد الجيش الوطني الشعبي بمرتباتهم لصالح الصندوق الوطني ، ورأى بومدين في تلك التبرعات دليلاً على ان الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائري كانت تؤيد الثورة الزراعية[٢] .

انطلقت المرحلة الثالثة من الثورة الزراعية في ١٧ حزيران ١٩٧٥ ، ضمن المخطط الرباعي الثاني ، وجاءت هذه المرحلة وفقاً للمادة الثالثة عشر من الميثاق[٣]، طالت البدو ومواشيهم ومراعيهم أي ما يقدر بنحو عشرين مليون هكتار من الارض كان خمسة عشر مليون منها صالحة للزراعة[٤] .

رفعت حكومة بومدين في هذه المرحلة شعار **(القطيع لمن يرعاه)** ، وتميزت بتنمية مهمة للثورة الاشتراكية في الارياف كان هدف هذه المرحلة تحسين ظروف المعيشة للرعاة والحد من الافراط في الاستثمار الفوضوي للمراعي ، ومنحت الحكومة الماشية للرعاة واسست تعاونيات لتربية الماشية وتأميم اراضي الري واستغلالها جماعياً ، واجراء تحول سريع في الاوضاع المعيشية للمناطق الرعوية[٥] ، ورأى بومدين ان **"الراعي كائن بشري فالدولة كما ساعدت الخماس على التحرر من نير الخماسة سوف تعمل ايضاً على تحرير الرعاة حتى يستطيعوا ان يعيشوا كمواطنين وان ينعموا ، مع اولادهم بالحقوق الكاملة للمواطن ..."**[٦] . تم احصاء الماشية لتتمكن الدولة من تنفيذ مشاريعها الرامية الى حماية الثروة الحيوانية واختارت افضل الموظفين للإشراف على العملية ومن ثم دمجها بالتنمية الوطنية الشاملة[٧] .

---

(١) "اخبار ووثائق" العدد ٢١ ، ١ كانون الثاني ١٩٧٣ ، ص٤ .
(٢) "المجاهد" ، العدد ٦١٩ ، ٢ تموز ١٩٧٢ ، ص٧ .
(٣) سهيل الخالدي ، المصدر السابق ، ص١١٤ .
(٤) "الشعب" ، العدد ٣٢٠٩ ، ٢٩ اذار ١٩٧٤ .
(٥) "المجاهد" ، العدد ٧٣٧ ، ٩ كانون الأول ١٩٧٤ ، ص٦ ؛ الجمهورية الجزائرية الشعبية ، ص٢١١ .
(٦) نقلاً عن بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص١١٧ .
(٧) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص٢١٢ .

وتماشياً مع تقليل الفارق بين المدن والأرياف ، أمر بومدين بتنفيذ مشروع بناء القرى الاشتراكية لأجل إنماء الريف وإدخال الفلاحين في بوتقة التنمية[١]. وضعت الخطة بناء ألف قرية اشتراكية حتى عام ١٩٨٠[٢] ، على ان تتألف كل قرية من ١٠٠ الى ١٣٠ مسكناً مزودة بالتجهيزات الجماعية الضرورية ، بدأ العمل في اول قرية عام ١٩٧١-١٩٧٢ ، إذ انجزها الفلاحون والشباب والمثقفون واسمها عين نحالة شرقي الجزائر . وفي ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٣ ، كانت هناك تسع وثلاثون قرية في طريق الانجاز في ذلك الوقت [٣] ، ونص المخطط الرباعي الثاني (١٩٧٤-١٩٧٧) ، على انشاء ثلاثمائة قرية تم انجاز ثمان وخمسين منها في ٣١ اذار ١٩٧٧ ، وتواصل البناء في ثمان وثمانين قرية وبقيت مئة وخمس وعشرون قرية بدون تنفيذ[٤] ، عند وفاته . وادخل بومدين عمليات البناء هذه ضمن حملات العمل الشعبي التي اشرك فيها الطلبة والجيش ، جنباً الى جنب مع الفلاحين[٥] .

واصل بومدين سياسته في استعادة الثروات الوطنية متجهاً هذه المرة الى المحروقات اهم تلك الثروات .

ثالثاً ـ سياسة بومدين النفطية (تأميم المحروقات) :

شعر بومدين بأن واجبه يحتم عليه إلغاء امتيازات الشركات النفطية من اساسها ، لانها نظماً بالية عتيقة ، وهم بالبحث عن وسائل جديدة لتحقيق سيادة الجزائر الحقيقية على ثروتها الطبيعية[٦] .

---

(١) "الشعب" ، العدد ٣٠٦٣ ، ٢٩ ايلول ١٩٧٣ .

(٢) مغنية الازرق ، المصدر السابق ، ص١٢٠ .

(٣) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص١١٤ ؛ عبد القادر جغلول، المصدر السابق، ص٢١١.

(٤) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص١١٣ .

(٥) "المجاهد" ، العدد ٧٣٦ ، ٢٢ كانون الأول ١٩٧٤ ، ص٨ .

(٦) "المجاهد" ، العدد ٦١٥ ، ١٤ حزيران ١٩٧٢ ، ص٧ .

اتخذت الحكومة الجزائرية مضماراً جديداً في طبيعة العلاقات بين الدول المنتجة للنفط والدولة صاحبة الامتياز ، فمثلاً كانت الكثير من الدول المنتجة تحاول تشديد قبضتها عن طريق مراقبة انتاجها وعقد الاتفاقيات مع الشركات صاحبة الامتياز نفسها[١] ، اما الجزائر وبتوجيه من بومدين ، فقد قررت الغاء نظام الامتيازات واستبدلته بنظام التعاون (**المشاركة التعاونية**) ، إذ عقدت الحكومة الجزائرية اتفاقية مع الحكومة الفرنسية مباشرة ، وليس مع الشركة صاحبة الامتياز[٢] .

وفي التاسع والعشرين من تموز ١٩٦٥ ، وبعد مفاوضات طويلة دامت نحو ثمانية عشر شهراً ، ترأس الجانب الجزائري وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة ، الجانب الفرنسي ودي بووي ، وزير الاقتصاد ، ابرمت الاتفاقية الجزائرية – الفرنسية ، وتجلى في هذه الاتفاقية تصميم الجزائر على فرض سيطرتها الكاملة على ثروتها النفطية[٣] ، والحيلولة بين الشركات الفرنسية وبين التلاعب في التزاماتها الضرائبية عن طريق لجوئها الى التخفيض المفتعل للأسعار المتحققة على اساس مقدار الضرائب المترتبة عليها للحكومة الجزائرية ، إذ أصبح وطبقاً لهذا التعديل الجديد احتساب الشركات ضرائبها على أساس السعر القياسي المحدد في القانون[٤] ، فقد كان معدل اسعارها المتحققة يقل عن مستوى السعر القياسي ، تضمنت هذه الاتفاقية بعض التعديلات والتحسينات على النظام الضرائبي الذي كانت تخضع له الامتيازات النفطية القائمة[٥] ، فقد تم رفع الضريبة من (٥٠%) ، للأعوام ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ،

---

(١) المصدر نفسه ، العدد ٤٤١ ، ٢ تشرين الثاني ١٩٦٩ ، ص١٠ .

(٢) يوسف صايغ ، سياسات النفط العربية في السبعينات فرصة ومسؤولية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٦٠ .

(٣) عاطف سليمان ، معركة البترول في الجزائر ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ، ١٩٧٤ ، ص٧٠ .

(٤) نازلي معوض احمد ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا من اتفاقيات ايفيان إلى تأميم البترول ، مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص٢١٥ .

(٥) بول بالطاكلودين ريللو ، سياسة فرنسا في البلاد العربية ، ترجمة : كامل فاعور ونخلة فريفر ، دار القدس ، بيروت ، د.ت ، ص٦٧ .

الى (٥٣%) ، عام ١٩٦٨ ، ثم إلى (٥٥%) ، بعد ذلك[١] ، كما نصت المادة (٢٧) من الاتفاقية على ان الحكومتين الجزائرية والفرنسية تقومان خلال عام ١٩٦٩ ، بدراسة الوضع والتقرير ما إذا كان السعر المتفق عليه في الاتفاقية كأساس لاحتساب الضريبة ، ينبغي تعديله ابتداءً من السنة المالية ١٩٦٩ ، فضلاً عن بنود أخرى جسدت الاستجابة لمطالب الجزائر الملحة بزيادة سيطرتها في شركة (S . N . R . PeaL) اكبر الشركات المنتجة للنفط في البلاد الى (٥٠%) ، وتعيين مسؤول جزائري رئيساً لها[٢] .

عد بومدين هذه الاتفاقية بمثابة مرحلة تمهيدية مؤقتة تصل السياسة الوطنية الجزائرية في نهايتها الى هدفها الاول وهو احكام سيطرتها على ثروتها الطبيعية ومن ثم تحقيق مرحلة جديدة في مجال الرقي الاقتصادي والتنقيب عن النفط ، في حقول جديدة في الصحراء[٣] .

كما حاول بومدين ، فتح اسواق استهلاكية لكبرى الشركات العالمية ، امام النفط الجزائري ومشتقاته[٤] ، وهدف بومدين ، ايضاً من خلال هذه الاتفاقية الحصول على مساندة بلد كبير متقدم صناعياً مثل فرنسا ، الى دولته الحديثة وتعزيز مسيرة الثورة الصناعية الجزائرية[٥] .

اما ابرز مكسب للحكومة الجزائرية من هذه الاتفاقية فكان الجانب التأسيسي الذي تمثل في انجاز الهيئة التعاونية المشتركة بين الجزائر وفرنسا ، واطلق عليها

---

(١) "البترول العربي" (مجلة) ، بيروت ، العدد ١٠ ، ١٩٧١ ، ص٢١ .

(٢) نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص٢١٥ ؛ مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص١١٦ ٣

(٣) عاطف سليمان ، المصدر السابق ، ص٧٣ .

(٤) U . S . S . R . Academy of sciences , op cit , p.88 .

(٥) وثيقة –الجزائر ستظل دائماً رمزاً للتحديات ، "الجزائر اخبار ووثاق" ، العدد ٨١ ، ٣٠ حزيران ١٩٧٥ ، ص٢٠ .

مصطلح (**Escopuae**)[١] ، وبالتالي فقد سنحت الفرصحة ومن خلال هذا التعاون النفطي قيام الشركة الوطنية سوناطراك بدور المنفذ الحقيقي لجانب مهم من العمليات الانتاجية المتعلقة بالاستغلال واستثمار الثروة النفطية والغاز الكامنة في اراضيها[٢].

في غضون ذلك ، أي في كانون الثاني ١٩٦٧ ، اشترت الجزائر مصالح شركة النفط البريطانية كافة ، British petrolume company ، وفي تموز ١٩٦٧ ، بعد العدوان الصهيوني على الدول العربية ، اتخذت الحكومة وبتوجيه مباشر من بومدين ، قراراً سريعاً ، وضعت بموجبه الشركات النفطية الامريكية والبريطانية العاملة في الجزائر تحت اشراف الدولة ، وفي اب ١٩٦٧ ، اممت الحكومة الجزائرية مصالح الشركتين الامريكيتين (**oso – mobil**)[٣] .

استكملت الحكومة الجزائرية في الثالث عشر من ايار ١٩٦٨ ، تأميم الشركات الاجنبية العاملة في ميدان توزيع المحروقات محلياً كافة ، واصبح هذا الميدان وطنياً مئة بالمئة[٤] ، وبمناسبة اعلان القرار قال بومدين : **"اتخذنا هذا القرار طبقاً لسياستنا الرامية الى استثمار مواردنا الطبيعية بانفسنا لوضعها في خدمة هدفنا المتمثل في تحقيق التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لبلادنا على ان كلاً من هذا التقدم الاجتماعي وتلك التنمية الاقتصادية لا يمكن ان يتما الا بخلق الظروف والشروط الضرورية لتحقيقهما"**[٥] .

---

(١) لم تكن هذه الهيأة التعاونية شركة براس مال مشترك جزائري – فرنسي وانما هيأة تضم شركتين حكوميتين احدهما جزائرية وهي شركة سوناطراك والاخرى فرنسية تنشئها الحكومة الفرنسية . ينظر : نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص٢١٧ .

(٢) طارق شكر محمود ، اقتصاديات الاقطار المصدرة للنفط اوبك ، منشورات وزارة الثقافة ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٣٢٩ .

(٣) U . S . S . R . Acadamy of sciences , op . cit , p88 .

(٤) عاطف سليمان ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

(٥) "المجاهد" ، العدد ٤٢٠ ، ٩ اذار ١٩٦٨ ، ص٢٨ .

أبرمت الحكومة الجزائرية اتفاقية[١] ، مع شركة جيتي Jeaty الامريكية للنفط في التاسع عشر من تشرين الأول ١٩٦٨ ، تنازلت بموجبها الشركة الامريكية عن (٥٠%) من حقوقها في التنقيب عن النفط وانتاجه لصالح شركة سوناطراك الوطنية ، كما تقرر ، ضمن تلك الاتفاقية ، انشاء شركة من شركتي جيتي الامريكية وشركة سوناطراك سميت بـ sona Jeat ، تمتعت فيها الشركة الوطنية سوناطراك بالرقابة والتوجيه ، كما تولت دور المنفذ للاعمال في المناطق كافة التي ضمتها الاتفاقية ، اما مساهمة شركة جيتي الامريكية ، فكانت مقتصرة على تحمل الالتزامات المالية الناتجة عن عمليات التنقيب والانتاج[٢] .

خطت حكومة بومدين عام ١٩٦٩ ، خطوة جديدة في طريق استعادة الثروة الوطنية اذ تم شراء مصالح شركة الباسوناتورال غاز ، Passnatoraleaue Gaz في الجزائر ، ثم اصدر بومدين قراراً جردت بموجبه شركة سنكلير sinklar الامريكية ، من حقوقها النفطية ، وريع عملياتها الانتاجية وذلك لقيامها بالاندماج مع شركة اتلانتيك ريتشينلد Atlantic Richfiald دون اخذ موافقة مسبقة من الحكومة الجزائرية استناداً الى احكام قانون النفط الصحراوي[٣] .

عززت الحكومة الجزائرية من موقفها في تموز عام ١٩٦٩ ، وذلك بانضمامها الى منظمة الدول المصدرة للنفط ،منظمة اوبك O . P . E . C[٤]

---

(١) عدت هذه الاتفاقية سابقة مهمة في ميدان العلاقات بين الدول النامية المنتجة للنفط والشركات الاجنبية صاحبة الامتياز ، اذ حصلت أول مرة شركة وطنية على العدد الاكبر من الحصص من شركة اجنبية ذات الامتياز . ينظر صلاح العقاد ، البترول واثره في السياسة والمجتمع العربي ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص١٠٢ .

(٢) مركز الاعلام البترولي ، تطور العلاقات بين الجزائر والشركات الفرنسية ، الجزائر ، ١٩٧١ ، ص٢٥ .

(٤) نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص٢٢٥ .

(٤) تأسست في عام ١٩٦٠ ، على اثر صدور القرار الفردي الذي اتخذته كارتيل عام ١٩٦٠ ، والقاضي بتخفيض اسعار النفط في منطقة الشرق الاوسط ، اقر انشاء هذه المنظمة بعد انعقاد مؤتمر للدول المنتجة للنفط في بغداد عام ١٩٦٠ ، وضمت في عضويتها عدد من الدول النفطية وهي (السعودية ، الكويت ، إيران ، العراق ، اندنوسيا ، فنزويلا ، ليبيا ، قطر ، الجزائر ، الإمارات العربية المتحدة ، كان

استكمالاً لمسيرة السيطرة على الثروة النفطية الوطنية اتخذ بومدين سلسلة من القرارات بين شهري حزيران وتشرين الثاني عام ١٩٧٠ ، لتأميم الشركات غير الفرنسية كافة [١] ، العاملة في الجزائر ، والتي كانت تسيطر على قطاع واسع من الانتاج النفطي ، وكانت للخبرة المكتسبة لدى الفنيين الجزائريين الذين اخذوا على عاتقهم ادارة اعمال هذه الشركات منذ ان وضعت تحت اشراف الحكومة الجزائرية في حزيران ١٩٦٧ ، بعد العدوان الصهيوني ، دفعت بومدين الى اتخاذ قرارات التأميم دون تردد[٢] .

وفقاً لما نصت عليه المادة السابعة والعشرين من اتفاقية التاسع والعشرين من تموز ١٩٦٥ ، باعادة النظر في النظام الضرائبي ، وجعل هذا النظام يتماشى مع مستوى النظام الضرائبي في بداية عام ١٩٦٩[٣] ، كما كان مقرراً ولكن وامام تباطؤ وتلكؤ الجانب الفرنسي ، لم تبدأ المفاوضات الا في شهر تشرين الثاني عام ١٩٦٩[٤] .

كان الجانب الجزائري يهمه أن تبدأ هذه المفاوضات في أسرع وقت ممكن ، وان تؤدي إلى تحديد مستوى أعلى للأسعار ، وفقاً للظروف السائدة في السوق النفطية[٥] .

تواصلت المفاوضات بين خبراء البلدين لتحديد سعر قياسي جديد حتى شهر تموز ١٩٧٠ ، دون أن تفضي تلك المفاوضات إلى نتيجة ، بسبب تعنت الجانب

الهدف الرئيس لإقامة المنظمة محاولة الحفاظ على استقرار أسعار النفط ، وغيرها من الأهداف لحفظ حقوق الدول المنتجة للنفط ، ينظر : المصدر نفسه ، ص٨ .

(١) استثنى هذا القرار شركة (جيتي) الامريكية لاستجابتها المسبقة لرغبة الحكومة الجزائرية وحولت (٥١%) ، من حصتها لصالح شركة سوناطراك الوطنية ، ينظر : عاطف سليمان ، المصدر السابق ، ص٧٧.

(٢) "نفط العرب" (مجلة) ، بيروت ، العدد ٧ ، نيسان ١٩٧٢ ، ص٩ .

(٣) نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص٢٣٠ .

(٤) كان دافع الحكومة الجزائرية من تلك المفاوضات والزيادة في اسعار ضرائب النفط لتمويل المخطط الرباعي الأول لعام (١٩٧٠-١٩٧٣) ، الذي كان يجري اعداده ، ينظر ، عاطف سليمان ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(٥) يوسف عبد الله الصايغ ، المصدر السابق ، ص٣٨٠ .

الفرنسي وعدم تجاوبه مع المطالب الجزائرية المتناسبة مع الاسعار السارية في السوق العالميـة[1] ، وكـان اقصـى سـعر عرضـه الجانـب الفرنسـي (٢.١٦) دولار امريكـي للبرميـل ، وهـذا السـعر لـم يكـن مـن المعقـول ان تقبلـه الحكومـة الجزائريـة ، لأنـه لا يتماشى مع السعر السائد في ذلك الوقت البالغ (٢.٦٥) دولار للبرميل الواحد[2] .

رفضـت الحكومـة الجزائريـة ذلـك العـرض وفـي العشـرين مـن تمـوز ١٩٧٠ ، حددت من جانبها السعر القياسي الجديد بما يساوي (٢.٦٥) ، دولار للبرميل ، وهو سعر يتماشى مع سعر النفط الليبي ، اذ كانت فرنسا تعد دوما ان البترول الليبي هو المنـافس للبتـرول الجزائـري ، بعـد مراعـاة الفـروق فـي النظـام الضـرائبي وفـروق النقـل، وحول تلك الخلافات والتعنت الفرنسي ذكّر بومدين الفرنسيين بالتغيرات التي حدثت في الجزائـر ، خـلال زيارتـه للشـرق الجزائـري ، وان جزائـر ١٩٧٠ ، هـي ليسـت جزائـر ١٨٣٠ ، أي انها لن ترضخ لقرارات الشركات الفرنسية الاحتكارية[3] .

بعد ايام قليلة من صدور قرار السعر الجديد ، عاد إلى بلاده رضا مالك السفير الجزائري فـي فرنسـا ، حـاملاً إلـى الـرئيس بومـدين رسـالة خاصـة مـن الـرئيس الفرنسـي جـورج بومبيـدو ، يـدعوه إلـى إيقـاف العمـل بقـرار العشـرين مـن تمـوز والـى اسـتئناف المفاوضات الجزائرية – الفرنسية "**بنظرة شمولية من اجل اقامة اطار جديد للتعاون الجزائري – الفرنسي**"[4] . ووافق بومدين على المقترح باستئناف المفاوضات[5] .

دارت المفاوضـات بـين الجـانبين مـن جديـد وعلـى خمـس مراحـل بـين الخـامس عشر من تشرين الأول ١٩٧٠ ، وأوائل تشرين الثاني ١٩٧١ ، كانت هذه المحادثات

---

(١) يوسف صايغ ، المصدر السابق ، ص٦١ .
(٢) مركز الاعلام البترولي ، المصدر السابق ، ملحق ٢٠ ، ص٩ ؛ "البترول العربي" ، العدد ١٠ ، ١٩٧١ ، ص٢٢ .
(٣) "المجاهد" ، العدد ٥١٨ ، ٢٦ تموز ١٩٧٠ ، ص٨ .
(٤) نقلاً عن نـازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص٢٣٥ ؛ مركز الاعلام البترولي ، المصدر السابق ، ملحق ٣٠ ، ص٣٠ .
(٥) يوسف عبد الله الصايغ ، المصدر السابق ، ص٣٨١ .

تعقد تارة في باريس وتارة في الجزائر[1] ، واصدر بومدين توجيهاته الى البعثة الجزائرية بالتحلي بالصبر والعمل بجدية للوصول الى نتائج مرضية ، وفي الخامس من تشرين الثاني ١٩٧١ ، طلب الجانب الفرنسي من الجانب الجزائري منحه مهلة للتفكير قبل مواصلة المفاوضات[2] .

رفضت الحكومة الجزائرية المهلة التي طلبتها الحكومة الفرنسية وقدمت عرضاً الى الحكومة الفرنسية باستئناف المفاوضات باسرع وقت ممكن ، غير ان الرد الفرنسي لم يصل الا بعد خمسة عشر يوماً ، ولم يحمل أي مقترحات جدية لدعم سير المفاوضات حتى انه لم يحدد تاريخ محدد لاستئنافها[3] ، امام هذه المماطلة من الجانب الفرنسي ، لم يبق امام الحكومة الجزائرية الا ان تحسم الموقف بقرارات تتخذها من جانبها تضمن لها ممارستها لحقوقها وسيادتها على الثروة الوطنية[4] .

اعلن بومدين في الرابع والعشرين من شباط ١٩٧١ ، في خطابه الموجه الى ابناء الشعب الجزائري ، عن صدور امر رقم (٧١-١١) ، المؤرخ في الرابع والعشرين من شباط ١٩٧١، الذي تضمن تأميماً جزئياً[5] ، أي بنسبة (٥١%) لجميع انواع

---

(١) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص٧٠ .

(٢) كان دافع الجانب الفرنسي من تلك المهلة كسب الوقت وانتظار نتائج مؤتمر طهران الذي عقد بين منظمة اوبك وشركات النفط العالمية ، بشأن تحديد سعر برميل النفط الواحد ، ولكن نتائج المؤتمر كانت مخيبة لامال فرنسا ، اذ تقرر خلال هذا المؤتمر رفع الاسعار بنسب كبيرة ، ينظر : مركز الاعلام البترولي ، المصدر السابق ، ص٤٨ ؛ يوسف عبد الله الصايغ ، المصدر السابق ، ص٣٨٠ ؛ مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص١٢١ .

(٣) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع ، ص٧٤ .

(٤) طارق شكر محمود ، المصدر السابق ، ص٣٣٠ .

(٥) كان هناك دوافع عدة جعلت بومدين يعلن التأميم الجزئي بدل التأميم الكامل اذ كان التأميم الكامل للمصالح الفرنسية النفطية في الجزائر من شأنه ان يكلف الخزانة الجزائرية مبالغ طائلة كتعويضات شاملة للشركات المؤممة ، كما ان حصول الجزائر على نسبة (٥١%) ، من رأسمال الشركات الفرنسية النفطية العاملة في الجزائر ، كان يحقق ما يحققه التأميم ، فقد امتلكت الجزائر بهذه النسبة اغلبية الاسهم ويضاف الى ذلك ان التأميم الجزئي يكفل للجزائر ، استمرار الاستفادة من استثمار رأسمال الشركات الفرنسية في الاستثمار النفطي ، ينظر : نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص٢٣٨-٢٣٩ .

الاموال والحصص والحقوق والفوائد في الشركات ، وبذلك حققت الحكومة الجزائرية السيطرة المطلوبة على الشركات الفرنسية ، رأى بومدين ان سياسة الاعتماد على النفس هو اقوى سلاح في المعركة وان جهوده في التخلص من الاحتكار وبناء اقتصاد متكامل قد جسدته قرارات الرابع والعشرين من شباط الاقتصادية الرائدة[١] .

وفي الثاني عشر من نيسان ١٩٧١، اصدر بومدين امراً اعتماداً على قرارات الرابع والعشرين من شباط ، حدد بموجبه النظام الضرائبي الواجب تطبيقه على الشركات والاسعار المناسبة لمنتوجاتها النفطية ،وحرصاً من حكومته على التمسك باحكام القانون الدولي ومراعاة لحسن النية في العلاقات الدولية فقد تضمنت مراسيم التأميم على نص تعهدت بموجبه الحكومة الجزائرية بتعويض للشركات الفرنسية المؤممة ، وحدد هذا التعويض بما يعادل مئة مليون دولار امريكي[٢] .

وفيما يتعلق باستثمار الغاز الطبيعي فقد ادخلت الجزائر ضمن اتفاقية ٢٩ تموز ١٩٦٥، تعديلاً جذرياً على نظام استثمار الغاز الطبيعي ، اذ اصبحت الجزائر بموجب تلك الاتفاقية تتمتع بالسيطرة على مجمل انتاج الغاز الطبيعي في البلاد واعطت نفسها الحق في استخراج وتسويق الغاز دوناً عن الشركات صاحبة الامتياز[٣] ، فقد الزمت الشركات النفطية بأن تقدم للسلطات الجزائرية كميات الغاز الطبيعي المستخرجة بكاملها ، مقابل سعر يمثل تكلفة الانتاج مضافاً اليه عائد صاف معقول على رؤوس الاموال المستثمرة ، على ان تتولى الحكومة الجزائرية وحدها عمليات تصدير الغاز الطبيعي الى الاسواق العالمية ، باستثناء السوق الفرنسية ، إذ تتولى شركة مختلطة جزائرية – فرنسية ، تملك الجزائر (٥٠%) ، من اسهمها[٤] ، وبفضل هذه الاتفاقية استطاعت الشركة الوطنية سوناطراك استعادة حرية العمل في مضمار

---

(١) "المجاهد" ، العدد ٦١٥ ، ٤ حزيران ١٩٧٢.

(٢) مركز الاعلام البترولي ، المصدر السابق ، الملحق ٦ ، ص٦ ؛ عاطف سليمان ، المصدر السابق ، ص١٥٧ .

(٣) يوسف عبد الله صايغ ، المصدر السابق ، ص٣٨٢ .

(٤) عاطف سليمان ، المصدر السابق ، ص٨٥.

استثمار وتسويق الغاز ، وهكذا فان الجزائر سبقت غيرها من البلدان النامية المنتجة للنفط والغاز في استثمار ثروتها الغازية بصورة مستقلة عن الشركات صاحبة الامتياز[١] .

كان قرار الرابع والعشرين من شباط ١٩٧١ ، قراراً حاسماً للملكية الجزائرية واشرافها الكلي على مجموع الغاز الطبيعي وسجل ابتداء من هذه الحقبة تطور سريع في الانتاج ، اذ قفز الانتاج للغاز من ملياري متر مكعب في عام ١٩٦٦ ، الى ستة مليار متر مكعب عام ١٩٧١[٢] .

ولما كان بومدين رجلاً عسكرياً وأحد ابرز مؤسسي جيش التحرير الوطني فقد اولى الجيش والقطاع العسكري استراتيجية خاصة .

---

(١) الجزائر الاحوال الاقتصادية والاجتماعية ، ص٥٩ ؛ مركز الاعلام البترولي ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

(٢) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص١٣٥ .

المبحث الثالث
نشاط بومدين على الصعيد العسكري

أولاً : **الجيش – مهامه – تسليحه** :

كان بومدين الزعيم الوحيد الذي احترم قاعدة عجز الفرد على الحكم بمفرده ولكن بامكانه ان يحكم كجهاز ، وادرك معاني واستغل ثغرات تلك القاعدة احسن استغلال وذلك من خلال احكام قبضته على الجيش ووصوله عن طريق تلك القبضة الى أعلى هرم في السلطة(١) ، يكمن ذكاء بومدين في كونه أدرك ان الجيش اما ان يكون عامل استقرار واما عامل قلق واضطراب ، اما ان يكون ضامناً للحياة الدستورية واما ان يكون محطمها الأساسي والمباشر ، وفهم كذلك ان بناء الدولة الحديثة والعصرية لا يمكن ان يتم الا بوجود هذه القوة التي عدها قوة ضاغطة وكابحة لمعارضيه(٢) .

حرص بومدين ومنذ تسلمه السلطة على عدم إشراك الجيش بشكل مباشر في ممارسة السلطة والحيلولة دون تحوله إلى الحكم فعلاً ، وعلى الرغم من ان بومدين عسكري الأصل ، وهو الذي أعاد تنظيم جيش التحرير الا انه حاول جاهداً بصفته تلك ، ولعله الوحيد في تلك الآونة ، من الحكام أصحاب الخلفية العسكرية الذي تحاشى ارتداء البذلة العسكرية بعد تسلمه الحكم قدر الإمكان(٣) .

حاول بومدين اقامة نوع من التوازن داخل الجيش ، اذ انشأ مؤسسة عسكرية قوية ذات مستويين الأول مهني بحت ابعده عن السياسة وعهد اليه بتسيير وزارة

---

(١) ش ، م ، د ، رياض الصيداوي ، التجربة .
(٢) "الدستور" ، العدد ٤٤٦ ، ٣١ كانون الاول ١٩٧٩ ، ص١٣ .
(٣) عبد الحميد براهيمي ،في اصل الازمة الجزائرية ، ص١١٣ .

الدفاع وقيادة الوحدة الاشتراكية[1] ، كسلاح المدرعات والوحدات المنقولة جواً والطيران ، ونجح من خلالها في اعداد جيش حديث التسليح والتدريب والتأهيل . والثاني ارتدى طابعاً سياسياً مثل فئتين ، الاولى ضباط جيش التحرير الوطني الذين اعيد تكوينهم في مدرسة شرشال العسكرية في الجزائر ، بحيث اصبحوا في مستوى مهني لائق اهلهم لأن يتوزعوا على المناصب الحساسة في قيادة النواحي العسكرية لمناطق الجزائر[2] ، اما الفئة الثانية فهي وأن ارتبطت بالجيش ، الا انها شكلت قناة وصل بينه وبين المؤسسة الاجتماعية ، أي بالتحديد الخدمة العسكرية المسماة في الجزائر بالخدمة الوطنية ، التي اصدر مرسومها بومدين عام ١٩٦٨[3] .

كان إعداد الموازنة وتوزيعها على أبواب وتموين الجيش وتأمين تجهيزه وتسليحه ونشاطات البناء وانجاز البنى التحتية ، علاوة على حركة القوات من نقطة إلى أخرى داخل أراضي الجزائر كانت جميعها من صلاحيات وزارة الدفاع ، ووزيرها بومدين تحديداً[4] .

وانطلاقاً من توجه بومدين الاشتراكي ، وبدافع إيجاد استقرار الجيش وإبعاد خطره عن السلطة[5] ، أناط بومدين مهام جديدة للجيش حولته إلى جيش وطني

---

(١) اعتمد بومدين منذ عام ١٩٦٢ ، في المهمة الاستراتيجية لوزارة لدفاع ، على امينها العام عبد القادر شابو ، الذي نال ثقة بومدين ، وحين جمع بومدين منذ حزيران ١٩٦٥ ، مهام رئيس الدولة ووزير الدفاع ، زادت صلاحيات الامين العام الى حد بعيد ، اذ بات هذا الاخير يحضر اجتماعات مجلس الوزراء ،كما اختص الامين العام لوزارة الدفاع مباشرة بتنظيم وتسيير اعماله . ينظر ، المصدر نفسه ، ص١١٦ .

(٢) "الدستور" العدد ٤٤٦ ، ٣١ كانون الأول ١٩٧٩ ، ص١٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٣ .

(٤) عبد الحميد براهيمي ، في اصل الازمة الجزائرية ، ص١١٦ .

(٥) اتخذ بومدين منحى جديداً في استراتيجية ادارة الجيش والدولة وخاصة بعد محاولة الزبيري الانقلابية عام ١٩٦٧ ، اذ بدء بومدين بالعمل على ايجاد استقرار الجيش وجعله لا يشكل خطر على السلطة وملء الفراغ الذي خلفته عملية الاستقلال واشغال الجيش في مشاريع العمل الشعبي ، ينظر ، سليمان الرياشي ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

شعبي[١] ، وذلك من خلال إشراك الجيش في عمليات البناء والتعمير في الجزائر ، وجعله جيشاً نظامياً ومنتجاً في الوقت ذاته من خلال تهيئة فرص العمل أمام افراد الجيش لكي لا يتحولوا الى مستهلكين فقط ، وبذلك اصبحت ميزانية الجيش اشبه بميزانية القطاع العمالي ، أي نفقات وواردات ، فالدولة تربح من الرواتب التي كان يتقاضاها العسكريون ، وذلك لاسهامهم في بناء المدارس وفتح الطرق وغيرها[٢] .

وصف بومدين تلك المشاركة برفض فكرة (**الجيش المحصور**) ، حينما قال : "**الجيش الجزائري ليس بالجيش الذي ينحصر نشاطه في ثكنات ، لأننا نعتقد بأن فكرة الجيش المحصور او القائم بصفة دائمة بين الاسوار والذي لا يقوم بأي نشاط هي فكرة اجتازها الوقت . فجيشنا هو جزء من الطاقة الثورية العاملة في البلاد**"[٣].

ارتبط الجيش منذ عام ١٩٦٨ ، بكل مساعي التنمية الجزائرية ، ونفذ المشاريع الاقتصادية الكبرى مثل تعمير الصحراء وانشاء المساحات الخضراء وانشاء طريق الوحدة الافريقية اذ شارك نحو عشرة الاف جندي وضابط في تلك المشاريع ، كما أسهم الجيش في بناء القرى الاشتراكية للفلاحين ، وفي الثورة الزراعية[٤] ، اذ طلب

---

(١) كانت هذه الخدمة في ظاهرها شبيهة بالخدمة العسكرية مع ان الفارق كبير جداً ففي الخدمة العسكرية ينادي المواطن لخدمة العلم ويكون عمله مقتصراً على التدريب العسكري والاعمال التي لها صلة بالعمل العسكري ، اما الخدمة الوطنية فان الذي يطلب للقيام بواجب وطني ،يتلقى تدريباً اولياً يتعلم فيه الاصول والمبادئ الاولية في التربية العسكرية ، ثم يعين للعمل في القطاع المدني الذي له علاقة به فاذا كان المجند مهندساً يعين في ورشة من ورشات العمل واذا كان طبيباً فانه يعين في منطقة لا يوجد اطباء فيها كالمناطق الريفية . وتجدر الاشارة الى ان اكل ومنام ولباس المطلوب للخدمة الوطنية على حساب الدولة وقد يمنح المجند مساعدة رمزية من المال تراوح ما بين (٣٠-٥٠) ديناراً جزائرياً ، تترك له حرية التصرف بها . ينظر ، "الجزائر اخبار ووثائق" ، العدد ٥ ، ١٠ آيار ١٩٧٢ ، ص٥-٦-٧ .

(٢) سليمان الرياشي ، المصدر السابق ، ص٢٢١ ؛ "دراسات" (مجلة) ، بيروت ، العدد ٢٩٨ ، ٨ ايلول ١٩٩٥ ، ص٣٠ .

(٣) "الانوار" ، عدد خاص ، تموز ١٩٧٣ ، ص٣٠ .

(٤) ياسين العيوطي ، الاستمرارية الثورية في الجمهورية الجزائرية "السياسة الدولية" ، العدد ٤٠ ، نيسان ١٩٧٥ ، ص١٤ .

بومدين من خريجي الدفعة السادسة للخدمة الوطنية تحمل مسؤولية انجاح الثورة الزراعية[1] .

اكد الميثاق الوطني لعام ١٩٧٦ ، المهام المنوطة بالجيش ،وعد الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير الوطني ، وهو الدرع الاساسي للدول الاشتراكية وضامن استقلال البلاد وسيادتها وعامل استقرار وحدتها الوطنية ، وحدد الميثاق الوطني المهام المنوطة بالجيش في الدفاع عن الثورة الاشتراكية والاسهام في تنمية البلاد وفي تشييد مجتمع جديد[2] .

اكسب الدستور الجزائري لعام ١٩٧٦ ، هذه المؤسسة قوة شرعية اكبر كحافظ للنظام والمدافع عن تطبيق الاشتراكية وذلك بحسب المادة (٨٢) من الدستور . ولما كان الجيش الوطني الشعبي امتداداً لجيش التحرير الوطني والجهاز الوحيد المنظم المالك للقوة ، فان الدستور لم يتردد في تقنين هذا الدور ، اذ جعل من الجيش القوة المسيرة للمجتمع بوساطة قادة الجيش سواء الممارسين منهم او الذين خرجوا منه وأسندت لهم وظائف سياسية ومدنية[3] .

استمر بومدين بعد توليه السلطات عام ١٩٦٥ ، الى مواصلة التوجه نحو الاتحاد السوفيتي والاعتماد عليه في تسليح جيشه وعلى الخبراء العسكريين السوفيت على الرغم من مرور مرحلة ترقب قلقة من جانب الاتحاد السوفيتي ازاء حركة ١٩ حزيران عام ١٩٦٥ ، ومنذ عام ١٩٦٧ ، وانحسار الوجود الفرنسي من قواعد الصحراء الكبرى أصبح الاتحاد السوفيتي مصدر السلاح الوحيد للجزائر[4] ، وخاصة عندما حصلت الجزائر في شباط عام ١٩٦٧ ، على سبعة وثلاثين صاروخاً سوفيتياً[5] ، وفي عام ١٩٦٨ ، تزايد التسليح السوفيتي للجزائر كماً ونوعاً حتى وصل الى

---

(١) "الجزائر اخبار ووثائق" ، العدد ٥ ، ١٠ آيار ١٩٧٢ ، ص٧ ؛ "صوت العروبة" ، (جريدة) ، بيروت ، العدد ٤٢٨٦ ، ٨ آيار ١٩٧٣ .

(٢) جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ١٩٧٦ ، ص١٤٥-١٤٦ .

(٣) جبهة التحرير الوطني ، الدستور ١٩٧٦ ، ص٣٤ .

(٤) نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص١٨٩-١٩٠ .

(٥) "قضايا دولية" (مجلة) ، بيروت ، العدد ٣٣٥ ، ٣ حزيران ١٩٩٩ ، ص١٤ .

خمسمائة دبابة وسيارة مدرعة ، وقوة جوية ضمت مائتين وأربعين طائرة موزعة على تشكيلات عديدة وخمسين قاذفة قنابل ، اما القوة البحرية ورغم صغر حجمها ، اذ لم يتجاوز عدد أفرادها (٣٨٠٠) ، مقاتل إلا أنها امتلكت أسطولاً بحرياً كان ذا كفاءة عالية ، فضلاً عن قوة مدفعية وصاروخية عالية التقنية[١] .

وعلى الرغم من ذلك الاهتمام الجدي والبناء الذي أظهره بومدين تجاه الجيش إلا أن بعضاً من كبار ضباط قادوا أكثر من محاولة للانقلاب عليه .

ثانياً : المحاولات الانقلابية ضد بومدين :

(١) "الثائر العربي" ، (مجلة) ، بيروت ، العدد ١٠ ، ايلول ١٩٧٩ ، ص٤٣ .

١ـ محاولة طاهر الزبيري :

ظهرت الازمة السياسية بين بومدين ورئيس هيأة الاركان العقيد الطاهر الزبيري بشكلها الواضح بعد غياب الاخير ، عن الاحتفالية الرسمية بالذكرى الثالثة عشرة لثورة تشرين الثاني ١٩٥٤ ، وكان هدف الزبيري من ذلك ، لفت انظار المسؤولين بانه لم يحضر الاستعراض الذي كلفه بومدين بالتحضير له[١] .

فوجئ الحاضرون في الاحتفال بتغيب الزبيري وكان بومدين اولهم وطلب من رئيس قسم التشريفات الاتصال بالزبيري لمعرفة اسباب ذلك التغيب ، وكان رد الزبيري انه يريد عقد اجتماع لمجلس الثورة[٢] .

انزعج بومدين من تصرف الزبيري وعده خروجاً عن روح الانضباط العسكري وخشي من ان يقود ذلك الى ثورة يقودها الزبيري ورفاقه بعد تأجيج الصحافة الأجنبية تلك الأحداث[٣] .

حاول بومدين التفاهم مع الزبيري ، ولكن دون جدوى[٤] ، وفي اليوم الخامس من تشرين الثاني ١٩٦٧ تم إبلاغ بومدين هاتفياً ، بأن الزبيري موجود في ثكنة فيلق في منطقة الليدو ، بالضاحية الشرقية للعاصمة ، وكان يقود الفيلق صهر الزبيري العياشي العياشي ، وانه بدأ الاتصال بمعارفه لضمهم اليه[٥] .

اتخذ بومدين اجراءات سريعة عبر وسائله الخاصة ، ودعا الزبيري الى الخروج من الثكنة دون ابطاء ، ثم تدخل كبار الضباط لمعالجة الموقف والتوسط بين الاثنين

---

(١) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص٤٥ .

(٢) كان الزبيري يهدف من ذلك الاجتماع تذكير بومدين ، بمبدأ القيادة الجماعية اذ احس بأن دوره قد بدأ يهمش ، فكان بومدين يعالج الامور العسكرية مع الرائد عبد القادر شابو الامين العام لوزارة الدفاع ، واصبح الزبيري يسمع الكثير من القرارات المهمة عبر وسائل الاعلام كأي مواطن عادي ، ينظر : "التضامن" ، العدد ٢٥٠ ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٨ ، ص٧ .

(٣) "المجاهد" ، العدد ٤٦٥ ، ٢٠ تموز ١٩٦٩ ، ص٦ .

(٤) ارسل بومدين الى الزبيري صديقه وحليفه الرائد السعيد عبيد لانهاء الازمة ، ولكن عبيد فشل في مهمته ، ينظر ، "التضامن" ، العدد ٢٥٠ ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٨ ، ص٨ .

(٥) الجزائر الأحوال الاقتصادية ، ص٤٢ .

وفعلاً تم لهم ذلك ، ولكن بعد مرور أربع وأربعين يوماً وبسبب عدم التوصل الى حال يرضي الطرفين لإصرار كل منهما على موقفه نشبت الأزمة من جديد[١] .

وفي الساعة السابعة من مساء يوم الرابع عشر من كانون الأول اخبر قائد الناحية الأولى بومدين ، ان الوضع متوتر جداً في مدينة الأصنام القريبة من العاصمة الجزائر ، اذ بدأت القوات المرابطة هناك بالتحرك نحو العاصمة الجزائر ، بعد صدور الاوامر من الزبيري بوصفه قائد الاركان ، بذلك كما ان فيلق الدبابات بقيادة العياشي قد تحرك باتجاه العاصمة[٢] .

كان بومدين في موقف صعب ، فالجيش لم يكن في العاصمة بل موزع على مختلف ارجاء البلاد ، وبرر بومدين ذلك بالقول "**لم يكن ثمة ما يدعونا للاحتياط نظراً للثقة التي كنا متشبعين بها**" [٣] ، وفي الطريق انضم فيلقين اخرين تأييد للعملية الانقلابية ، الى فيلق الدبابات ، اذ اصدر ضباط تلك الفيالق الاوامر الى الجنود بالتوجه نحو العاصمة دون اعطاء أي تفاصيل اخرى لهم[٤] .

حدثت المواجهة بالقرب من منطقة **العفرون** ، القريبة من العاصمة الجزائر ، واعترضت القوات الموالية لبومدين ارضاً وجواً القوات المتقدمة نحو العاصمة ، بعدان وضع بومدين اثنين من اخلص قادته وهما رزقيني قائداً لقواته ويساعده هفون ، بعد ان تمكن من تجميع بعض الوحدات العسكرية القريبة من العاصمة[٥]. باءت محاولة الزبيري بالفشل بعد المقاومة الضارية لقوات بومدين ، وكانت خسائر الطرفين قد بلغت تسعة وخمسين شخصاً من المدنيين والعسكريين ، وبلغ عدد الجرحى نحو (١٣٢)شخصاً[٦] . وقد تمكن الزبيري من الهرب والاحتماء بالجبال والأرياف ومن ثم

---

(١) مغنية الازرق ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(٢) فرحات عباس ، المصدر السابق ، ص٧٦ .

(٣) خطب الرئيس بومدين ١٩ حزيران ، ص١٣٣ .

(٤) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص٤٦ .

(٥) "التضامن" ، العدد ٢٥٠ ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٨ ، ص٩ .

(٦) "المجاهد" ، العدد ٤٦٥ ، ٢٠ تموز ١٩٦٩ ، ص٦ .

انتقل إلى تونس ومنها إلى أوربا ، إذ حكم عليه بالاعدام غيابياً في عام ١٩٦٩ ، بعد محاكمة من شارك معه والقي القبض عليهم[١] .

في غضون ذلك واجه بومدين ، محاولة انقلابية أخرى إذ قادها احد ضباط الجيش الجزائري .

٢ـ محاولة الرائد عمار ملاح :

قاد الرائد عمار ملاح ، الذي تولى رئاسة اركان الجيش بعد اصدار حكم الاعدام على الزبيري محاولة انقلابية ضد بومدين في الخامس والعشرين من نيسان عام ١٩٦٨ ، عندما قام بادخال فرقة من المغاوير ، بلباسهم المرقط المشابه للباس حرس قصر الحكومة ، الى القصر إذ كان بومدين يجتمع باعضاء مجلس الثورة في ذلك اليوم[٢] .

شعر بومدين بالخطر فعلق الاجتماع وخرج من الباب الخلفي ، ولكن احد الجنود المغاوير قام باطلاق النار عليه عندما كان يهم بالصعود الى سيارته[٣] .

اصيب بومدين بجروح طفيفة من جراء تلك العملية التي احبطت من القوات الموالية لبومدين ، وتم القاء القبض على القائمين بالعملية ومحاكمتهم[٤] .

كانت المحاكمات علنية حضرها جمهور غفير وعدد من الصحفيين وثمانية محامين ممن تولوا الدفاع عن المتهمين ، وتضمنت مرافعة الوكيل العام احمد دراية ، تحليلاً شاملاً ومفصلاً عن تلك المحاولة[٥] . استعرض العقيد دراية ، نشاط عمار ملاح منذ إحداث المحاولة الانقلابية للزبيري في كانون الأول ١٩٦٧ ، اذ كان

---

(١) "الدستور" ، عمان ، العدد ٤٧٥٦ ، ٨ تشرين الثاني ١٩٨٠ ؛ "الرأي" (مجلة) ، الاردن ، العدد ٣٨٣١ ، ١ تشرين الثاني ، ١٩٨٠ .

(٢) علي بو عناقة و دبلة عبد العالي ، الدولة وطبيعة الحكم في الجزائر ، "المستقبل العربي" ، العدد ٢٢٥ ، ١ تشرين الثاني ١٩٩٧ ، ص٥٢.

(٣) فرحات عباس ، المصدر السابق ، ص٧٦ .

(٤) الجزائر الاحوال الاقتصادية ، ص٤٢ .

(٥) "المجاهد" ، العدد ٤٦٨ ، ٢٢ تموز ١٩٦٨ ، ص٦ .

عمار ملاح يعمل مساعداً لرئيس الأركان الزبيري حينها ، وبين دور الملاح في القيام بالتخطيط لاعتداء على شخص الرئيس ، وبعد انتهاء المحامين من دفاعهم ومشاورة المحكمة ، صدر حكم الإعدام بعد ثلاثة أيام ، بحق قائد العملية وبعض من معاونيه فضلاً عن أحكام بالسجن تراوحت بين السنتين والعشرين سنة[١] .

(١) صدر حكم الاعدام على كل من ملاح محمد الصالح المدعو عمار ، وعلى الضباط بوزران محمد الطاهر وعقانة رابح وبثيري مبارك . وحكم على بشاش معمر وشينة مبارك بالسجن لمدة ٢٠ سنة ، وتراوحت احكام بالسجن ما بين خمس عشر سنة وسنتين على اربعة عشر شخصاً اخرين . ينظر المصدر نفسه ، ص٦ .

المبحث الرابع
نشاط بومدين على الصعيد الاجتماعي

اولاً ـ الثورة الثقافية :ـ

كان استرجاع الذات الثقافية الجزائرية وانتعاشها تتطلبان قبل كل شيء إعادة إحياء اللغة ، بوصفها قاعدة أساسية سياسية – ثقافية ، ولذلك فان استرجاع الأرض وصفات السيادة الوطنية بعد الاستقلال لا يمكن استيفاء معناها دون تأكيد الشخصية الوطنية وثقافتها المتمثلة بالتاريخ واللغة ، عنصرين أساسيين منها ، بيدان التعبير عن هذه الثقافة بكل أصالتها لا يتم إلا بوساطة أداة واحدة إلا وهي اللغة العربية(١) ، أراد بومدين ان تكون الثورة الثقافية خاتمة المسيرة وتتويجاً للثورة الصناعية والزراعية والتعليمية والاجتماعية ورأى إن إجراءاته الثورية تلك لا تمثل غاية في حد ذاتها وإنما هي وسائل تهدف الى تغيير الإنسان الجزائري والى تكوين مجتمع مرتبط بماضيه ويعيش عصره(٢) ، وبما ان التركة الثقافية التي خلفها الاستعمار الفرنسي أثقلت كاهل الشعب الجزائري ، فكان من غير الممكن للثورة الثقافية التي أطلقها بومدين ان تتحقق دون قيام أساسها الرصين أي عملية التعريب التي دخلت في كل مؤسسات البلاد لتمحو الثقافات الغربية(٣) .

---

(١) جهاد عبد الملك عودة ، الجزائريين الثقافات والثورة "السياسة الدولية" ، العدد ٤٨ ، نيسان ١٩٧٧ ، ص١٦٠ .

(٢) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر (علاقات عامة) ، لقاء الرئيس بومدين مع أجهزة الإعلام ، تقرير السفارة العراقية في الجزائر ، المرقم ٥٤٣/٢/١ في ١٩٧٤/١٠/١٥ .

(٣) محمود عبد المنعم مرتضى ، قضية التعريب في الجزائر معركة ايديولوجية "قضايا عربية" ، (مجلة) ، العدد ٢ ، حزيران ١٩٧٩ ، ص٣٠٦ ؛ تركي رابح ، اضواء على سياسة تعريب التعليم الادارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر ، "المستقبل العربي" ، العدد ٥٧ ، تموز ١٩٨٣ ، ص٨٨ .

ثانياً ـ تعريب التعليم :

احتل قطاع التعليم مكان الصدارة عند بومدين ، لما لهذا القطاع من دور كبير في عملية البناء الحضاري للبلاد ، وكانت مشكلة تعريب التعليم من المشاكل الكبرى التي واجهته[١] ، فمهمة تغيير التعليم من المهام التي لا يمكن تحقيقها دفعة واحدة ، وذلك لقلة الكوادر الجزائرية القادرة على ذلك[٢] .

أمر بومدين في شهر آب ١٩٦٦ ، بتأسيس لجنة وطنية لدراسة جميع جوانب مشكلة تعريب التعليم . ووضع خطة معالجة تلك المشاكل وطرحها للنقاش أمام أجهزة الحزب ومؤسسات الحكم[٣] .

اختار المسؤولون الجزائريون السير بعملية التعريب في مجال التعليم تدريجياً ، اذ كانت المرحلة الأولى الابتدائية وحدها هي التي تم التعريب فيها عام ١٩٦٦ ، وفي أواخر الستينيات تم بالفعل تعريب المرحلتين الأولى من التعليم الابتدائي كاملاً[٤].

وفي كانون الأول عام ١٩٦٩ ، أمر بومدين بإنشاء (**اللجنة الوطنية لتعريب نظام التعليم**) ، وعهد برئاستها إلى عبد الحميد المهري[٥] ، خرجت هذه اللجنة في عام ١٩٧٠ ، بمخطط تعريب اللغة ، كان الهدف منه أحداث تغيير جذري في أساليب التعليم وهياكله من خلال البرامج التي وضعتها اللجنة وهي :- ديمقراطية التعليم ،

---

(١) "المجاهد" ، العدد ٥٠٨ ، ١٧ آيار ١٩٧٠ ، ص٤٤ .

(٢) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص٢٤٠ .

(٣) نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص١٠٢ .

(٤) U . S . S . R . Academy of sciences , op . cit , p.91

(٥) ولد في نيسان عام ١٩٢٦ ، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، ومن ثم اصبح عضو اللجنة المركزية للحزب ، اعتقل من القوات الفرنسية في تشرين الثاني ١٩٥٤ ، وبقي في السجن الى غاية نيسان ١٩٥٥ ، وبعد اشهر عين ضمن وفد جبهة التحرير الوطني بالخارج ، وشغل منصب عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، ثم في لجنة التنسيق والتنفيذ ، وعند تشكيل الحكومة المؤقتة شغل منصب وزير شؤون شمال افريقيا في الاولى ، ومنصب وزير الشؤون الاجتماعية والثقافية في التشكيلة الثانية . ينظر : ش ، م ، د ، شيعة الجزائر .

وتعريب التعليم ، والتوجه العلمي والتقني ، والكادر التدريسي الجزائري ومحو الأمية[١]
.

بدأ تنفيذ هذا المخطط منذ عام ١٩٧١ ، عُوب بموجبه المرحلتين الثالثة والرابعة من التعليم الابتدائي وتعرب ثلث أقسام المرحلة الأولى من التعليم المتوسط وتعرب ثلث أقسام المرحلة الأولى من التعليم الثانوي للقسم العلمي ، وفي عام ١٩٧٥ ، وضع مخططاً متماسكاً لإكمال تعريب التعليميين الابتدائي والثانوي بالكامل في حدود عام ١٩٨٢ ، ونظراً لقلة الكوادر المحلية التي كان لها القدرة العالية في مجال تدريس اللغة العربية عقدت اتفاقات لزيادة البعثات العليمة بين الجزائر والبلاد العربية مثل مصر والعراق وليبيا وغيرها من الدول العربية الأخرى[٢] .

وفي عام ١٩٧١ ، ابتدأ بتنفيذ التعريب في الشعب العلمية وصدر مرسوم يلزم كل مجاز في الجامعة بمعرفة اللغة العربية . وتم في عام ١٩٧٢ ، تعريب ثلث الفصول من مرحلة الخامس الابتدائي ، وثلث الفصول من المرحلة السادسة عام ١٩٧٣[٣] ، وفي عام ١٩٧٤ ، ابتدأ التدريس باللغة العربية في كلية الحقوق وبعض الفروع في العلوم الإنسانية ، اما التعليم المتوسط فقد عربت فيه المرحلتان الأولى والثانية تعريباً كاملاً ، وفي التعليم الثانوي عربت ثلث الفصول في الشعب العلمية كما عربت الشعب الأدبيةكلها تعريباً كاملاً[٤] ، وتطور النجاح الجزائري في ميدان تعريب التعليم حتى بلغ عدد التلاميذ الدارسين باللغة العربية في المرحلة الابتدائية عام ١٩٧٤ ، نحو مليونين ونصف المليون وثلاثمائة وثلاثة وسبعين ألفاً في المرحلة الثانوية[٥] ، وحول ذلك أشار بومدين خلال لقائه مع أجهزة الإعلام قائلاً **"حقق التعريب خطوة مهمة إذ أصبح هناك وعي اكبر بأهمية التعريب وضرورته كما**

---

(١) "المجاهد"، العدد ٥٠٠، ٢٣ اذار ١٩٧٠، ص٣٠؛ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ص٢٤١.
(٢) "الكفاح العربي" (مجلة) ، العدد ١١٥ ، ٢٥ آب ١٩٨٠ ، ص٢٣ .
(٣) محمد المنجي الصيادي واخرون ، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٣٠٠-٣٠١ .
(٤) "الانوار" ، عدد خاص ، تموز ١٩٧٣ ، ص٤١ .
(٥) يوسف عبد اله صايغ ، المصدر السابق ، ص٣٨٧ .

ان عدد أطفال التعليم الابتدائي الذين يتحدثون العربية بطلاقة والذين يبلغ عددهم مليون ونصف مليون يشكل مكسباً استراتيجياً للتعريب لا يمكن التقليل من اهميته". وفي عام ١٩٧٦ ، اصدر بومدين قراراً بتأميم جميع المدارس الخاصة الموجودة في الجزائر تمهيداً لتعريب الدراسة فيها[١] .

أصبحت اللغة العربية ، إجبارية في كل الكليات ابتداءًمن عام ١٩٧٦ ، وعربت فروع التاريخ والجغرافية والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد وشهدت عملية تعريب التعليم قفزة نوعية مهمة بتكوين **(المدرسة الأساسية)** [٢] ، التي تم تنفيذها تجريبياً ابتداءً من العام الدراسي ١٩٧٦-١٩٧٧[٣] .

ثالثاً ـ التعريب في مجالات أخرى:

(١) ح. و. و. ع ، ملف الجزائر (علاقات عامة) ، لقاء الرئيس بومدين مع اجهزة الاعلام .

(٢) كانت هذه المدرسة عبارة عن إدماج المرحلة المتوسطة من التعليم بعد اختصارها من أربع مراحل إلى ثلاثة ، وهي مرحلة إجبارية بالنسبة الى أطفال الجزائر كافة ، اما لغة التدريس في التعليم الأساسي او المدرسة الأساسية ، فكانت اللغة العربية وحدها ولا تدرس اللغة الفرنسية بها الا كلغة فقط ، ابتداءًمن المرحلة الخامسة الابتدائية ، وكان يدرس في هذه المدرسة أكثر من خمسة ملايين طفل وطفلة في الجزائر . ينظر : نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية ، ص١٠٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٠٥ .

يعد بومدين القائد الحقيقي لمعركة التعريب في الجزائر ، فتمكنه من اللغة العربية وثقافته التي سبق وتلقاها في جامع الزيتونة وجامعة الأزهر ، كانت من أهم دوافعه لقيادة معركة التعريب[١] .

كان بومدين مؤمناً بأنه لا يمكن لثورة شعبية ان تنجح وتحقق أهدافها إلا إذا كانت اللغة الوطنية فيها تحتل مكانتها الطبيعية . وان المضمون الحقيقي للثورة الجزائرية كان تحقيق مقومات الشخصية الوطنية وفي طليعتها اللغة ، لأن اللغة هي رمز القومية الرئيس[٢] ، ويستحيل على أي شعب إن يغير مصيره إلى الأفضل بلغة أجنبية عنه ، والشعب الذي يفقد لغته يفقد حريته واستقلاله[٣] . ورأى بومدين إن كسب قضية التعريب هو مكسب للشخصية الجزائرية العربية وهزيمة نهائية لكل المخطط الامبريالي الفرنسي الذي كان يهدف إلى مسح الشخصية الوطنية عن طريق تحطيم اللغة العربية ليتمكن بالتالي من السيطرة على الجزائر بمواردها وإمكانياتها[٤] .

تغيرت الصورة القائمة للتعريب في عهد بومدين ، ففي مجال تعريب الإدارة، أدرك بومدين أن تعريب الإدارة لن ينجح إلا بإفهام كل جزائري انه لا حياة مهنية في الجزائر إلا لمن ، يتعلم اللغة الوطنية الأصيلة[٥] .

كان من أولى قرارات بومدين ، في مجال تعريب الإدارة إصدار قرار رفع مرتبات الموظفين الذين يتعلمون العربية في مدة لا تزيد عن أربع سنوات[٦] . وذهب بومدين إلى ابعد من ذلك إذ اصدر مجلس الوزراء قراراً في نيسان ١٩٦٨ ، أوقف بموجبه تعيين أي موظف جزائري جديد اعتباراً من عام ١٩٧١ ، اذ لم تكن لديه معرفة كافية باللغة العربية ، وجاء تأكيد هذا القرار في أوائل عام ١٩٧١ ، بمرسوم رئاسي يقضي بإجبارية معرفة اللغة العربية لجميع موظفي الجهاز الإداري بمختلف

---

(١) رياض الصيداوي ، صراعات ، ص٣٨ .
(٢) محمود عبد المنعم مرتضى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥ .
(٣) "الوطن" (جريدة) ، بيروت ، العدد ٧٣٥ ، ١٠ نيسان ١٩٧٦ .
(٤) نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية ، ص١٠١ .
(٥) "الطليعة" ، العدد ٣ ، اذار ١٩٧٤ ، ص١٢٣ .
(٦) نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية ، ص١٢٢ .

مستوياته ، وتسهيلاً لإكمال عملية تعريب الإدارة قامت حكومة بومدين بفتح مدارس ليلية لتعليم الموظفين اللغة العربية(١) .

لم تخل هذه المرحلة من عقبات فالعمل الحكومي كان يجري على وجبتين صباحية ومسائية ، مما يؤدي الى عدم توفر الوقت الكافي في المساء للدراسة ، ثم ان كثيراً ممن كانوا يجهلون اللغة العربية هم من حملة الشهادات المتوسطة العاملين في وظائف كتابية وحسابية ويثيرون بطبيعة الحال تحفظاً اجتماعياً تجاه مسألة التعريب وضوابطها فضلاً عن قيام كبار الموظفين المتفرنسين بوضع العراقيل في مسيرة التعريب حماية لوجودهم ومصالحهم داخل كوادر الهيكل الإداري الحكومي(٢).

قامت الحكومة بتعريب بعض الأقسام المهمة في بعض الوزارات مثل الخارجية والتعليم والإعلام والشباب والرياضة ، كما تم تعريب الطيران المدني والإذاعة وفتحت الحكومة أقساماً دراسية باللغة العربية للموظفين في كل إدارة . كما أصبحت هناك مدرسة الإدارة العليا(٣) ، في العاصمة الجزائرية(٤) .

اختلفت انجازات التعريب من وزارة إلى أخرى وذلك بحسب الظروف الخاصة لجهاز كل دائرة ، وكانت وزارة الدفاع والأوقاف هما الوزارتان اللتان طبقتا سياسة التعريب بكل إصرار وعزم فوزارة الدفاع ورثت التقاليد الفكرية العربية التي نشأ عليها قادة الثورة الأوائل ومدرسة شرشال العسكرية ، التي أصرت على استخدام اللغة العربية في تدريس الإستراتيجية العسكرية والعلوم العسكرية الأخرى ، أما وزارة الأوقاف فكان لها السبق أيضا ، لأنها جمعت موظفيها من شيوخ الدين ، الذين تلقوا ثقافة عربية خالصة حتى إبان عهد الاستعمار(٥) .

---

(١) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع ، ص١٩٢ .

(٢) جهاد عبد الملك عودة ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .

(٣) قامت هذه المدرسة بتهيئة الكوادر الأدارية ذات الثقافة العربية ، لتتسلم تباعاً وظائف إدارية مختلفة . ينظر : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ص٢٥٦ .

(٤) نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية ، ص١٢٣ .

(٥) نازلي معوض ،التعريب والقومية العربية ، ص٢٤ .

أصـدرت حكومـة بومـدين فـي شـباط عـام ١٩٦٩ ، مرسـوماً جمهورياً ، تقـرر بموجبه تشكيل مكاتب للترجمة في مختلف الوزارات عمل على تعريب الوثائق الإدارية ، وسبقت وزارة العدل غيرها من الوزارات في تنفيذ هذا المرسوم ، فقد قررت هذه الوزارة تعريـب المحـاكم بكـل درجاتهـا وتعريـب المحامـاة اذ لا يحـق للقاضـي نطـق الحكـم الا باللغة العربية ولا تجري المداولات والمرافعات في المحاكمات إلا باللغة العربية[١] .

وطبقـاً لتوجيهـات الـرئيس بومـدين تشـكلت اللجنـة الوطنيـة للتعريـب فـي تشـرين الثـاني عـام ١٩٧٣ ، لدراسـة مشـكلة التعريـب فـي الجزائـر ومـن شـتى التخصصـات العلميـة والفنيـة ، وشـاركت فـي هذه اللجنـة كـل الـوزارات والمؤسسـات الوطنيـة[٢] . وقد أوضح بومدين من خلال توجيهه الشخصي إلى أعضاء اللجنة ، الواجبات الملقى على عاتق تلك اللجنة مبيناً أهمية اللغة العربية ودورها لكونها تمثل مظهراً من مظاهر العزة والوطنيـة ، وأطلعهـم علـى انـه يسـتخدم اللغـة العربيـة ، بإصـرار عنـد لقاءاتـه مـع الأجانب[٣] .

أخذت هذه اللجنة على عاتقها القيام بدراسات نظرية وميدانية شملت مواضيع عديدة[٤] ، ووصفت تلك الدراسات العلمية بأنها إحاطة شاملة ، وتصور مهني واضح لمشاكل التعريب ، والطرق الكفيلة بالتغلب على تلك المشاكل ووصفت تلك الدراسة بالتخطيط الموضوعي لتحقيق نتائج معقولة[٥] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٥ .

(٢) تركي رابح ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٣) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر (شؤون داخلية) ، الندوة الوطنية الأولى للتعريب في الجزائر وخطاب الرئيس بومدين ، تقرير وزارة الخارجية العراقية في الجزائر ، المرقم ٥٣٢/٢/١ في ١٩٧٥/٥/٢٢ .

(٤)شملت تلك المواضيع ، دراسة عن التعريب والثورة ماضياً وحاضراً ، دراسة عن تعريب الإدارة بكل جوانبها ، دراسة عن التعريب والتعليم ومحو الأمية ، دراسة عن التعريب والمجتمع ، دراسة عن التعريب وأجهزة الإعلام . ينظر : نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية ، ص١٢٦ .

(٥)تركي رابح ، المصدر السابق ، ص ١٠٠.

بعد عام من الدراسة والبحث والاستقصاء ، عقدت الندوة الوطنية الأولى للتعريب بقصر الأمم من الخامس عشر من أيار ولغاية السابع عشر منه عام ١٩٧٥ ، برئاسة بومدين الذي ألقى خطاباً افتتح فيه تلك الندوة ، اكد فيه ما يلي :

أولاً : أهمية التعريب في استكمال الشخصية الوطنية الجزائرية وضرورة تطبيق هذا المبدأ بين الجماهير .

ثانياً : لابد أن تقود حركة التعريب العناصر التقدمية المؤمنة بالثورة وعدم السماح للعناصر الرجعية بأن تختفي وراء هذا المبدأ لتجعل منه سلاحاً تنفذ به بين الجماهير لتحقيق أغراضها .

ثالثاً : الطموح في أن تأخذ اللغة العربية مكانها في الجامعات والمعاهد . وان تصبح لغة الفكر والعلم لترقى إلى مستوى متطلبات العصر [١] .

جاء الميثاق الوطني لعام ١٩٧٦ ، ليدعم توجه بومدين في ثورته الثقافية والدفاع عن اللغة العربية ، إذ نص على "**إن اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري ، ولا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة الوطنية العربية ، والتي تعبر عنها . ولهذا فأن تعميم استعمال اللغة العربية ، وإتقانها كوسيلة عمل خلاقة سيشكلان إحدى المهمات الأساسية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن مضامين الثقافة . . .**"[٢] .

وفي العام نفسه صدر الدستور الجزائري لعام ١٩٧٦ ، ليزيد من تأييد وشرعية توجه بومدين ، وذلك بحسب ما نصت عليه المادة الثالثة من الدستور التي سبق ذكرها[٣] .

اعتنت حكومة بومدين بتعريب المحيط الاجتماعي خلال حملة تشرين الأول ١٩٧٦ ، إذ أضفى ذلك التعريب طابعاً أكثر أصالة على المدن والعاصمة وخلق

---

(١) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر ، الندوة الوطنية الاولى للتعريب في الجزائر ، المصدر السابق .

(٢) جبهة التحرير الوطنية ، الميثاق الوطني ١٩٧٦ ، ص٩٣ .

(٣) جبهة التحرير الوطني ، الدستور ١٩٧٦ ، ص١٣ .

الظروف المناسبة النهجبالكتابة العربية يومياً [١] . فقد تم تعريب أسماء الشوارع والأزقة بإطلاق أسماء الشهداء عليها وأسماء شخصيات عربية إسلامية بدل الأسماء الأجنبية ومحو أثرها ونذكر منها على سبيل المثال ، شارع بيجو أصبح اسمه شارع عبد القادر الجزائري ، كما عربت أسماء المدارس والمعاهد بإلغاء الأسماء القديمة التي كانت غالباً لرجال الاحتلال أو لقادة عسكريين واستبدلت بأسماء جزائرية وعربية[٢] .

اما الصحافة الجزائرية فكانت لها الحظ الوافر في عملية التعريب لما لهذا القطاع المهم من اثر في معركة التعريب ، اذ تم العمل على اصدار كل الجرائد اليومية والمجلات بالعربية مع تخصيص جريدة يومية بلغة أجنبية ، تكون موجهة للأجانب في داخل الوطن وخارجه وكذلك مجلة واحدة بعدد من اللغات الأجنبية تكون موجهه للخارج ، كي تعكس هذه الصحافة منجزات الثورة الجزائرية وموقفها من القضايا الداخلية والخارجية[٣] .

عرفت الصحافة تطوراً كمياً وتوسعاً في عهد بومدين ، فقد أصبحت توزع أربعمائة ألف نسخة من الجرائد الصادرة على ألف ومئتين نقطة بيع ، بعد أن كانت لا تصل سوى إلى ثلث المناطق وبنحو ثمانين ألف نسخة فقط ، كما ظهرت في عهد بومدين أول لائحة خاصة بالإعلام وأوكلت للصحافة دور الخدمة العمومية وقننت تبعيتها للحكومة ، وتم أيضا إعداد مجلات وزارية بالعربية عام ١٩٧٠ ، ومنها "الثقافة" ، و"الأصالة" ، و"ألوان" وغيرها ،فضلاً عن ذلك فقد تم إقامة نظام اشتراكي للإعلام ووضع جميع الصحف تحت وصاية وزارة الإعلام[٤] .

---

(١) نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية ، ص١٣٢ .

(٢) سيد احمد بغلس ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(٣) وثيقة طمو-حناليس فقط استرجاع لغتنا ، "الجزائر اخبار و وثائق " العدد ٧٩ ، ٣١ ايار ١٩٧٥.

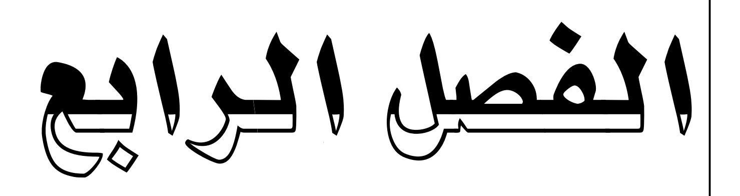
(٤) فضيل دليو ، الصحافة المكتوبة في الجزائر بين الاصالة والاغتراب ، ذذ"المستقبل العربي" ، العدد ٢٥٥ ، أيار ٢٠٠٠ ، ص٥٠ .

وأكد بومدين اثر الصحافة خلال لقائه مع أجهزة الإعلام على ملفات القضايا الأساسية المطروحة وعلى سير المؤسسات ومن حق الصحفيين ان يطالبوا بإيضاحات حول ما يجري فللصحافة حق ممارسة النقد البناء) [1] .

لم يقتصر اثر بومدين على الحياة السياسية الداخلية للجزائر بل كانت له وقفات عديدة وطرح مشاريع جديدة في مجال السياسة الخارجية .

---

(١) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر ، لقاء الرئيس بومدين مع أجهزة الإعلام .



سياسة بومدين على الصعيد الخارجي ١٩٦٥ - ١٩٧٨

المبحث الثاني
نشاط بومدين على الصعيد الافريقي

اولاً ـ المملكة المغربية :

اتسمت العلاقات بين الجزائر والمغرب ، بعد تسلم بومدين السلطة عام ١٩٦٥ ، بالتأرجح بين التوتر والودية وعقدت العديد من الاتفاقيات بين البلدين واجريت اللقاءات بين قادة الحكومتين . ولكن في الثامن من أيار ١٩٦٦ ، شهدت العلاقات بين الطرفين نوعاً من التأزم ، على اثر قرار الحكومة الجزائرية بتأميم ثروتها المنجمية ومن بينها منجم **(غار جبيلات)** ، في منطقة تندوف الغنية بالحديد على الحدود الجزائرية – المغربية ، إذ كانت تعدها المغرب تابعة لها اقتطعتها حكومة الاستعمار الفرنسي أثناء استعمارها دول المغرب العربي لتضيفها إلى الجزائر(١) .

خفت حدة التوتر قليلاً بعد استقبال بومدين احمد الطيب بن هيمة ، مبعوث العاهل المغربي الراحل الحسن الثاني(٢) ، وتدارسا معاً المشكلة ، واتفقا على إحالة القضية على لجنة التوفيق التابعة لمنظمة الوحدة الأفريقية التي كلفت بمتابعة قضية الحدود ومشكلة الصحراء(٣) .

---

(١) ابراهيم ولد الشريف الطاهر ، العلاقات السياسية المغربية ١٩٥٦–١٩٨٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص٧٢ ؛ فرادي عمار ، المصدر السابق، ص١٨٣.

(٢) ولد في الرباط عام ١٩٢٩ ودرس في الكلية التي أسسها ابوه محمد الخامس بالرباط ثم درس الحقوق ، وحصل على الليصانص في جامعة بوردو . تدرب على الفنون البحرية على الطرادة الفرنسية جان دارك ، نفي مع والده الى جزيرة كورسيكا ثم الى جزيرة مدغشقر ، عاد الى المغرب بعد الاعتراف بأبيه سلطاناً شرعياً على المغرب في الاول من تشرين الثاني ١٩٥٥ ، اشترك في المحادثات التي انتهت بالمعاهدة الفرنسية المغربية في الثالث من آذار ١٩٥٦ ، اعلن في التاسع من تموز ١٩٥٧ ، ولياً للعهد ، عين قائداً عاماً للجيش المغربي ، فأعاد تنظيمه . شارك والده في ادارة البلاد . خلف والده ملكاً على المغرب في السادس والعشرين من شباط ١٩٦١ ، توفي في عام١٩٩٩ . ينظر :هدى حسين موسى الخفاجي ، الحسن الثاني ودوره السياسي في المملكة المغربية حتى عام ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ .

(٣) احمد مهابة ، مشكلات الحدود في المغرب العربي ،"السياسة الدولية" ، العدد ١١١ ، كانون الثاني ١٩٩٣ ، ص٢٤٤ .

شرع بومدين والحسن الثاني بتبادل الرسائل ، واستأنفت اللجان المشتركة اجتماعاتها ، وتم عقد الاتفاقات بين الطرفين ونشطت حركة النقل على الحدود وتضخم حجم التبادلات التجارية بين البلدين ، بدافع توطيد التعاون بينهما ، بعد اقتناع الجانبين بضرورة حل الخلافات بينهما ودياً [١].

تبودلت الزيارات وعلى أعلى المستويات بين البلدين ، اذ قام بومدين بزيارة المغرب رسمياً بين الحادي عشر والسادس عشر من شهر كانون الثاني عام ١٩٦٦ ، وتم في يوم الزيارة الأخير التوقيع على معاهدة أيفران ، التي تضمنت السعي لتحقيق أفضل درجات التعاون وحسن الجوار [٢] . وزار الملك الحسن الثاني الجزائر في السابع والعشرين من أيار عام ١٩٧٠ ، وجرت مباحثات بين الطرفين في مدينة تلمسان ، القريبة من الحدود المغربية ، أسفرت عن تشكيل لجنة مشتركة لترسيم الحدود بين البلدين ، لحل جميع المشاكل الحدودية العالقة بينهما ، وقرر الجانبان الرجوع إلى الأمم المتحدة بشأن الأراضي التي كانت تحتلها اسبانيا ، في الصحراء على الحدود ، وطالبا بتطبيق حق تقرير مصير الشعب هناك . كما قرر الجانبان تأسيس شركة جزائرية – مغربية لاستثمار منجم غاز جبيلات[٣] .

تمخض عن لقاء تلمسان بعض المؤشرات في علاقة البلدين بشأن الصحراء الغربية ، اذ أكدت الجزائر على أنها طرف معني بالصحراء الغربية على أساس تنسيق العمل مع المغرب لتحريرها من الاستعمار الأسباني واعترف المغرب بمبدأ حق تقرير المصير [٤] .

---

(١) عبد الوهاب بن منصور ، الحسن الثاني حياته وجهاده ومنجزاته ، المطبعة الملكية الرباط ، ١٩٦٩ ،ص٢٧٨ ؛ "المجاهد" ، العدد ٤٤٩ ، ٩ كانون الثاني ، ١٩٦٩ ، ص٧ .

(٢) التحدي (الحسن الثاني ملك المغرب) ، المطبعة الملكية ، لندن ١٩٨٣ ، ص١٤٣ .

(٣) ح . و . و. ع ، ملف المغرب (علاقات مع الدول العربية) ، التصديق على معاهدة الحدود ، تقرير السفارة العراقية في الجزائر ، المرقم سياسة ١٧٧/٢ في ١٩٧٢/٥/٢٢ ؛ محمد العلمي ، المغرب بين الاختيار الايدولوجي والحوار السياسي ، ب.د ، ب.ت .

(٤)احمد مهابة ، المصدر السابق ، ص٢٤٥ .

وفي الرابع عشر من كانون الأول ١٩٧٠ ، اجتمع في مدينة نواذيب الموريتانية ، الملك الحسن الثاني والرئيس بومدين والرئيس الموريتاني المختار ولد داده[١] ، بقصد تبادل وجهات النظر فيما يتعلق بدراسة القضايا الجوهرية والوضع السائد في الصحراء الغربية الواقعة تحت السيطرة الاسبانية ، وقرروا تقوية أواصر تعاونهم للتعجيل بتحرير أراضيهم المحتلة طبقاً لقرارات الأمم المتحدة ، ولأجل تحقيق هذا الهدف تم تشكيل لجنة ثلاثية للتنسيق ، عهد إليها بمتابعة دائمة لتطور عملية تحرير هذه الأراضي وفي كلا المجالين السياسي والدبلوماسي[٢] ، كما اسند الى هذه اللجنة مهمة تنسيق التعاون الاقتصادي بين منظمة الوحدة الأفريقية والدول المجاورة[٣] .

زار بومدين الرباط ، وأثناء الزيارة تم التوقيع في الخامس عشر من حزيران ١٩٧٢ ، على معاهدة بين الجزائر والمملكة المغربية ، وصدر بيان جزائري – مغربي مشترك بتلك المناسبة أوضح رغبة البلدين في تقوية روح التفاهم والودية وتوسيع آفاق التعاون بينهما في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية على أساس متكامل يتسع نطاقه باستمرار ، والتأكيد على وحدة مصير الشعب. وصادق بومدين على الاتفاقية في الثاني والعشرين من أيار ١٩٧٣ ، ولكن الحسن الثاني واحتجاجاً

(١) ولد عام ١٩٢٥ ، اول رئيس للجمهورية الاسلامية الموريتانية ، تلقى تعليمه الابتدائي في المدارس الفرنسية في السنغال ، ثم اكمل دراسته في فرنسا ، وحصل على شهادة الليصانص في الحقوق من هناك ، يعد المؤسس الفعلي للدولة الموريتانية الحديثة ، قاد البلاد منذ منتصف الخمسينيات حتى العاشر من تموز ١٩٧٨ ، عندما اطيح به من الجيش في انقلاب ابيض ، وتوجه بعدها الى فرنسا في منفى اختياري ، ينظر : محمد المختار بن سيد محمد بن محمد الهادي ، التطورات السياسية في موريتانيا ١٩٦١–١٩٧٨ ، (دراسة تاريخية) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٥٩ .

(٢) عادل خليل حمادي الدليمي ، مشكلة الصحراء الغربية محاولة لدراسة نموذج لمشاكل التجزئة في الوطن العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ١٩٧٨ ، ص٥٨ ؛ ليلى بديع عيتاني ، البوليزاريو قائد وثورة ، دار المسيرة ، بيروت، ١٩٧٨ ، ص٢٥ .

(٣) "العرب" (جريدة) ، لندن ، العدد ١٣٥٤ ، ٩ تشرين الثاني ١٩٨٢ ؛ "صوت الخليج" ، العدد ٨٦٥ ، ٣٠ كانون الأول ١٩٧٨ ، ص١٦ .

منه على قيام سيارات تابعة لوزارة الأشغال الجزائرية بنقل مجموعة المعارضين المغاربة في الجزائر الى داخل الحدود المغربية[١] ، رفض المصادقة عليها[٢] .

وصل في الثاني عشر من آذار ١٩٧٣ ، وزير خارجية المملكة المغربية احمد الطيب بن هيمة إلى الجزائر مبعوثاً من الحسن الثاني ، لإبلاغ رسالة إلى بومدين ، تعلقت بالأحداث التي جرت في المغرب عندما تم إلقاء القبض على مجموعة مسلحة هاجمت يوم الثالث من اذار ١٩٧٣ ، المراكز الحدودية ، قرب منطقة القنيطرة المغربية القريبة من الحدود الجزائرية ، وقد اجتازت هذه المجموعة من الحدود الجزائرية طالباً من الرئيس بومدين اتخاذ ما يلزم في إطار حسن الجوار وطبيعة العلاقات بين البلدين[٣] .

توجه عبد العزيز بوتفليقة مبعوث بومدين ، إلى المغرب في زيارة رسمية استمرت من الثاني والعشرين إلى غاية الخامس والعشرين من نيسان ١٩٧٣ ، اجتمع خلالها بالحسن الثاني ، مرتين جرى الحديث فيهما عن تطوير العلاقات بين البلدين ، اذ شهدت العلاقات المغربية – الجزائرية في تلك الأثناء نوعاً من الوتر اثر تسرب الأسلحة للعناصر التي كانت تهدف إلى قيام انقلاب في المغرب عبر الجزائر من ليبيا ، وأبلغ بوتفليقة الحسن الثاني ، بحسب تقرير السفارة العراقية في الرباط ، أن الجزائر على استعداد لتسليم ثمانين شخصاً مغربياً من العناصر المعارضة والمشتركة في المحاولة الانقلابية في حالة موافقة المغرب على ترسيم الحدود بشكلها النهائي وبالشكل الذي تراه المغرب . ووجه بوتفليقة خلال تلك الزيارة ، دعوة بومدين إلى الحسن الثاني

---

(١) اكد الملك الحسن الثاني في مذكراته ، ان بومدين قد اقسم له بعد ذلك الحادث على انه ليس له علم بما جرى ، ولكن الملك ظل مصراً على موقفه ، للتفاصيل ينظر : ذاكرة ملك ، ص٨٣ .

(٢) "المجاهد" ، العدد ٦١٧ ، ١٨ حزيران ١٩٧٢ ، ص٧ ؛ ح . و . و . ع ، ملف المغرب، معاهدة الحدود.

(٣) ح . و . و . ع ، ملف المغرب (علاقات الدول العربية) ، زيارة وزير خارجية المغرب للجزائر ، تقرير وزارة الخارجية ، الدائرة العربية ، عربية / ٨٩٢/٨/١١٤٩ ، ٢٩ أذار ١٩٧٣ .

لحضور مؤتمر دول عدم الانحياز ، وكان من المزمع عقده في شهر ايلول ١٩٧٣ في الجزائر ووافق الملك على الحضور[١] .

وفي الثالث والعشرين من تموز ١٩٧٣ ، جرى لقاء جديد بين القادة الثلاثة بومدين والحسن الثاني وولد داده ، في أغادير بالمغرب ، وجاء هذا اللقاء على اثر صدور قرار الأمم المتحدة ذو الرقم ٣١٦ الصادر في الرابع عشر من تموز ١٩٧٣، والقاضي بشرعية النضال الذي كان يخوضه سكان الصحراء الغربية ، معلنا عن تضامن المنظمة الدولية مع سكان هذا الإقليم[٢] .

اتفق القادة الثلاثة خلال اللقاء على تصفية الاستعمار الاسباني من الصحراء ، ولكن لم يحددوا الصيغة المستقبلية للصحراء كما كانوا يرونها ، بعد انسحاب الأسبان منها ، اذ بدا واضحاً إن الخلافات بينهم كانت لا تزال قائمة على سيادة هذه الأرض وان كانوا قد اتفقوا ضمناً على تأجيلها إلى ما بعد الانسحاب الاسباني[٣].

أعلن بومدين خلال حضوره مؤتمر القمة العربية في الرباط ، في تشرين الأول ١٩٧٤ ، بأنه سوف يغلق ملف الصحراء مؤكداً على مبدأ تقرير المصير ، موضحاً بان القضية يجب ان تأخذ طريق المنظمات الدولية مثل منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية . وهذا الإعلان أكد ما كان يردده بومدين مراراً وتكراراً بأنه ليست للجزائر أطماع في الصحراء[٤] .

اتخذ مسار العلاقات بين الجزائر والمغرب منحى جديداً بعد عقد اتفاقية مدريد الثلاثية في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٥ ، بين المغرب وموريتانيا واسبانيا ، تنازلت بموجبها الأخيرة عن الصحراء وسلمتها إلى المغرب وموريتانيا وذلك دون إشراك

---

(١) المصدر نفسه ، زيارة عبد العزيز بوتفليقة للمغرب ، تقرير وزارة الخارجية ، الدائرة العربية ، عربية / ١٣٨٨٩/٨/١١٥٠ ، ١٧ ايار ١٩٧٣ ؛ عادل خليل حمادي ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

(٢) وثائق ، "السياسة الدولية" ، العدد ٤٤ ، حرب الصحراء في المغرب ، ايلول ١٩٧٦ ، ص٢٣٠.

(٣) علي الشامي ، المصدر السابق ، ص٢٣٢ .

(٤) جلال كشك ، المسيرة الخضراء ملحمة ملك وشعب ، لندن ، ١٩٧٦ ، ص١٥٤ ؛ "الجزائر اخبار ووثائق" ، العدد ٨٧ ، ١٥ تشرين الثاني ، ١٩٧٥ ، ص٤ .

الجزائر في تلك الاتفاقية على عكس الاتفاقيات والمعاهدات القديمة[١] ، لذلك تفجر الصراع بين الجزائر والمغرب وموريتانيا بعد دعم الجزائر لجبهة البوليزاريو[٢] ، وتبنيها لمطالبها باستقلال الصحراء ومسانده مبدأ تقرير المصير وإقامة دولة مستقلة هناك لسكان الشعب الصحراوي[٣] .دعا بومدين نظيره الموريتاني المختار ولد داده لزيارة الجزائر ولبى الرئيس الموريتاني الدعوة ووصل الجزائر في العاشر من تشرين الثاني ١٩٧٥ ، واجتمعا في مدينة بشاور الجزائرية، وطلب بومدين من المختار ولد داده الانسحاب ، من اتفاقية مدريد ، وان تختار موريتانيا بين الجزائر والمغرب واعلان موقف بلاده الصريح، وهدده بومدين بخلاف ذلك بتنظيم الصحراويين وتكوين جيش للضغط على موريتانيا ، لأنها الحلقة الضعيفة في الصراع[٤] . رد المختار ولد داده بعدم الاختيار بين الجزائر والمغرب ، لكونهما دولتين عربيتين شقيقتين وتمنى ولد داده أن تظل علاقة موريتانيا معهما جيدة وبين بأن مصالحها في بعض الأحيان تتناقض مع مصالح الجزائر وتتفق مع المغرب ، مؤكداً على عدم تقبل التنازل عن سيادة موريتانيا والتزاماتها ، كما بين بعض الاتفاقيات مع المغرب لا يمكن التراجع عنها ،

(١) صلاح الدين حافظ ، حرب البوليزاريو ، دار الوحدة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٢٥٢-٢٥٣ .

(٢) مصطلح اسباني يعني تحرير الساقية الحمراء و وادي الذهب ، تشكلت هذه الجبهة في العاشر من ايار ١٩٧٣ ، على يد مجموعة من المثقفين الصحراويين ، في موريتانيا ومن ثم استقرت في الجزائر رسمت هدفها الاساسي من خلال المطالبة بمنح الاستقلال الكامل لمنطقة الصحراء . عين مصطفى سعيد الملقب بالوالي اول امين عام لها استطاعت الجبهة وبدعم من ليبيا والجزائر بأن تصبح الممثل الشرعي والوحيد لسكان الصحراء الغربية بعد ان ازيلت كل التنظيمات الحزبية التي وجدت في الصحراء والتي وصل عددها الى اكثر من اربعة عشرة تنظيم سياسي ، للمزيد ينظر :- حميد فرحان الراوي ، قضية الصحراء الغربية في المنظمات الدولية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١، ص ٣٥-٣٦ .

(٣) يوسف حمدان ، الصحراء الغربية إقليم مغربي واشكالية وطنية داخلية "دراسات وبحوث الوطن العربي" (مجلة) ، الجامعة المستنصرية – مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ، العددان ٨-٩ ، ٢٠٠٠ ، ص٣٠٢ .

(٤) محمد المختار بن سيد محمد بن محمد الهادي ، المصدر السابق ، ص٢٩١ .

كما ورفضت الجزائر عرضاً تقدم به ولد داده في بحث العلاقات المغربية – الجزائرية[١] .

كان أول هجوم جزائري في المجال الدولي ضد تسليم الصحراء للمغرب وموريتانيا ، في كلمة المندوب الجزائري بالأمم المتحدة أمام اللجنة الرابعة التي عنيت بمناقشة القضية بكاملها ، وتسلم كورت فالدهايم ، الأمين العام للأمم المتحدة ، مذكرة جزائرية في التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٥ ، تضمنت عدم اعتراف الجزائر باتفاقية مدريد الثلاثية[٢] . عملاً بقرار مجلس الأمن رقم ٣٧٧ في عام ١٩٧٥ ، قام كورت فالدهايم بعقد مشاورات في نيويورك ، مع ممثلي الأطراف المعنية بالنزاع والمهتمة بالأمر ، ثم قام بين الخامس والعشرين من تشرين الأول ولغاية الثامن والعشرين منه عام ١٩٧٥ ، زيارة المغرب وموريتانيا والجزائر واسبانيا ، أجرى خلالها مشاورات مع ملوك ورؤساء تلك الدول وخلص إلى ان جميع الأطراف أبدت استعدادها للاعتراف بقرارات الأمم المتحدة وأداء دورها المناسب على الرغم من اعترافه بخطورة الوضع في الصحراء الغربية[٣] . استمرت الجزائر ، رغم ذلك ، مواصلة دعمها المادي والعسكري لمسلحي جبهة البوليزاريو انطلاقاً من مصالحها الخاصة في الصحراء الغنية بمواردها الطبيعية مثل الحديد والنحاس ، وفشلت جميع الوساطات التي بذلت من مختلف البلدان في تسوية المشكلة أمام إصرار كل جانب على التمسك بموقفه ، كما استمرت الجزائر بدعمها السياسي ، ففي كل المؤتمرات التي شاركت فيها كانت تحاول اتخاذ القرارات لصالح الحق في تقرير المصير لسكان الصحراء ، وتمكنت بالفعل من كسب الكثير من التأييد وعلى الأخص تأييد الأحزاب الاشتراكية في إسبانيا ، التي وجهت النقد الى حكومتها على موقفها من تسليم الصحراء للمغرب

---

(١) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر (علاقات عربية) ، زيارة الرئيس الموريتاني الى الجزائر ، تقرير السفارة العراقية في نواكشوط ، ١٩٧٥/١١/١١ .

(٢) محمد المختار بن سيد محمد بن محمد الهادي، المصدر السابق ، ص٢٩١ .

(٣) ح . و . و . ع ، ملف المغرب (علاقات دولية) ، الوثائق الرسمية للدورة الحادية والثلاثون ، تقرير الأمين العام عن أعمال المنظمة ، الملحق رقم (A/31/1) نيويورك ، ١٥ حزيران ١٩٧٦ ، ص٧٢ .

ولموريتانيا ، الأمر الذي اضطر الحكومة إلى الإعلان رسمياً بأنها سلمت إلى المغرب الإدارة ولم تسلمها السيادة بذلت القيادة الجزائرية جهودها في المحافل الدولية من اجل تحقيق الاستقلال للشعب الصحراوي ، وبالفعل تبنت الامم المتحدة مشروعاً جزائرياً يقضي بمشروعية جبهة البوليزاريو في تحقيق الاستقلال للشعب الصحراوي واقر المشروع باغلبية ثلاث وثمانين صوتاً وامتناع ثلاث واربعين عن التصويت [١] . كما استطاعت الجزائر إن تحرز نشاطاً واسعاً على المستوى الدولي ، اذ حصلت على اعتراف خمس عشرة دولة عضو في منظمة الوحدة الأفريقية بجبهة البوليزاريو وبحقوق سكان الصحراء الغربية[٢] .

تصاعدت الأحداث بين المغرب والجزائر حتى وصلت في السابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٧٦ ، إلى حد الاشتباكات العسكرية في منطقة المغلا داخل الصحراء الغربية على بعد ثلاثة كيلومترات من الحدود الجزائرية ، استمرت إلى الثالث من شباط ، ولم تتوقف إلا على اثر الوساطة المصرية بين الطرفين لوقف الاشتباك ، قطعت بعدها العلاقات بين البلدين في العام نفسه[٣] .

استمر الوضع مشوب بحدة التوتر من الأول من تشرين الأول ١٩٧٨ ، إذ أرسل الحسن الثاني ، رسالة إلى بومدين على اثر حدوث مشاكل وخروقات على الحدود بين البلدين ، وأوضح الملك في رسالته ضرورة وضع خطة للسلام الدائم بين البلدين[٤] . رد بومدين على تلك الرسالة ، وكانت أخر رسالة يوجهها بومدين إلى

---

(١) فيصل شلال عباس المهداوي ، العلاقات المغربية الاسرائيلة (١٩٦٢–٢٠٠٠) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية ، ٢٠٠١ ص ٧٦.

(٢) ح . و . و . ع ، ملف المغرب ، (علاقات مع الدول العربية) قضية الصحراء ، التقرير السنوي للسفارة العراقية في الرباط ، ٢٩٩٤/٦/٢/٦ ، ١٢ نيسان ١٩٧٨ ؛ عبد الله هدية ، مشكلة الصحراء ،"قضايا سياسية معاصرة" (مجلة) ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص١٧١ .

(٣) وكالة الانباء العراقية ، قضية الصراع المسلح بين الجزائر والمغرب في الصحراء الغربية ، ٣١ كانون الثاني ١٩٧٦ .

(٤) وثيقة – "صوت الخليج" ، العدد ٨٢٢ ، رسالة الملك الحسن الثاني الى الرئيس بومدين ، تشرين الاول ١٩٧٨ ، ص١٠ .

قطب عربي قبل وفاته ، بين من خلالها مدى استجابته في وضع حد لمشكلة الصحراء الغربية والمشاكل التي كانت بين البلدين موضحاً إيمانه المطلق في بناء مغرب عربي موحد عندما قال "**أؤكد أمام الله وأمام التاريخ ، مدى إيماني الراسخ في بناء مغرب سيتم حتماً عن طريق الحوار واحتكاك الأفكار لا عن طريق الاتهامات وقرع السلاح**" [١].

استمرت العلاقات السياسية المتوترة بين المغرب والجزائر ، حتى بعد وفاة بو مدين ، وصلت الى درجة رفض الحكومة الجزائرية استقبال وفد التعزية الذي ارسله عاهل المغرب للمشاركة في تشيع جنازة الرئيس الجزائري الراحل هوراي بو مدين [٢] .

وعلى الرغم من وجود المشاكل الكثيرة التي خلفها الاستعمار الفرنسي استطاع بومدين توطيد علاقات التعاون مع البلدان الشقيقة المجاورة لبلاده وكانت في مقدمتها تونس .

ثانياً ـ تونس :

سادت العلاقات الجزائرية – التونسية بعض المشاكل الحدودية نتيجة لتركة الاستعمار الثقيلة للبلدين تسببت بحدوث صدام مسلح بينهما عام ١٩٦٧ ، في منطقة حاس برنة ، على الحدود بين البلدين ، إذ كان الطرفان يقومان بالتنقيب عن النفط في المنطقة نفسها ، وأسفر الصدام عن سقوط ثمانية قتلى من الجانبين[٣] .

أوفد الرئيس بومدين على اثر تلك الحادثة وفداً عسكرياً برئاسة المفتش العام للجيش الجزائري ،لمقابلة الرئيس بورقيبة ، نتج عنها فض النزاع بين البلدين[٤] .

---

(١) وثيقة – "الصياد" (مجلة) ، باريس ، العدد ١٧٨٠ ، النص الحرفي لأخر رسالة من بومدين للملك الحسن الثاني ، ١٥ كانون الأول ١٩٧٨ ، ص١٢-١٣ .

(٣) ح.و.و.ع ، قسم المتابعة السياسية ، تقرير عن القطر المغربي ، اذار ١٩٧٩ ، ص٢.

(٣) "البلد" ، (جريدة) ، بغداد ، العدد ٨١٢ ، ٢٦ كانون الثاني ، ١٩٦٧ .

(٤) "نداء الوطن" ، العدد ٢٤٥٢ ، ١ حزيران ١٩٧٣ .

وضع بومدين في عام ١٩٦٨ ، حداً للمشاكل الحدودية بالتفاهم مع الجانب التونسي ، وبدأ العمل بين الجانبين لتوثيق روابط التعاون ببينهما ، ففي عام ١٩٦٩ ، زار بوتفليقة ، تونس حاملاً معه رسالة من بومدين إلى بورقيبة ، حملت في طياتها أفكاراً عن السبل الكفيلة لتعزيز مساعي البلدين للوصول إلى الهدف المنشود في بناء علاقات طيبة تربط بين الشعبين الشقيقين[١].

وبهدف استغلال الإمكانيات المتوافرة في البلدين ، شهد التعاون الاقتصادي بين الجزائر وتونس تطوراً واسعاً ، إذ اتفق الطرفان على إنجاز مشاريع مشتركة ، منها بناء أنبوب جديد لنقل النفط شرقي الجزائر إلى محطة السخير بتونس ، فضلاً عن تحسين حالة الطرق البرية بينهما وتوسيع الطريق الساحلي الذي يربط البلدين[٢] .

وفي السادس من كانون الثاني ١٩٧٠ ، تم إنشاء اللجنة الحكومية المشتركة الجزائرية – التونسية للتعاون ، وفي اليوم ذاته أبرمت معاهدة الأخوة وحسن الجوار والتعاون بين حكومتي البلدين التي لم تنه بصفة نهائية مشكلة الحدود فحسب بل واستهل بفضلها عهد جديد من العلاقات الطبيعية بين البلدين[٣] .

بلغت قيمة المبادلات التجارية بين الطرفين خمسة ملايين دينار تونسي عام ١٩٧٠ ، بعد إن كانت تساوي مليونين عام ١٩٦٨ ، وثلاثة ملايين في عام ١٩٦٩[٤]. وتواصلت الاتصالات في الميدان الصناعي بقصد الوصول إلى التكامل الإنتاجي. ولم يقتصر التعاون بين البلدين على الصعيد الاقليمي فحسب بل تعداه إلى الصعيد الدولي ، اذ تشاور البلدان بشأن مسائل نقدية حينما قررا التخفيض من قيمة الدولار في بلديهما ، بعد اتفاقهما مع المغرب على ان لا يترتب عن ذلك تخفيض في عملتيهما القوميتين[٥] .

---

(١) "المجاهد" ، العدد ٤٤٩ ، ٣٠ آذار ١٩٦٩ ، ص٩ .

(٢) المغرب العربي الكبير ، تقرير محفوظ في وزارة الخارجية ، ١٩٧٢ ، ص٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١١ .

(٤) "الدستور" ، العدد ٣٦١ ، ٩ كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص١٤ .

(٥) "المجاهد" ، العدد ٤٤٩ ، ٣٠ اذار ١٩٦٩ ، ص١٠ .

افتتحت الغرفة التجارية التونسية – الجزائرية المختلطة ، في الرابع والعشرين من شباط ١٩٧٢ ، كما وعقد في السادس والعشرين من الشهر نفسه ، اتفاق ، كان على قدر كبير من الأهمية الاقتصادية وخطوة مهمة في طريق توسيع التعاون التجاري بينهما ، إذ اتفق على مضاعفة حجم التبادل التجاري من خمسة مليون دينار تونسي إلى عشرين مليون دينار، تبادل الخبرات في ميدان المحروقات ومواد البناء والرخام والمناجم ، كما اتفق الطرفان على عقد اتفاق تجاري طويل الأمد امتد إلى عام ١٩٧٥(١) .

وتعزيزاً لدعوة بومدين في بناء مغرب عربي موحد ولتأكيد قوة الترابط بين البلدين ، بادر الرئيس بومدين ، في آيار ١٩٧٣ ، بزيارة تونس ، وصفت بأنها فتحت آفاقاً جديدة بين البلدين لمواصلة التعاون ، والتقى بومدين بورقيبة ، في مدينة الكاف التونسية تم خلالها استعراض مواقف الطرفين من القضية الفلسطينية والقضايا الأفريقية وقضايا العالم الثالث . وصدر بيان مشترك في نهاية اللقاء أكد التضامن بين البلدين والمباشرة بإقامة مشاريع مشتركة لتحقيق الترابط والتلاحم بينهما(٢) .

وفي الثاني والعشرين من أيار من العام نفسه زار الرئيس بورقيبة أول مرة الجزائر ، والتقى الرئيس بومدين ، وجاء مضمون تلك الزيارة للتأكيد على مواصلة التعاون الاقتصادي وتوسيعه بين البلدين(٣) .

كان المثال الأكثر بروزاً للوحدة والتضامن بين البلدين قد ظهر واضحاً من خلال اتفاق التعاون الذي عقد في عام ١٩٧٣ ، في ميدان الوقود والغاز والكهرباء ، إذ نص على تصفية النفط الخام الذي كانت تنتجه الجزائر من حقل البرمة في المنشآت المركزة في تونس(٤) .

---

(١) **المغرب العربي الكبير ، ص١١-١٣ ؛ "المجاهد" ، العدد ٦١٤ ، ٢٨ ايار ١٩٧٢ ، ص٢١ .**

(٢) **ح . و . و . ع ، ملف الجزائر (العلاقات مع الدول العربية) ، لقاء الرئيس بومدين والحبيب بورقبية ، تقرير وزارة الخارجية ، الدائرة العربية ، عربية /١١٤٩/٨/١٤٧٣٨ في ١٩٧٣/٦/٣ .**

(٣) **"المجاهد" ، العدد ٧٣٦ ، ٢٢ ايلول ١٩٧٤ ، ص١٥ .**

(٤) **حسن بن التومي شطبوري ،العلاقات التونسية الفرنسية (١٩٥٦-١٩٦٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص٦٦ .**

قام بورقيبة في كانون الثاني ١٩٧٤ ، بزيارة ثانية للجزائر ، أجرى خلالها مع بومدين محادثات ، نتج عنها توقيع أربع اتفاقيات كانت مكملة لسلسلة اتفاقيات التعاون المبرمة بين البلدين من قبل ، تضمنت الاتفاقية الاولى التعاون في ميدان الضمان الاجتماعي ، اما الثانية فنصت على بناء مصنع مشترك للاسمنت ، في حين عالجت الاتفاقيتين المتبقيتين سبل التعاون بين الخزينتين الجزائرية – التونسية والبنكين المركزي الجزائري والتونسي[١] .

مرت العلاقات التونسية – الجزائرية بأزمة حادة في عام ١٩٧٥ ، بسبب موقف تونس المؤيد لوجهتي نظر المغرب وموريتانيا المغايرة لوجهة النظر الجزائرية ، لترابط مصالح تونس الخاصة مع المصالح المغربية والموريتانية فضلاً عن رغبتها بعدم فقدانها للدعم الفرنسي والأمريكي ، وهاجمت وسائل الإعلام الجزائرية السياسة التونسية ووصفتها بالانتهازية ، كما أعلن السفير الجزائري بأنه ابلغ السلطات التونسية انزعاج الجزائر من الموقف التونسي ورفضت الجزائر توسط تونس بين الأطراف المتنازعة لفقدانها صفة الحياد بحسب تصورها[٢] .

ولم ترد الحكومة التونسية على أجهزة الإعلام الجزائرية إلا بعتاب بسيط جاء على لسان الرئيس بورقيبة في إحدى خطبه[٣] .

على الرغم من المشاكل التي أحاطت بالجزائر إلا أن موقف بومدين الداعي إلى الوحدة الأفريقية كان واضحاً من خلال منظمة الوحدة الأفريقية .

ثالثاً ـ دور بومدين في منظمة الوحدة الأفريقية :

منذ تسلم بومدين السلطة في الجزائر عمل على تدعيم الوحدة بين الدول الافريقية ، وعلى تذويب خلافات الحدود بين أفريقيا العربية وأفريقيا جنوب الصحراء ،

---

(١) "المجاهد" ، العدد ٩٦٩ ، ٦ كانون الثاني ١٩٧٤ ، ص٦ .

(٢) ح . و . و . ع ، ملف المغرب العربي (علاقات مع الدول العربية) ، العلاقات التونسية الجزائرية ، تقرير السفارة العراقية في تونس ، ١٩٧٥/١٢/٢٩ .

(٣) المصدر نفسه .

فضلاً عن دعوته لتحرير الدول الأفريقية المستعمرة ، اذ كانت حكومة بومدين ترى أن وجود قواعد أجنبية ، وربط القارة بالتكتلات الأجنبية يعود إلى عدم الاستقرار السياسي ، فالحروب المحلية يمكن استغلالها من الدول الكبرى للتدخل في الشؤون الداخلية الأفريقية وتحطيم منظمة الوحدة الأفريقية ووحدتها[١] .

كان بومدين يدرك جيداً بان منظمة الوحدة الأفريقية قد عانت من مشاكل متعددة بسبب تباين مستويات المعيشة بين دولها الأعضاء وضعف التوازن الاقتصادي بين دول المنظمة ، فضلاً عن اختلافات وجهات نظرهم ، وكان العمل الجماعي والتضامن يحتاجان إلى صبر وعمل متواصلين من اجل الوصول إلى صيغة أفضل لإنجاح عمل تلك المنظمة . ورأى بومدين أن تلك الخلافات يجب أن لا تؤخذ على محمل الجد ، إذا ما رغبت الدول الأفريقية العيش بسلام في ظل منظمة واحدة تعمل على حل قضايا القارة الكبرى وفي مقدمتها مشكلة الفقر[٢]. وحول ذلك يشير بومدين قائلاً : "**أن مصلحتنا العليا أن نعمل على توحيد صفوفنا وتكتيل جهودنا وان نتجاوز خلافاتنا التي لا معنى لها إذا ما قورنت بخطورة المسؤولية التاريخية المناطة بأعناقنا والتي سطرها لنا ميثاق منظمتنا))** [٣].

عقد في التاسع من شهر كانون الأول عام ١٩٦٨ ، بالجزائر مؤتمر القمة الأفريقي السادس ، أكد فيه بومدين من خلال كلمته على دعم حركات التحرر ونبذ الوجود الاستعماري مؤكداً ان بقاء الاستعمار يعيق العمل الوحدوي للمنظمة ويزيد من تفريق الصفوف وعرقلة مسيرتها ومساعيها في القيام بدورها وأداء رسالتها التي قامت من اجلها[٤] .

---

(١) محمود خيري عيسى ، العلاقات العربية الافريقية دراسة تحليلية في ابعادها المختلفة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، د.ت ، ص٣٣٤ .

(٢) "الدوحة" (مجلة) ، الدوحة ، العدد ٣٣ ، أيلول ١٩٧٨ ، ص١٤ .

(٣) خطب الرئيس بومدين ١٩ حزيران ، ص١٧٦ .

(٤) بطرس بطرس غالي ،العلاقات الدولية في إطار منظمة الوحدة الأفريقية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص٣٣٨ .

كان لبومدين الحضور الفاعل في جميع مؤتمرات منظمة الوحدة الأفريقية ، وفي كل مؤتمر وأثناء خطبه كان يوضح معاني الوحدة الأفريقية ويثبتها ففي مؤتمر المنظمة الذي عقد في أديس أبابا بين السابع والعشرين من آيار ولغاية التاسع والعشرين منه عام ١٩٧٣ ، أكد بومدين على وجوب اتخاذ موقف موحد من الاستعمار في أي جزء من أجزاء القارة سواء في الجنوب أو في الشمال ، من اجل الاستقلال الوطني والدفاع عن مصالح القارة الحيوية ، والحيلولة دون الرضوخ لعوامل الضغط من الخارج أو التفكيك من الداخل، فتحقيق الوحدة لأجل التعجيل بتحرير القارة من السيطرة الأجنبية المباشرة وغير المباشرة هو هدف أساس قامت عليه المنظمة وفي ضوئه يتقرر مصير أفريقيا بأكملها[١] .

حاول بومدين إيجاد صيغة للتعاون المشترك بين العرب والأفارقة واستغل مؤتمر القمة العربي السادس العادي الذي عقد في الجزائر من السادس والعشرين ولغاية الثامن والعشرين من تشرين الأول ١٩٧٣ ، لتدعيم التضامن العربي – الأفريقي ، فقد اقر المؤتمر فرض الحظر النفطي على البرتغال وروديسيا وجنوب أفريقيا[٢] ، بوصفها دول معادية للتحرير الأفريقي ، كما اقر المؤتمر إقامة صندوق عربي – أفريقي برأسمال قدره مئة مليون دولار أمريكي ، زيد فيما بعد إلى مئتي مليون دولار ، لمساندة الدول الأفريقية التي كانت تواجه صعوبات اقتصادية بسبب ارتفاع أسعار النفط وقررت الحكومة الجزائرية الاكتتاب في هذا الصندوق بمبلغ مليوني دولار[٣] . وجاءت المادة الثامنة والثمانون من الدستور الجزائري لعام ١٩٧٦،ما نصه" **تحقيق اهداف منظمة الوحدة الافريقية وتشجيع الوحدة بين شعوب القارة يشكلان مطلباً تاريخياً ويندرج كخط دائم في سياسة الثورة الجزائرية** " وهذا ما شكل دعماً لتوجهات بو مدين على الصعيد الافريقي [٤].

---

(١) محمود خيري عيسى، المصدر السابق، ص٣٣٥ .
(٢) "الاقتصادي" (مجلة) ، القاهرة ، العدد ٩٦٥ ، ١٣ تموز ١٩٨٧ ، ص٥٣ .
(٣) يحيى حلمي رجب ، المصدر السابق ، ص٤٥٢ .
(١) أمين اسبر ، افريقيا والعرب ، دار الحقائق ، بيروت ، د. ت، ص ١٦٨.

لم يقتصر اثر بومدين في بناء علاقات دولته على الصعيد العربي والأفريقي فقط ، بل كان دوره واضحاً من خلال علاقات الجزائر دولياً .

المبحث الثالث
نشاط بومدين على الصعيد الدولي

أولاً :ـ فرنسا :

كانت السياسة الخارجية الجزائرية تتميز بالنزعة الاستقلالية ، لذلك تعاملت مع الأطراف كافة من دون قيد أو شرط ، ورفضت التكتلات الدولية وسياسة الأحلاف العسكرية ، لذلك لم تتطور علاقتها مع فرنسا بعد الاستقلال نظراً لنهج فرنسا الاستعماري ومعارضتها لسياسة الجزائر التحررية الداخلية والخارجية[١] .

بعد تسلم بومدين السلطة بدأت العلاقات الجزائرية – الفرنسية ينتابها نوع من التوتر وذلك عندما قام بومدين بتأميم الثروة المعدنية الجزائرية ، مما جعل فرنسا ترى في الجزائر باباً مسدوداً وبعيداً عما تخطط له في الوصول من خلاله لدول العالم الثالث[٢] .

وفي عام ١٩٦٦ ، طالبت حكومة بومدين فرنسا بتعديل اتفاقية أيفيان ، السابق ذكرها والمتعلقة بالوجود العسكري الفرنسي في الجزائر ، وكان الوجود العسكري الفرنسي هناك منذ بداية عهد بومدين متمركزاً في نطاقين أساسيين أولهما قواعد التجارب الذرية وضمت مختبرات أبحاث الفضاء والتطبيقات النووية الحربية وأهمها قاعدة كولومب بيشار قرب الحدود المغربية ، وقاعدة ريجان وقاعدة أرفان وقاعدة هماجوير في جنوب الصحراء الجزائرية. وثانيها قاعدة عسكرية بحرية في المرسى الكبير في أقصى غرب السواحل الجزائرية[٣] .

لم تدخل الحكومة الفرنسية في صراع جدي مع الحكومة الجديدة في الجزائر بشأن قواعد تجاربها الذرية بسبب نقل قاعدة أرفان الذرية من قاعدة الصحراء الكبرى إلى مناطق أخرى ، ولكن فرنسا استبقت قواعدها في الصحراء الكبرى مستندة في ذلك

---

(١) فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص٢١٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢١٦ .

(٣) نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص١٧٧ .

على بنود معاهدة أيفيان التي منحتها استئجاراً لخمس سنوات من تاريخ الاستقلال الجزائري[١] . ومع حلول عام ١٩٧٦ ، لم يبق أمام الاستئجار الفرنسي سوى أشهر قليلة أتمت فرنسا خلالها إطلاق خامس أقمارها الصناعية العلمية ، وقبل انقضاء مدة تأجير قاعدتي هماجوير وريجان بشهرين قامت السلطات الفرنسية بتسليمها الى الجيش الجزائري ، اما قاعدة كولومب بيشار العسكرية فقد سلمت في يوم انتهاء مدة تأجيرها أي الأول من تموز عام ١٩٦٧ . وعدت الصحافة الجزائرية ذلك الحدث انتصاراً سياسياً للجزائر المستقلة ، على الرغم من انه تم في إطار تنفيذ أحكام اتفاقية أيفيان[٢]. أما قاعدة المرسى الكبير وحيث كانت فرنسا قد خصصت لها مبلغ ستمائة وخمسين مليون فرنك لتعزيز منشآتها فيها بعد ان خولتها الاتفاقية رخصة البقاء في هذه القاعدة مدة خمس عشرة سنة من تاريخ الاستقلال . إلا أن الحكومة الفرنسية اضطرت للرضوخ للمطالب الجزائرية بالانسحاب من القاعدة ، وذلك في أواخر عام ١٩٦٧ ، وفي الأول من شباط ١٩٦٨ ، رفع العلم الجزائري على قاعدة المرسى الكبير بعد ان سلمت القيادة الفرنسية مفاتيح القاعدة إلى الجيش الجزائري مختزلة بذلك عشر سنوات حددتها الاتفاقية مسبقاً[٣] .

احتفظت القوات الفرنسية ببعض التسهيلات في استخدم قواتها الموجودة في الصحراء لأغراض فنية في مقابل الإعانات العسكرية التي تقدمها للجزائر ، كما اشترطت فرنسا على الجزائر أثناء تسليمها لقاعدة المرسى الكبير بأن لا تقوم الحكومة الجزائرية بتأجيرها إلى أية دولة أخرى[٤] . إذ كانت فرنسا خائفة من أن يحل الاتحاد السوفيتي محلها في تأجير القاعدة . ووافقت

---

(١) صالح سعود ، السياسة الخارجيةالفرنسية حيال الجزائر للفترة ١٩٦٢-١٩٨١ ، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٤ ، ص١٦٤ .

(٢) بول بالطاكلودين ريللو ، سياسة فرنسا العربية من ديغول حتى بومبيدو ، كتاب مترجم ، د.ت ، ص٩١ .

(٣) نازلي معوض ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، ص١٨٠-١٨١ .

(٤) Olajide Aluko , The forign policies of African states , London , 1977 . P.36 .

الجزائر على ذلك لأجل ضمان إخراج الفرنسيين من أراضيها[١] .

كان للقرار الفرنسي بالتخلي عن قاعدة المرسى الكبير بواعثه العديدة فالساسة الفرنسيون كانوا يرون وجوب إرساء العلاقات مع الجزائر على أسس جديدة لأجل بناء علاقات من نوع يختلف عما سبق مع دول شمال أفريقيا والوطن العربي والعالم الثالث ، لاسيما وان الجزائر قد حددت سياستها الجديدة وموقعها من العالم كدولة عربية افريقية اشتراكية غير منحازة ومتضامنة مع أشقائها ومتفتحة على الدول الاشتراكية دون تبعية أو تدخل في الشؤون الداخلية . ومن جهة أخرى فان الجزائر كانت لا تزال المصدر الأساسي لتزويد فرنسا بالنفط ، فضلاً عن مصالحها الاقتصادية المتعددة والمتشعبة الأخرى[٢] .

وعلى الرغم من كون النفط مثل اللحمة الأساسية في العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، إلا أن العلاقات الفرنسية – الجزائرية دخلت مرحلة الخطوط الحمراء عندما أقدم الرئيس بومدين عام ١٩٧١ ، على تأميم قطاع المحروقات ، فحدثت الأزمة النفطية التي كان بالإمكان تجنبها او التخفيف من حدتها ، لو استجابت فرنسا للمطالب الجزائرية بشأن أسعار النفط وفق ما يتناسب مع الأسعار السائدة في الأسواق العالمية[٣] .

كانت محصلة الأزمة النفطية التعارض بين إستراتيجيتين متباينتين الإستراتيجية الجزائرية ، التي كانت تهدف الى السيطرة على ثرواتها الوطنية ، إذ احتل النفط مكانة مركزية في صيرورة بناء الدولة الجزائرية ، والإستراتيجية الفرنسية وكانت تتطلع للمحافظة على بقاء سيطرتها على الثروة النفطية الجزائرية وإبقاء تلك السيطرة أطول وقت ممكن ، لما كانت توفره لها من العملة الصعبة ، إذ كانت فرنسا تدفع مقابل النفط

(١) Europe publication limited , the middle East and North Africa , 1978-1979 , London , P.210 .

(٢) صالح مسعود ، المصدر السابق ، ص١٦٥ .

(٣) ش.م. د ، يحيى بوزكريا ، ملف العلاقات الجزائرية الفرنسية ، على الموقع www. Aljazeera. Net.

الفرنك الفرنسي[١] . كما ان السيطرة كانت تجعل فرنسا بعيدة عن احتكار الشركات النفطية العالمية وخاصة الامريكية ، وبخروج فرنسا صفر اليدين من نعمة الطاقة الجزائرية ، لجأت إلى مقاطعة شراء النفط ، وحرضت حلفاءها في الغرب على عدم شراء النفط الجزائري الذي أطلقت عليها فرنسا لقب النفط الأحمر ، أي ذو النوعية غير الجيدة[٢] .

زاد التراجع في العلاقات الثنائية بين البلدين بشكل واضح بعد توقيع عقد لبيع النفط الجزائري لشركة Elbazo الأمريكية ولمدة اثنين وخمسين عاماً [٣] .

تصاعد الموقف الأمني ببين الدولتين بعد قيام ثلاثة إنفجارات داخل فرنسا قام بها احد الجزائريين[٤]، ضد أهداف صهيونية ، فقامت فرنسا بالرد بالمثل من خلال أجهزتها الأمنية وعلى ارض الجزائر ، اذ قام رجال مخابرات فرنسيون في التاسع والعشرين من كانون الأول ١٩٧٢ ، بتفجير مبنى جريدة "**المجاهد**" ، الأسبوعية التابعة للحزب الحاكم[٥] .

اشتدت حدة التوتر ودخل موضوع المهاجرين الجزائريين في فرنسا طور التأزم ، ففي السابع عشر من أيلول ١٩٧٣ ، اصدر بومدين ، قراراً بوقف هجرة العمال الجزائريين [٦] إلى فرنسا ، وذلك في أعقاب اغتيال عدد من العمال هناك. حذر بومدين من تلك الأعمال العدوانية التي حدثت ضد العمال الجزائريين في فرنسا ، مؤكداً ان مستقبل العلاقات الجزائرية – الفرنسية متوقف على احترام العمال

---

(١) بوقنطار الحسان ، السياسة الخارجية الفرنسية ازاء الوطن العربي منذ عام ١٩٦٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٧ ، ص١١٢-١١٣ .

(٢) ش . م . د ، يحيى ابو زكريا ،ملف العلاقات .

(٣) عاطف سليمان ، المصدر السابق ، ص١٩٠ .

(٤) قام محمد بوديا أحد المناضلين الجزائريين والمقيم في باريس مع كارلوس المشهور عالمياً بملاحقة أهداف صهيونية في العواصم الغربية . ينظر : يحيى أبو زكريا ، ملف العلاقات .

(٥) وزارة الأعلام ، جولة في الصحافة ، د.ع ، بغداد ، ١٧ آيار ، ١٩٧٢ ؛ "بيروت" (مجلة) ، بيروت ، العدد ٢٤٥٣ ، ١٠ كانون الثاني ، ١٩٧٦ .

(٦) بلغ عدد العمال المهاجرين في فرنسا (٧٥٠) الف شخص ، كان يتعرض بعضهم للحملات العنصرية والاهانة على يد الفرنسيين . ينظر : "الجزائر اخبار ووثائق" ، العدد ٧٦ ، ١٥ نيسان ١٩٧٥ ، ص٦ .

الجزائريين في فرنسا[١] . وربما هذا ما دفع بومدين الى القول عند سؤاله عن العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، "**بيننا وبين فرنسا انهار من الدماء وجبال من الجماجم**" [٢].

حدث تحسن ملحوظ في العلاقات بين البلدين ، على اثر الزيارة الرسمية التي قام بها ، عبد العزيز بوتفليقة إلى باريس ، إذ أجرى بوتفليقة خلال تلك الزيارة اتصالات مكثفة حول الجالية الجزائرية في فرنسا[٣] .

واصدرت الحكومة الفرنسية بياناً رسمياً اعلنت فيه على لسان جورج جورس ، وزير العمل الفرنسي ، بأنها مصممة على التغلب على المشكلات الناتجة عن الهجرة وان توفر للمهاجرين وعائلاتهم أحوال معيشية آمنة[٤] . كما جاء المظهر الثاني للتقارب الجزائري – الفرنسي على الصعيد السياسي والدبلوماسي بوصول ميشيل جوبير ، وزير الخارجية الفرنسي ، إلى الجزائر في آذار ١٩٧٤ ، ولم تكن هذه الزيارة لمجرد ان الجزائر هي شريك فرنسا الأول في التعاون الاقتصادي وإنما لكون الجزائر غدت دولة عربية مهمة وفي طليعة بلدان العالم الثالث ، وأصبح لبومدين دور ملموس في التعبير عن مطالبها في نطاق الحوار النفطي العالمي[٥] .

أدت تلك الخطوة إلى ظهور تقارب بين البلدين وكان في الميدان النفطي أكثر من أي ميدان آخر ، ففي التاسع من كانون الثاني ١٩٧٤ ، تم في الجزائر توقيع اتفاق مشترك بين البلدين للتنقيب عن النفط في الصحراء الكبرى[٦] .

---

(١) عبد اللطيف عبد اشنهو ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٢) نقلاً عن ، ش . م . د ، يحيى ابو زكريا ، ملف العلاقات .

(٣) نازلي معوض ، المسار المعاصرؤ للعلاقات الجزائرية الفرنسية "السياسة الدولية" ، العدد ٤٢ ، نيسان ١٩٧٥ ، ص١٤٤ .

(٤) "الأخبار" ، (جريدة) ، القاهرة، العدد ٦٦٣٠ ، ٢٠ ايلول ١٩٧٣ .

(٥) "الشعب" ، الجزائر ، العدد ٣٢٠٥ ، ٢٥ اذار ١٩٧٤ ؛ نادية مصطفى ، العلاقات العربية الفرنسية الجديدة ، "السياسة الدولية" ، العدد ٤٩ ، نيسان ١٩٧٥ ، ص١٠٢ .

(٦) نازلي معوض ، المصدر السابق ، ص١٤٥ .

زار ميشيل لونيا ترفسكي ، وزير الداخلية الفرنسي ، في نهاية عام ١٩٧٤ ، الجزائر لبدء جولة جديدة من المحادثات الرسمية بين البلدين ، وبقصد زيادة الإجراءات ذات الطابع الودي ، قامت حكومة بومدين ، بالإفراج عن الأموال الفرنسية التي كانت مجمدة منذ عام ١٩٦٣ ، البالغة مئة مليون فرنك فرنسي ، كما صدر قرار ثانٍ بالعفو عن سبعة من الفرنسيين كانوا متهمين بتهريب العملة ، واتفق المسؤولون في الجانبين ، على تسوية مشكلة الضرائب المزدوجة للشركات الفرنسية الموجودة في الجزائر ، وقررت فرنسا من جانبها السماح للحرفيين الجزائريين العاملين في فرنسا بزيارة أسرهم في الجزائر ، ومن ثم العودة إلى مواطن عملهم في فرنسا[١] .

مهدت العلاقات بين جبهة التحرير الوطني الجزائري والحزب الشيوعي الفرنسي ، صاحب القوة والوزن في السياسة الفرنسية[٢] ، إلى لقاء قمة بين الرئيس بومدين والرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان (١٩٧٢-١٩٧٩) ، الذي قام بأول زيارة لرئيس فرنسي للجزائر المستقلة في العاشر من نيسان ١٩٧٥[٣] .

علق بومدين الكثير من الآمال على زيارة الرئيس ديستان ، واقترح إقامة علاقة سياسية خاصة بين البلدين تبنى، من وجهة نظر بومدين ، على أساس إن الجزائر قوة رئيسة في العالم الثالث وفرنسا أكثر الدول الغربية استقلالية[٤] ، وألقى الرئيس بومدين خطاباً خلال لقائه بالرئيس الفرنسي حدد خلاله مفهوم التعاون مع فرنسا إذ قال "**يجب أن يتخطى التعاون مجرد إطار الاتفاقيات الشكلية والثنائية ، ليصبح عملية واسعة النطاق تشمل الانجاز المادي والالتزام الخلقي**" [٥] . كما بين بومدين خلال خطابه بأن الجزائر كانت تنتظر دائماً المستقبل رغم العواصف التي كانت قد تعرضت لها

---

(١)نازلي معوض ، المصدر السابق ،ص١٤٥ ؛ بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص١٤٣ .
(٢) "الحياة" (جريدة) ، بيروت ، العدد ٩١٤ ، ١ تشرين الثاني ١٩٧٦ .
(٣) "الجزائر اخبار ووثائق"، العدد ٥٥ ، ٢٩ اذار ١٩٧٥ ، ص٤ .
(٤) وكالة رويترز ، الوجه الآخر لبومدين ، ٢٤ اذار ١٩٧٦ ، تقرير محفوظ في مكتبة ح.و.و.ع .
(٥) "لجزائر اخبار ووثائق" ، العدد ٧٦ ، ١٥ نيسان ١٩٧٥ ، ص١ .

علاقتها مع فرنسا. ودعا فرنسا إلى العمل على سد العجز القائم في المبادلات التجارية بين البلدين[١] .

وعلى الرغم من زيارة ديستان للجزائر إلا أن العلاقات بين البلدين أخذت بالتدهور مرة أخرى ، وذلك لعدم اتخاذ فرنسا إجراءات لسد العجز التجاري الجزائري مع فرنسا ، كما لم تحاول فرنسا بجدية مكافحة الهجمات على المهاجرين الجزائريين وممتلكاتهم في فرنسا[٢] .

برز عامل جديد زاد من تعقد الأزمة بين البلدين إلا وهو أزمة الصحراء الغربية ، فقد استغلت الحكومة الفرنسية قضية الصحراء والخلافات التي كانت تعيشها المنطقة لتتدخل في شؤون الجزائر الداخلية ، فوقفت إلى جانب المغرب وموريتانيا ضد قوات البوليزاريو المدعومة من الجزائر[٣] . وبلغ التوتر ذروته في تشرين الثاني ١٩٧٧ ، حينما أنذرت فرنسا جبهة البوليزاريو لإطلاق سراح ستة فرنسيين كانوا يعملون في موريتانيا ، تم اعتقالهم في الصحراء ، وقامت فرنسا بتحريك قطاعاتها إلى قاعدة الرأس الأخضر قرب دكار ، لتكون على أهبة الاستعداد ، اذا ما دعيت العملية استخدام القوة لإنقاذ الرهائن ، وكان هناك اعتقاد سائد لدى فرنسا بأن الجزائر كانت وراء عملية الاختطاف بسبب توتر العلاقات بين البلدين وموقف الجزائر المساند للبوليزاريو[٤] .

رأت الحكومة الجزائرية بأن هذا التهديد موجه لها وأعلنت بأنها ستقاوم بشدة أي اعتداء عسكري فرنسي محتمل على سيادتها وإنها لن ترضخ للتهديد الفرنسي . وفي الخامس من كانون الثاني ١٩٧٨ ، تم استدعاء المجلس الحربي الفرنسي للاجتماع في قصر الاليزية ، مقر الرئيس الفرنسي ، للبحث عن الإجراءات التي يمكن اتخاذها ضد

---

(١) صالح سعود ، المصدر السابق ، ص١٧٨ .

(٢) "الدستور" ، العدد ٣٩٢ ، ١٤ آب ١٩٧٨ ، ص١٢ ؛ بوقنطار الحسان، المصدر السابق، ص٤٨ .

(٣) ح.و.و.ع ، مركز البحوث والمعلومات ، تقارير ، (تقرير عن الوضع المتفجر في المغرب) ، ٩ تشرين الثاني ١٩٧٧ ، ص٤ .

(٤) ح . و . و . ع ، ملف المغرب العربي (علاقات مع الدول الاجنبية) ، تطور الاوضاع في منطقة المغرب العربي ، تقرير السفارة العراقية في الرباط ، المرقم ١٠٧٧٣/٥/٢/٦ في ١٩٧٧/١١/١٧ .

الجزائر ، وتقرر استنفار وحدة المظليين والكومندوس لتحرير الأسرى الستة وكورقة ضغط على الجزائر[١] .

لمواجهة هذا الموقف ، اصدر بومدين في كانون الثاني ١٩٧٨ ، تعليماته لجميع الوزارات والشركات التجارية بالامتناع عن استيراد مستلزماتها من سلع وخدمات من الشركات الفرنسية ، كما أبلغت وزارة التجارة شركات القطاع الاشتراكي بأنها لن تمنح أية رخصة لاستيراد سلع جديدة فرنسية الصنع مستثنية من ذلك قطع الغيار الفرنسية الصنع[٢] ، وظلت العلاقات على هذا الحال إلى ما قبل عدة أشهر من وفاة بومدين ، إذ لاحت بوادر التقارب بين باريس والجزائر بتسوية مشكلة الهجرة الجزائرية لفرنسا جزئياً بعد أن ظلت لسنوات طويلة ، نقطة الخلاف بين البلدين ، وبتولي اليسار السلطة في فرنسا بدأ جو من الثقة الحقيقية يسود العلاقات بين البلدين[٣] .

لم تبق الجزائر في علاقتها ضمن الإطار الإقليمي وإنما اتجهت إلى الدول الاشتراكية ومنها الاتحاد السوفيتي .

---

(١) ح.و.و.ع ، تقرير عن الوضع المتفجر في الجزائر ، ص١ ، ص٢٥ ؛ فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص٢٢١ .

(٢) مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص١٥١ .

(٣) وكالة الإنباء الفرنسية ، العلاقات الجزائرية الفرنسية ، تقرير محفوظ في مكتبة الوفاق الوطني ، ٤ تموز ١٩٨٢ .

ثانياً ـ الاتحاد السوفيتـي :

توثقت عرى صداقة الجزائر مع الاتحاد السوفيتي ، منذ زيارة الرئيس بومدين للاتحاد السوفيتي في السابع عشر من تشرين الثاني ١٩٦٥ ، بعدما انتاب تلك العلاقة نوع من التوتر بعد تولي بومدين السلطة والإطاحة ببن بلة ، وذلك التوتر سببه شكوك الاتحاد السوفيتي بأن القيادة الجديدة في الجزائر في غير صالحه[١] .

أوضح بومدين أثناء تلك الزيارة موقف بلاده وطبيعة علاقتها مع الاتحاد السوفيتي ، مبيناً بأن تلك العلاقة علاقة شعوب وليس علاقة أشخاص ، وان الثورة الجزائرية جادة في مواصلة تعاونها مع الاتحاد السوفيتي وفق مبادئ وأسس واضحة ، كما أوضح بومدين أسس سياسة الجزائر الخارجية وشدد على ضرورة مضاعفة الجهود لإنجاح الخط المشترك الذي كانت تسير عليه كل من الجزائر والاتحاد السوفيتي في محاربة الامبريالية والاستعمار[٢] . وصدر بيان مشترك عقب تلك الزيارة دعي من خلاله إلى التطور العلاقات بين الحزبين ، حزب جبهة التحرير الوطني والحزب الشيوعي السوفيتي[٣] .

بدأ الاتحاد السوفيتي ومنذ عام ١٩٦٦ ، بتوطيد علاقته مع الجزائر ، اذ شهدت تلك العلاقة تطوراً ملحوظاً لاسيما في مجال توريد السلاح السوفيتي للجزائر كما زود الاتحاد السوفيتي الجزائر بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة خبير عسكري[٤].

وفي عام ١٩٦٦ ، زار وفد جزائري برئاسة بومدين الاتحاد السوفيتي وقد تأكد خلال هذه الزيارة في البلاغ المشترك الجزائري –السوفيتي الموقّع في موسكو على إن

(١) الجزائر الأحوال الاقتصادية ، ص٣٧ ؛ "آداب البصرة" (مجلة) ، جامعة البصرة ، العدد ٣٤ ، ٢٠٠٢ ، ص١١٥ .

(٢) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ص١٥٦ .

(٣) فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص٢٦١ .

(٤) محمد حسنين هيكل ، حكاية العرب والسوفيت ، مطابع الهدف ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص١٢٠ ؛ ج . س . هورويتز ، الصراع السوفيتي– الامريكي في الشرق الأوسط ، دار النفاس، بيروت ١٩٧٩، ص٤٧ .

الجانبين يعلقان أهمية كبيرة على اطراد توسيع التعاون الاقتصادي والعلمي والتكنيكي والثقافي والعلاقات التجارية المتبادلة النفع وعلى زيادة التبادل التجاري بين الاتحاد السوفيتي والجزائر ، استجابة لمصالح الشعبين السوفيتي والجزائري[١] .

حدث في أوائل عام ١٩٦٧ ، فتور ملحوظ في العلاقات ببين البلدين وذلك على اثر الزيارة التي قام بها بومدين إلى موسكو لطلب المعونة والاطلاع على الموقف السوفيتي من حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧[٢] ، ذلك الفتور كان بسبب موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب ، كما تم توضيحه سابقاً ، فضلاً عن رفض الاتحاد السوفيتي طلب الرئيس بومدين ، بتزويد الجيش الجزائري والجيوش العربية المشاركة في المعركة بما يلزمها من الذخيرة وقطع الغيار الضرورية للسلاح السوفيتي ، رافقها انطلاق مظاهرات في الجزائر ضد الاتحاد السوفيتي في تلك الأثناء[٣] .

لم تمنع تلك التطورات السلبية نسبياً في مسار العلاقات بين البلدين من مواصلة المحادثات بينهما ، ففي عام ١٩٦٨ ، تم عقد عدة اتفاقيات بين البلدين كان من أهمها الاتفاق المشترك حول انجاز مشروع **(عنابة)** الصناعي للحديد والصلب[٤]. فضلاً عن اتفاق اشترى بموجبه الاتحاد السوفيتي نصف صادرات الجزائر من الخمور ، كان إنقاذاً للقطاع الزراعي الجزائري ، إذ كانت فرنسا تستعمل تلك الخمور بمثابة ورقة ضغط على الجزائر ، وتعهد الاتحاد السوفيتي من خلال تلك الاتفاقية بتقديم مختلف الاحتياجات من السلع الإنتاجية للجزائر ورفع حجم التبادل التجاري بينهما[٥] .

بدعوة من الرئيس بومدين زار الجزائر بودغورني[٦] ، رئيس مجلس السوفيت الأعلى ، عام ١٩٦٩ ، وأكد بومدين خلال لقائه مع بودغورني على السياسة الثورية

---

(١) "الاتحاد السوفيتي" (مجلة) ، موسكو ، العدد ١١٣ ، ١٩٦٦ .

(٢) محمد حسنين هيكل ، حكاية العرب والسوفيت ، ص١٣٦ .

(٣) الجزائر الاحوال الاقتصادية ، ص٣٨ .

(٤) "المجاهد" ، العدد ٤٣٢ ، ١ كانون الأول ١٩٦٨ ، ص٨ .

(٥) "المجاهد" ، العدد ٤٣٢ ، ١ كانون الأول ١٩٦٨، ص٩ .

(٦) ولد نيكولاي فيكتور فيتش بودغورني ، في كاركوفا بجمهورية أوكرانيا السوفيتية عام ١٩٠٣ ، من أسرة عمالية ، أنهى دراسته في المعهد الفني للصناعات الغذائية في مدينة (كييف) . وتخرج منها مهندساً في

التي كانت تنتهجها الجزائر ، وبصفة خاصة في منطقة البحر المتوسط ، مؤكداً على أواصر التعاون بين البلدين[١] .

اتفق الجانبان على عقد اتفاقيات طويلة ، لأجل تنظيم العلاقات بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، وبين الجمهورية الجزائرية ، في مختلف الميادين ولاسيما في الاقتصاد والعلم والتقنية والتجارة والملاحة ، وذلك بالتنسيق مع مخططات التنمية لكلا الجانبين ، كما تم إنشاء اللجنة الدائمة على مستوى الحكومتين للتعاون الاقتصادي والعلمي والتقني بين البلدين[٢] . وقد أشاد بومدين في حديثه مع مراسل جريدة "**البرافدا**" السوفيتية ، عام ١٩٦٩ ، بالخبرة والتخطيط السوفيتي قائلاً

: "أن خبرة التخطيط السوفيتية ، شأنها شأن خبرة الدول الاشتراكية مثال ينبغي [الحذو حذوه [٣]]"[٤].

عقد اتفاق على قدر كبير من الأهمية ، بين الجزائر والاتحاد السوفيتي ، أثناء زيارة الوفد الجزائري برئاسة العياشي باكر ، وزير التجارة الجزائري ، في شباط ١٩٧٢ ، تم خلاله مضاعفة قيمة التبادل التجاري بين البلدين ، خاصة وان الاتحاد السوفيتي

صناعة السكر انضم الى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠ ، تقلب في عدة وظائف اقتصادية وحزبية ، أصبح مدير معهد موسكو للتكنولوجيا ، ثم نائب وزير الصناعات السكرية في الاتحاد السوفيتي وممثلاً دائماً لمجلس وزراء الجمهورية الأوكرانية لدى حكومة الاتحاد السوفيتي ، أصبح عضو اللجنة المركزية للحزب عام ١٩٥٦ ، انتخب عام ١٩٥٨ ، عضواً في رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وفي مجلس رئاسة السوفيت الأعلى ، وفي عام ١٩٦٥، أنتخب رئيساً لمجلس السوفيت الاعلى، أُقيل من منصبه عام ١٩٧٧ . ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص٥٩١ ؛ "المجاهد" ، العدد ٤٤٩ ، ٣٠ آذار ١٩٦٩ ، ص٧ .

(١) "المجاهد" ، العدد ٤٥٠ ، ١٦ نيسان ١٩٦٩ ، ص٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٨ .

(٣) في النص احتذاؤه .

(٢) نقلاً عن بونوماريوف جروميكو وآخرون ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي ، (١٩٤٥-١٩٧٦) ، ج٢ ، دار التقدم موسكو ، ١٩٨٠ ، ص٦١٦-٦١٧ .

كان يعد الجزائر ثاني اكبر شريك تجاري أفريقي له ، أما الاتحاد السوفيتي فكان ثالث دولة من العالم تصدر سلعها للجزائر[١] .

تماشياً مع تقوية روابط العلاقات بين البلدين ، فقد زار الجزائر ببين الخامس إلى الثالث عشر من حزيران ١٩٧٢ ، وفد الحزب الشيوعي السوفيتي ، وتم تبادل الآراء مع حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري ، وأعلن الحزبان عن عزمهما للكفاح سوياً إلى جانب قوى التقدم والسلام ضد الإمبريالية في جميع أشكالها[٢]. فضلاً عن ذلك فقد سجل الحزب الشيوعي السوفيتي باهتمام مبادرة الجزائر من أجل تحويل البحر المتوسط إلى منطقة سلام دائم[٣] .

وتعزيزاً للتضامن بين البلدين وتقديراً للمكتسبات الثورية الجزائرية ، بعث القادة السوفيت[٤] ، برقية تهنئة إلى الرئيس بومدين في الخامس من تموز ١٩٧٢ ، بمناسبة الذكرى العاشرة لاستقلال الجزائر ، معربين خلالها عن الثقة في إن التضامن والوحدة وكفاح البلدين والنضال من أجل الحرية والتقدم سيعززان في المستقبل لما فيه خير للشعبين الجزائري والسوفيتي[٥] .

أرسل الرئيس بومدين عام ١٩٧٣ ، رسالة إلى ليونيد بريجنيف[٦] ، كان لها الأثر الواضح في زيادة ومضاعفة المساعدات السوفيتية لدول المواجهة للكيان

---

(١) مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .

(٢) "المجاهد" ، العدد ٦١٧ ، ١٨ حزيران ١٩٧٢ ، ص٩ .

(٣) واع ، بيان مشترك جزائري سوفيتي ، بغداد ، ١٩٧٢ .

(٤) وقع البرقية كل من ليونيد بريجنيف ، نيكولاى بودغورني ، اليكسي كوسيفين ، ينظر ، "البرافدا" ، نقلاً عن "سفارتنا" ، نشرة ، موسكو ، العدد ٤١ ، ٧ تموز ١٩٧٢ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) ولد عام ١٩٠٣ ، في بلدة منسكوي الأوكرانية ، الأب يعمل في التعدين ، أنهى دراسته عام ١٩٢٧ ، في كورسك متخصصاً في الهندسة الزراعية ، انضم في عام ١٩٣١ ، إلى الحزب الشيوعي في موسكو ، عمل مساعداً لخروتشوف بين (١٩٥١–١٩٥٣) ، أصبح سكرتير أول للحزب الشيوعي لجمهورية مولدافيا ، ومن ثم عضو باللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، شغل منصب سكرتارية رئاسة مجلس السوفيت الأعلى عام ١٩٦٠ ، أصبح على رأس السلطة بعد إبعاد خروتشوف عام ١٩٨٢ ، ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص٥٣٨ .

الصهيوني ، وجاءت زيارة الرئيس بومدين الخاطفة للاتحاد السوفيتي في تلك الأثناء لتعميق آفاق التعاون بين البلدين(١) .

زار الرئيس بومدين ، الاتحاد السوفيتي بين الحادي عشر إلى الرابع عشر من كانون الثاني ١٩٧٨ ، ووصفت تلك الزيارة بأنها زيارة عمل ودية أجرى خلالها مباحثات مع الجانب السوفيتي برئاسة الكسي كوسجين ، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي(٢) ، تناولت آفاق تطوير العلاقات الثنائية وقضايا الشرق الأوسط والقارة الأفريقية ، بالإضافة إلى المشاكل الدولية ذات الاهتمام المشترك والوضع في المنطقة العربية ولوحظ اهتمام الجانب السوفيتي بالوضع في المنطقة العربية من خلال كلمته بمدى عمق التعاون بين البلدين والمرحلة الصعبة التي كانت تمر بها الأمة العربية(٣) .

صدر عن تلك الزيارة بيان جزائري – سوفيتي مشترك ، أعلن فيه الجانبان عزمهما الثبات على مواصلة السعي لإيجاد تسوية عادلة ووطيدة في الشرق الأوسط بمشاركة الأطراف جميعها ، أما ما يتعلق بالوضع الأفريقي ، فقد توصلا إلى رأي موحد مفاده أن تدخل الدول الامبريالية في الشؤون الداخلية للدول الأفريقية يرمي إلى بعث الأوضاع الاستعمارية القديمة ويخلق في الوقت نفسه توتر خطير يهدد السلام والأمن الدوليين(٤) .

وما بين الخامس عشر إلى التاسع عشر من تشرين الأول ١٩٧٨ ، قام بومدين بزيارة عمل ودية اخرى إلى الاتحاد السوفيتي رافقه فيها وفد جزائري ، وأكد الجانبان

---

(١) "الجزائر أخبار ووثائق" العدد ٤١ ، ٣١ تشرين الأول ١٩٧٣ ، ص٢١ ؛ وداد جابر غازي ، المصدر السابق ، ص١١٩ .

(٢) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر (علاقات أجنبية) ، زيارة هواري بومدين للاتحاد السوفيتي ، تقرير السفارة العراقية في موسكو ، الرقم سياسية ١٥/٢/١ في ١٩٧٨/١/١٧ .

(٣) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر (علاقات أجنبية) ، زيارة هواري بومدين للاتحاد السوفيتي ، تقرير وزارة الخارجية ، الدائرة دولية أولى ، الرقم اشتراكية ، ١٢/٣/٤ في ١٩٧٨/١٢/٢٦ .

(٤) "انباء موسكو" (مجلة) ، موسكو ، العدد ٤٥٩ ، ٢١ كانون الثاني ١٩٧٨ .

خلال المباحثات بين الجانبين ، إدانتهم لاتفاقيات كامب ديفيد[1] ، واصفين تلك السياسة بسياسة الصفقات المنفردة والنهج الاستسلامي للقيادة المصرية.

لم تقتصر علاقات الحكومة الجزائرية على الدول الاشتراكية فحسب بل برزت مع الدول الرأسمالية .

ثالثاً – الولايات المتحدة الأمريكية :

لم تشهد العلاقات السياسية الجزائرية مع الولايات المتحدة الامريكية تطوراً بعد تولي بومدين السلطة رغم اعلان الولايات المتحدة عن استعدادها لابداء المساعدة للجزائر .كما اسلفنا سابقاً . اذ كان بومدين يرى في الولايات المتحدة الامريكية رمزاً للاستغلال السياسي والهيمنة على الشعوب مما جعل سياسة الجزائر تبتعد عن النهج السياسي للولايات المتحدة [2].

امرت الحكومة الجزائرية في عام ١٩٦٦ ، باغلاق المركز الثقافي الامريكي في مدينة قسنطينة الجزائرية بعد ان مارس المركز نشاطاً ضد سياسة البلاد ، وشاب

---

(١) هي أول اتفاقية علنية بين الكيان الصهيوني ودولة عربية ، إذ تم توقيع هذه المعاهدة في منتجع كامب ديفيد ، في الولايات المتحدة الأمريكية بعد مفاوضات مباشرة استمرت ثلاثة عشر يوماً متوالية ابتداءً من الخامس من أيلول عام ١٩٧٨ ، حتى الثامن عشر منه ، إذ أعلن بصورة رسمية عن توقيع تلك المعاهدة برعاية أمريكية ، لقد شارك في تلك المفاوضات الرئيس الأمريكي جيمي كارتر والرئيس المصري محمد أنور السادات ، ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن وقد اتخذت القرارات الحاسمة من قبل الرؤساء وحدهم . ينظر : ش ، م ، د ، اتفاقية كامب ديفيد . على الموقع، ٢٠٠٥. www . arabiyat . com .

(١) "الواشنطن بوست" (جريدة) ، نقلاً عن مكتبة ، ح.و.و.ع ، تقارير ودراسات ، ص ٢٥؛ ح.و.و.ع ،مركز البحوث والدراسات ، المصالح الامريكية والغربية في الجزائر ، ص٢.

العلاقات الجزائرية– الامريكية توتر واضح بسبب اغلاق المركز ، وبدأت وسائل الاعلام الجزائرية تهاجم سياسة الولايات المتحدة مما حدى بسفيرها في الجزائر الى كتابة رسالة احتجاج نشرها في جريدة "المجاهد" اوضح فيها وجود نزعة عدائية ضد الولايات المتحدة الامريكية، بعد ان بدأ الامل يعود بتولي القيادة الشابة حكم البلاد ، لتطوير العلاقة بين البلدين ، وبين السفير ان هذا الاسلوب سوف يزيد من تعقيد الموقف بين الطرفين (١).

استمر التدهور في العلاقات السياسية بين البلدين بعد حرب عام ١٩٦٧ خاصة ، بسبب موقف الولايات المتحدة تجاه الدول العربية ، فضلاً عن موقف الحكومة الجزائرية المساند لحركات التحرر في العالم مثل كفاح شعوب فيتنام وكمبوديا و لاوس وغيرها ، اذ سعت الجزائر وبوسائلها الدبلوماسية كافة ليتم الاعتراف دولياً بشرعية تلك الحركات التحررية ، فضلاً عن قيام الحكومة الجزائرية بوضع الشركات الامريكية في الجزائر ، تحت الحراسة ومن ثم أممتها في آب١٩٦٧ (٢).

وعلى الرغم من تدهور العلاقات السياسة والقطيعة التي شهدتها العلاقات الدبلوماسية بين البلدين منذ حزيران ١٩٦٧، حتى عام ١٩٧٤ ، موعد اعادة تلك العلاقات ، الا ان التقارب الاقتصادي بين البلدين ظل قائماً ، ذلك ان حكومة بومدين ومنذ تسلمها السلطة تمكنت من الفصل بين الموقف السياسي والمصالح الاقتصادية ، ولم تجعل من الاول يقف حجرة عثرة امام التطلع والتقدم الاقتصادي للشعب وللوطن الجزائري (٣) ، وهكذا عقدت العديد من الصفقات التجارية و لاسيما ما يتعلق منها بصفقات الغاز الجزائري المصدر الى الولايات المتحدة اضافة الى عقود التنقيب والاستكشاف النفطي التي منحت للشركات الامريكية (٤).

---

(٢) فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص٢٤٥.

(٣) "الجمهورية" العدد ٧٤٨٣، ٤ كانون الاول ١٩٧٣ ؛ فرادي عمار، المصدر السابق ، ص٢٤٨.

(١) شوقي عطا الله الجمل ، المغرب العربي الكبير ، ط٢، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٤٦٥.

(٢)عبد الله الطريقي ، حقيقة الخلاف الفرنسي الجزائري والعلاقات الجزائرية –الامريكية ،" نفط العرب " العدد ٨ ، ايار ١٩٧١ ، ص١٠.

حصلت الشركات الامريكية على عقود مهمة لها في الجزائر خلال عامي ١٩٦٨–١٩٦٩، فقد منحت الشركات الامريكية الكبرى عقود لاستغلال النفط في الجزائر مثل شركة ارامكو الامريكية Armoco ، كما حصلت شركات صغيرة على عقود اخرة مثل شركة سانت كلير Sant clear وفيلبس philips، ونالت شركة جيتي Jeaty، اهم عقود الامتياز وبعض تلك العقود كانت للمساهمة مع شركة سوناطراك الجزائرية [١].كما مر معنا سابقاً ، كما تم في عام ١٩٦٩ ، توقيع اول اتفاقية امريكية جزائرية لاستغلال وشراء الغاز الجزائري بين شركة الباسوناتورال Passnatoraleaue Gaz الامريكية وشركة سوناطراك الجزائرية ، اذ وصلت اول شحنة من الغاز الى الولايات المتحدة اوائل ذلك العام طبقاً للاتفاقية التي عقدت وكان امدها خمسة وعشرون عاماً [٢].

ومن اجل تقليل الضغوط الفرنسية على الجزائر اثناء المفاوضات عام ١٩٧١ بين الطرفين ، فقد مالت الجزائر الى زيادة تعاملها النفطي والتجاري مع الولايات المتحدة الامريكية ، اذ تضاعفت قيمة الاستثمارات الامريكية وازداد حجم التجارة بين البلدين [٣]، كما منحت المزيد من الامتيازات للتنقيب عن البترول للشركات الامريكية ، اذ ابرمت عدد من العقود بين شركة سوناطراك الجزائرية والشركة الامريكية جيتي وشركة كيميال كونستراكشن Cheemal construction[٤].

وقعت الحكومة الجزائرية في نيسان ١٩٧١، عقداً مع شركة الانشاءات الكيماوية الامريكية بقيمة ثلاثمائة مليون دولار لانشاء مصنع لتسييل الغاز الطبيعي في ارزيو غربي الجزائر وبطاقة انتاجية بلغت عشرة مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي سنوياً خصص لشركة الباسو الامريكية منها خمسة عشر مليار متر مكعب

---

(٣) صلاح العقاد ، السياسة والمجتمع ، ص٧٣.

(٤) ح.و.و.ع ، المصالح الامريكية والغربية في الجزائر،ص١٠.

(١) "النهار العربي والدولي " ،(باريس) ، العدد ٧٨، ٢٨تشرين الاول ١٩٨٧.

(٢) ش ، م ، د ، يحي ابو زكريا ، ملف العلاقات .

من الغاز الجزائري بموجب عقدين مع سوناطراك مدة كل منها خمسة وعشرين عاماً [١].

وفي منتصف حزيران من العام نفسه حصلت موافقة اللجنة الامريكية الاتحادية للطاقة على مشروع تقوم بتنفيذه شركة سن أويلSin Oil ،الامريكية للغاز الطبيعي ، والتزمت الجزائر مقابل ذلك بتصدير اربع مئة وسته وثلاثين مليون متر مكعب سنوياً من الغاز الطبيعي للولايات المتحدة . كما قامت الحكومة الجزائرية بتوقيع عقود لتصدير غازها الطبيعي لشركات امريكية مثل شركة أموكو Amoco وشركة الباسو ومع الشركة الامريكية للخدمات العامة [٢].

و وقعت شركة سوناطراك الجزائرية في اذار ١٩٧٣، اتفاقية تقضي بتعاونها مع شركة البترول الامريكية اويل انترناشيونال Oil International ،في مجال التنقيب عن النفط وانتاجه واجراء البحوث الخاصة به في الجزائر [٣].

وبدافع توطيد العلاقات الثنائية بين البلدين ، زار الجزائر دافيد يونس Daivid Yonsein، نائب وزير الخارجية الامريكية للشؤون الافريقية للمدة من الثاني عشر من نيسان ١٩٧٣، وحتى السادس عشر منه وقد استقبله الرئيس بومدين وتسلم منه رسالة شخصية من الرئيس الامريكي ، وبرزت تكهنات جديدة حول تلك الزيارة بقرب اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين [٤]. كما وقعت الجزائر في تشرين الاول ١٩٧٤ ، اتفاقية مع شركة اموكو الدولية للنفط وهي شركة للتنقيب عن النفط الخام وانتاجه في الجزائر [٥].

---

(٣) "الدستور" ، لندن ، العدد ٣٤، ١٣ اذار ١٩٧٨ ، ص١٤.

(٤) مها ناجي حسين ، المصدر السابق ، ص١٢٩؛ عصام الزعيم ، تجارة الجزائر الخارجية في منظور التصنيع النفطي الوطني ، "نفط العرب" العدد ٧ ، ١٩٧٣، ص١١.

(٥) ح.و.و.ع ، المصالح الامريكية والغربية في الجزائر ص١٧.

(١) ح.و.و.ع ، ملف الجزائر (علاقات اجنبية) ، زيارة نائب وزير الخارجية الامريكية للجزائر ، تقرير السفارة العراقية في الجزائر ، المرقم عربية /١١٤٩/٨/١٢١٥٤ في ١٩٧٣/٥/٢.

(٢) عصام الزعيم ، المصدر السابق ، ص١٣.

ولم تقتصر العلاقات الجزائرية –الامريكية على تصدير الغاز والنفط الجزائريين الى الولايات المتحدة فحسب بل تعدت ذلك الى ميادين اخرى في التعاون العلمي والفني بين البلدين ، ففي عامي ١٩٧٢-١٩٧٣ ، ارسل خمسون طالباً جزائري الى الولايات المتحدة لاجل التخصيص والتدريب على استخدام التكنولوجيا الحديثة في مجال التعدين وهندسة النفط مما زاد هذا هذا الرقم في عامي ١٩٧٥-١٩٧٦ ، الى نحو الفي شخص بينهم الف فني من شركة سوناطراك الجزائرية ومئتان جامعي للتخصص في التكنولوجيا والعلوم والقانون التجاري والبحري ، كما قامت الشركات الامريكية ببناء المعهد الوطني للكهرباء والالكترونيات في تلمسان ومعهدي العلوم التكنولوجية ، والبلاستيك في سفيف وعنابة [١]. واتفقت الحكومة الجز ائرية وشركة سينس كوربSeens Corb الامريكية على ان تقوم الاخيرة بتقديم قرض للجزائر مقداره خمسة واربعين مليون دولار من اجل المساهمة في تمويل مشروع المصابيح الكهربائية ، وتقوم الشركة على بناء المشروع [٢].

تزايدت قيمة الصادرات الامريكية الى الجزائر بوتيرة متصاعدة من واحد وستين مليون وثمانمائة الف دولار عام ١٩٧٠ ، الى مئاة وستين مليون وخمسمائة الف دولار عام ١٩٧٣ ، أي بزيادة قدرها ثمانية وتسعون مليوناً وسبعمائة الف دولار وارتفعت الى ثلاثمائة وخمسة عشر مليون ومئة الف دولار عام ١٩٧٤ ، وبلغت ستمائة و واحد وثلاثين مليون وثمانمائة الف دولار عام ١٩٧٥ أي بزيادة قدرها ثلاثمائة وستة عشر مليون وسبعمائة الف دولار ، والتي من اهما الحبوب اذ بلغت قيمتها في ذلك العام حوالي مئة وثلاثة وتسعين مليون دولار [٣].

---

(٣) ح.و.و.ع ، المصالح الامريكية والغربية في الجزائر،ص ١٨.

(٤) وكالة الانباء العراقية ، قرار امريكي لتمويل مشروع لمصابيح الكهربائية في الجزائر ، نقلاً عن ،ح.و.و.ع . ١٩٧٧.

(١) وزارة التجارة ، مديرية البحوث والإحصاء ، العلاقات التجارية العراقية – الجزائرية وأفاق تطورها ، المؤسسة العامة للتصدير ، بغداد ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص ٧٦.

وفي المقابل ازدهرت الاستيرادات الامريكية من الجزائر بنسب اعلى ، وحظي النفط الخام بالحصة الاكبر ، اذ ارتفعت قيمة الصادرات الجزائرية من تسعة ملاين وخمسمائة الف دولار عام ١٩٧٠ ، الى الف وثلاثمائة وثمانية وخمسين الف دولار عام ١٩٧٥ ، ثم الى الفين ومئتين وثلاثة وتسعين مليون دولار عام ١٩٧٦ ، وبهذه الزيادة الكبيرة في كمية الاستيرادات من الجزائر ، فقد احتلت الولايات المتحدة المركز الاول في تسلسل الدول المستوردة من الجزائر [١].

ادى هذا التناقض في العلاقات الجزائرية – الامريكية ، الى توجيه اصابع الاتهام ضد سياسة الحكومة الجزائرية حيث وصفت تلك السياسة بأنها تحول جديد في مسار سياسة الجزائر الخارجية وفي اختيارتها الثورية [٢]، رد بومدين من جانبه على تلك الاتهامات قائلاً "**انه من الضروري ان انبهكم الى ان شكاً جديد اً قد عاد الى الظهور في الاوساط الغربية وفي بعض الاوساط العربية منذ اليوم الاول الذي عقدنا فيه اتفاقية مع شركة امريكية بغية بيعها غازنا الطبيعي ، انكم تعون ان هذا مجرد اتفاقية تجارية ، عندنا غاز فائض نريد بيعه ، والولايات المتحدة الامريكية بحاجة اليه ، وبدأت ترتفع همسات متبوعة بتفسيرات ، فلا شيء عجيب من اتفاقية كهذه ... ان موقف الجزائر تجاه القضايا العادلة لا يشكو من أي التباس او التواء وليس لبلدنا ان يتلقى دروساً من احد حول هذه النقطة سواء فيما يتعلق بمواقفنا من فلسطين وكوبا وحركات التحرر في امريكا اللاتينية او في افريقيا وقضية الشعب الفيتنامي ... وعند ما يتعلق الامر بالمبادئ فاننا لانريد ان ندخل في الحسبان مصالحنا الخاصة ، فلا يوجد في بلادنا قاعدة و لانفوذ امريكي ولن يكون فيها شيء من ذلك ابداً** " [٣].

وهذا ما كان فعلاً فحتى بعد وفاة بومدين ظلت الجزائر بعيدة كل البعد عن تأثيرات السياسة الخارجية ، وكان لها خطها ومنهجها الثوري والقومي الواضحان ،

---

(٢) "الدستور" العدد ٣٤، ١٣ آذار ١٩٧٨ ، ص١٤.

(٣) فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩.

(١) بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بو مدين ، ص ٥٦.

وقــد بــرز ذلــك الخــط اكثــر قــوة مــن خــلال حركــة عــدم الانحيــاز.

رابعاً ـ دور بومدين في حركة عدم الانحياز :

آمنت الجزائر بأهداف حركة عدم الانحياز لأنها قامت على مبادئ الاستقلال الوطني واحترام سيادة الشعوب ، وحق كل بلد في السلام والأمن ، واحترام سيادة الدول ووحدة أراضيه ، وعلى رفض الارتهان الملازم للتحالفات العسكرية مع القوى الكبرى في العالم ، ورفضت كل أشكال التبعية والتدخل ، والعمل على إزالة التمييز العنصري ، وخلق تضامن بين الشعوب المكافحة والعاملة في سبيل السلام والتقدم والعدل ، وهذه الحركة كانت تعبيراً حقيقياً عن تطلعات الشعوب التي عانت من السيطرة الاستعمارية(١) .

عد بومدين ومنذ تسلمه السلطة سياسة عدم الانحياز الدرع القوي لتحرير الشعوب وتصفية مصالح الاستعمار في دول العالم الثالث(٢). وانطلاقاً من مبدأ مساندة الشعوب المستعمرة ونصرة حركات التحرر في العالم ، التي اتخذها بومدين ، فقد وجه نداء الى لدول عدم الانحياز دعاها فيه الى ان تضع خلال اجتماع البلدان غير المنحازة الذي عقد في الجزائر عام ١٩٧٣ ، خطة عمل تتيح لهذه الدول وضع سياسة خاصة بها ، قادرة على مواجهة التجمعات التي كانت تقيمها الدول الصناعية الكبرى ، بهدف ضمان مصلحتها دون إعارة أهمية للطرف الآخر من الدول النامية(٣) .

عقد في قصر الأمم بالجزائر ، من الخامس الى التاسع من أيلول اكبر تجمع شهده العالم للبلدان غير المنحازة في المؤتمر الرابع لدول عدم الانحياز(٤) ، إذ

---

(١) بول بالطاكلودين ريللو، إستراتيجية بومدين، ص١٨٧؛ المجاهد العدد ٥٠٥، ١٦ نيسان١٩٧٠، ص٩.

(٢) "الشعب" ، العدد ٣٠٦٤ ، ٣٠ أيلول ١٩٧٣ .

(٣) "الجمهورية" ، بغداد ، العدد ١٧٩٦ ، ٢٨ آب ١٩٧٣ .

(٤) كريمة عبد الرحيم حسن ، أفريقيا وحركة عدم الانحياز ، معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية ، سلسلة الأرشيف والتوثيق ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٤٩ .

حضره سبعة وثمانيين بلداً وثلاث منظمات دولية وست عشرة حركة من حركات التحرر في العالم التي كانت شعوبها تقاتل من اجل نيل استقلالها الوطني[١] .

ألقى بومدين في افتتاح المؤتمر خطاباً شاملاً استوفى فيه أغراض جدول الأعمال الذي سار عليه المؤتمر ، إذ ركز على نقطة أساسية، وهي إيجاد صيغة لتحقيق الأمن والسلام في العالم على شرط أن لا يكون هذا الأمن والسلام على حساب الدول الصغيرة[٢] .

خلص المراقبون السياسيون إلى أن الخطاب كان بمثابة دعوة من بومدين للدول غير المنحازة للاسهام في تقرير السياسة العامة في العالم وعدم ترك مصيرها بين أيدي الدول العظمى ، إذ أوضح ذلك حينما طالب الدول المشاركة بتحرير اقتصادها من سيطرة الدول العظمى وتسخيره لخدمة شعوبها ، ذلك الفعل الذي سيؤدي حتماً إلى زيادة وزن دول العالم الثالث في مواجهة الدول الامبريالية قائلاً : "**إن التعاون الاقتصادي الدولي لا يمكن أن يزدهر طويلاً طالما لم يعتمد على مبدأ السيادة الحقيقية للبلدان النامية وحقها في التصرف في مواردها الطبيعية وكذلك على المبدأ القاضي بأن تأخذ هذه البلدان بزمام الأجهزة التي تتحكم في اقتصادها**"[٣].

واجه المؤتمر مشكلة الانفراج الدولي ، إذ كانت بعض الدول ترغب في إفراغ المؤتمر من محتواه التقدمي المعادي للاستعمار والاستقلال ، بكل صوره وأشكاله ، وان تضع الاتحاد السوفيتي مع الولايات المتحدة الأمريكية على خط واحد[٤] .

تصدى بومدين لهذا الاتجاه ، على الرغم من ايمانه بان ذلك الموقف هو لمصلحة السوفيت الشخصية ليس إلا ، مؤكداً على ضرورة المحافظة على جوهر سياسة عدم الانحياز ، إذ إن الاتحاد السوفيتي كان دائماً إلى جانب الشعوب المناضلة

---

(١) بول بالطاكلودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص١٨٧ .

(٢) فرادي عمار، المصدر السابق، ص٢٧٦؛ "الجزائر اخبار ووثائق" العدد ٣٨، ١٥ ايلول ١٩٧٣ ، ص٤ .

(٣) خطب مؤتمر القمة الرابع لرؤساء دول وحكومات البلدان غير المنحازة ، الجزائر ، ١٩٧٣ ، ص١٧ .

(٤) "الشعب" ، العدد ٣٠٦٠ ، ٢٦ أيلول ١٩٧٣ .

، بينما وقفت الولايات المتحدة الأمريكية ضد إرادة الشعوب ، مستشهداً بالرسالة التي بعثها ليونيد بريجييف ، التي وصلت اليه قبل انعقاد المؤتمر ، تضمنت موقف الاتحاد السوفيتي المساند للجبهة المعادية للاستعمار والوقوف ضد محاولات الامبريالية للتفرقة بين الدول الاشتراكية ودول عدم الانحياز [١] .

أنهى مؤتمر عدم الانحياز أعماله في مساء التاسع من أيلول بالمصادقة على بيانين ، الأول سياسي والثاني اقتصادي ، وكان لبومدين دور واضح في صياغة بعض فقراته [٢].

أعطى البيان السياسي حيوية وديناميكية لدول عدم الانحياز كما سجل ما حصل في العالم الثالث من تقدم وطني واجتماعي ، وأكد البيان بأن الاستعمار والتفرقة العنصرية واحتلال أراضي الغير بالقوة يشكل عائقاً في طريق السلام والأمن الدوليين . ودعا بلدان عدم الانحياز إلى إلغاء الارتباطات العسكرية وإزالة القواعد العسكرية الأجنبية ، كما طالب البيان بانسحاب الكيان الصهيوني الفوري من الأراضي العربية ، وصادق المؤتمر من جهة أخرى على أربع عشرة لائحة سياسية[٣] .

أما البيان الاقتصادي الذي صدر عن المؤتمر ، فقد وصف بمثابة ميثاق اقتصادي حقيقي للدول النامية ، بعد تصميمها على المشاركة في إدارة الشؤون الاقتصادية والمالية الدولية ، مؤكداً بدوره على أن الكفاح ضد الامبريالية ، أصبح ضرورة حتمية لأن الامبريالية تقف في طريق تحرير وتقدم بلدان العالم الثالث . وجاء أيضاً في برنامج العمل للتعاون الاقتصادي أن دول عدم الانحياز ينبغي أن تعتمد على نفسها من أجل ضمان تنميتها في الاستقلال والعدالة الاجتماعية وإعطاء الأولوية للتعاون مع البلدان غير المنحازة بصفة عامة ، وصادق المؤتمر على ستة لوائح اقتصادية لدعم اقتصاديات دول المنظمة[٤] .

---

(١) "النصر" (جريدة) ، الجزائر، العدد ٧٠١ ، ٢٧ أيلول ١٩٧٣ .

(٢) "الشعب" ، العدد ٣٠٦١ ، ٢٧ أيلول ١٩٧٣ .

(٣) كريمة عبد الرحيم حسن ، المصدر السابق ، ص٥٠-٥٢ .

(٤) "الجزائر أخبار ووثائق" ، العدد ٣٨ ، ١٥ أيلول ١٩٧٣ ، ص٦-٧ .

وفي ختام المؤتمر ألقى بومدين خطاباً ، أوضح فيه الانجاز الذي حققته الدول المجتمعة في رفع صوت بلدان العالم الثالث ، إذ خلقت هذه الدول لنفسها وزناً حقيقياً في المحافل الدولية[١] .

تجلى ذلك الموقف في إصرار بومدين على المطالبة بحقوق الشعوب الفقيرة في منظمة الأمم المتحدة .

خامساً ـ موقف بومدين من قضايا العالم الثالث داخل منظمة الأمم المتحدة :

(١) خطب ، مؤتمر القمة ، ص٢٩ .

أراد بومدين إدخال الشعوب الفقيرة في محور عنصر الديمقراطية في العلاقات الدولية ، وحرصاً منه على إقامة تعاون دولي قوامه العدل والإنصاف والمصلحة المتبادلة[١] . سعى لوضع حد لاختلال التوازن الاقتصادي الذي لازالت بلدان العالم الثالث ضحية له والتزامه بتشجيع قيام تعاون دولي حقيقي يراعي مصالح الشعوب المشروعة[٢] .

قام بومدين برسم الخطوط العريضة للنظام الاقتصادي الدولي الجديد ، بصفته رئيساً للدورة الرابعة لمجموعة دول عدم الانحياز ، وذلك خلال مؤتمر القمة الذي عقد في الجزائر عام ١٩٧٣[٣] ، إذ تقدم بطلب إلى كورت فالدهايم ، لمناقشة قضية المواد الأولية وقضية التنمية موجهاً له رسالة مهمة جسدت مطلباً عادلاً كانت الغاية منه وضع الصورة في إطارها الحقيقي الهادف إلى تعبئة الثروات الوطنية لخدمة شعوبها[٤] .

ساندت الدول النامية هذا الطلب ، وعقدت الأمم المتحدة الدورة الاستثنائية السادسة في نيسان وأيار عام ١٩٧٤ ، ودعا بومدين في خطابه داخل جمعية إلى مواصلة مسيرة التحرر في دول العالم الثالث والتخلص من جشع الشركات الاحتكارية الأجنبية[٥] ، قائلاً : "**أساس النظام الاستعماري الذي يستمد منه أصوله ومضمونه ، ولكونه نظام ينمو ويزدهر بفعل ديناميكية تعمل دون توقف على إفقار الفقراء وإثراء**

---

(١) "الجمهورية" ، الجزائر ، العدد ٤٥٥١ ، ٣١ كانون ١٩٧٩ .

(٢) "اللواء" ، العدد ٣١٢٠ ، ٣ تشرين الأول ١٩٧٩ .

(٣) بعد اقل من شهر على عقد المؤتمر اندلعت حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، ليصبح ذلك القرار أكثر من مجرد إعلان برغبة تصدره الدول النامية ، لا تصغي إليه الدول المتقدمة إلا بأذن لاهية ، فحينما تفجرت ما تم تعريفه بأزمة الطاقة ، تزعمت الولايات المتحدة وبعض الدول المتقدمة تصعيد الموقف إلى حد المواجهة مع الدول المصدرة للنفط ودعت الولايات المتحدة إلى تكتل من قبل الدول الصناعية. للمزيد ينظر: إسماعيل صبري عبد الله، نحو نظام اقتصادي عالمي جديد، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص١٧.

(٤) "الى الامام" (مجلة) ، بيروت ، العدد ٤٥٣ ، ١٢ نيسان١٩٧٤ ، ص٢١ .

(٥) اسماعيل صبري عبد الله ، المصدر السابق ، ص١٨ .

الأثرياء فأنه يشكل عقبة كبرى في وجه أية فرصة للتنمية لمجموع بلدان العالم الثالث" [١] .

أسفرت تلك المناقشات عن إقرار وثيقتين كانتا على أعلى قدر من الأهمية ، الأولى إعلان إقامة نظام اقتصادي دولي جديد ، والثانية. إقامة برنامج عمل من أجل إقامة نظام اقتصادي دولي جديد[٢] .

كان من بين مواد الإعلان في المؤتمر ذكر الأسباب التي دعت إلى ضرورة تغيير النظام الاقتصادي الدولي المعمول به لأنه قد ثبت انه من المستحيل ان تحقق الأسرة الدولية تنمية متكافئة ومتوازنة في ظله ، ولأن الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية مازالت تتسع في إطار نظام أقيم في عصر لم تكن فيه معظم البلدان النامية موجودة كدول مستقلة ، ويعمل في اتجاه استمرار التفاوت دائماً بين الدول الغنية والدول النامية[٣] ، ثم يوضح الإعلان أن النظام الحالي يصطدم مباشرة مع التطورات الدولية والاقتصادية والسياسية ، وبالذات بروز دور الدول النامية في المجال الدولي ، وأضاف أن التغيرات التي لا رجعة فيها في علاقات القوة في العالم تقضي ضرورة مشاركة الدول النامية مشاركة إيجابية وكاملة ومتكافئة في صياغة وتطبيق كل القرارات التي تهم المجموعة الدولية[٤] .

أما برنامج العمل من أجل إقامة نظام اقتصادي دولي جديد فهو أشبه بجدول أعمال ضم النقاط التي تشكلت في رأي الجمعية العامة وما يجب أن يدور حوله الحوار[٥] ، وكان على رأس هذه النقاط المشكلات الأساسية المتعلقة بالمواد الاولية واثرها على التجارة والتنمية والنظام النقدي الدولي ودوره في تمويل التنمية في الدول نامية التصنيع، وانتقال التكنولوجيا والاشراف والرقابة على الشركات متعددة الجنسية

---

(١) وثيقة – "الجزائر أخبار ووثائق" ، العدد ٥٢ ، ١٥ نيسان ١٩٧٤ ، ص١٥ .

(٢) ش . م . د ، المقالات الأسبوعية ، على الموقع www . ahram . org. eg. .

(٣) إسماعيل صبري عبد الله ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٤) ش . م . د ، المقالات الأسبوعية .

(٥) بول بالطاكلودين ريللو ، إستراتيجية بومدين ، ص١٩٣ .

ومساعدة الدول في ممارسة سيادتها الدائمة على مواردها الطبيعية ، كما وأوضح البرنامج ميثاق حقوق الدول وواجباتها الاقتصادية[١] ، فضلاً عن برنامج خاص لمعونات الدول الأقل نمواً والتي ليس لها منافذ بحرية وغيرها من النقاط المتعلقة بالعالم الثالث[٢] .

كانت الدورة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة ، تعد أهم واقعة اقتصادية تاريخية في مسيرة العالم الثالث نحو التقدم والتنمية ونجاحها يعود في جزء كبير منه لبومدين ، لأنه لأول مرة تتحول هيأة الأمم المتحدة إلى منبر شعوب البلاد النامية وصبح إقرار حق المشاركة الكاملة العادلة للدول النامية في مناقشة وحل المشاكل الاقتصادية العالمية الكبرى كسباً كبيراً للعالم الثالث والمجموعة البشرية كلها[٣] .

---

(١) اقر هذا الميثاق من قبل الجمعية العامة العادية للأمم المتحدة في دورتها التاسعة والعشرين (قرار رقم ٣٢٨١) ، بأغلبية ١٢٠ صوتاً ضد ستة أصوات وامتناع عشرة دول عن التصويت . ويتكون الميثاق من تصدير أربعة فصول . وفي التصدير تذكر الجمعية العامة بعض المبادئ والأهداف العامة : التمسك بأهداف الأمم المتحدة ، أهمية التعاون الدولي ، ضرورة التنمية بقصد تحقيق رخاء أكثر لكل الدول وارتفاع بمستوى معيشة كل الشعوب ، التعايش السلمي ... كما تحدد إن الهدف الأساسي لميثاق حقوق الدول وواجباتها هو إقامة نظام دولي جديد . ينظر : إسماعيل صبري عبد الله ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٩–٢٠ .

(٣) "المجاهد" ، العدد ٧١٧ ، ١٢ أيار ١٩٧٤ ، ص٢١ .

سادساً ـ وفـاة بومديـن :

أصيب بومدين صاحب شعار "**بناء دولة لا تزول بزوال الرجال**" ، بمرض استعصى علاجه وقلّ شبيهه ، فبعد عودته من قمة دمشق في الرابع والعشرين من أيلول ١٩٧٨ ، أصيب بانتكاسة صحية توجه بعدها في العاشر من تشرين الثاني ١٩٧٨ ، إلى موسكو ، فجأة ودون أن يعلن عن زيارته ولم يظهر مع الرئيس بومدين أي مسؤول جزائري ولم يفصح عن سبب ذلك التوجه[١] ، أصبح غياب بومدين ، مشكوكاً فيه فلم تتحدث الإذاعات أو المحطات التلفزيونية ، عن أي نشاط قام به ولم تسجل له أي لقاء مع زائر ، دبلوماسي أو جزائري ، وذلك ما لم يعتد عليه الشعب الجزائري ، فكان ظهوره وأخباره تبث بشكل يومي من الوسائل الإعلامية الجزائرية[٢] ، وكثرة الإشاعات حول ذلك الغياب وأصبحت وكالات الإعلام الفرنسية والأجنبية تروج إشاعة بعد أخرى فقد كتبت صحيفة "**لوردر**" اليمينية الراديكالية تقول "**على الرغم من التكتم الإعلامي إلا انه يبدو أن رئيس الدولة الجزائرية قد حكم عليه بالموت**" وتساءلت الصحيفة حول ما إذا كانت هناك "**أسباب أخرى لا علاقة لها بالتعليمات الطبية ، تقضي بضرورة إبقاء التعتم قائم**"[٣]. وتوقعت الصحيفة وجود انقلاب ضد بومدين أو عزل من قبل الجيش ، وغيرها من الإشاعات ، ولكن لم يرد أي تصريح من القيادة الجزائرية لردع تلك الشائعات[٤] .

كان الأطباء السوفيت متشائمين من الحالة الصحية لبومدين ، وفي بداية الأمر ظنوا انه مصاب بسرطان المثانة غير أن التحاليل الطبية فنّدت هذا الادعاء ، فنصحوه بالعودة إلى الجزائر ، إذ أن موسكو كانت تفضل أن لا يتعرض بومدين

---

(١) ح . و . و . ع ، ملف الجزائر (علاقات مع الدول الأجنبية) ، زيارة الرئيس الجزائري للاتحاد السوفيتي ، تقرير السفارة العراقية في موسكو ، العدد ، م د خ /١٠/٣/١٠٠٠٠ ، التاريخ ١٩٧٨/١١/٢٣ .

(٢) "الوطن العربي" ، العدد ٨٨، ٢١ تشرين الأول ١٩٧٨ .

(٣) نقلا عن وثائق مجلس قيادة الثورة ، مكتب امانة السر ، تعليقات الصحف الباريسية اليوم ، العدد ٤٠/١٦م/٢٦ ، التاريخ ، ١٩٧٨/١١/٢٣ .

(٤) "الدستور" ، العدد ٤٠٢ ، ٢٣ تشرين الأول ١٩٧٨ .

لمكروه عندها لما قد يسببه ذلك من إشكالات أو إحراجات سياسية ، أقلت الطائرة من موسكو بومدين ، وحملت معه أربعة من الأطباء السوفيت في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٨[١] ، إلى الجزائر وصاحب تلك العودة استمرار في التعتيم الإعلامي وبعد عدة أيام من عودة بومدين وأول مرة أذيع بيان صحي للرد على تلك الشائعات وان جاء متأخراً أفصحت فيه السلطات الجزائرية عن الحالة الصحية لبومدين[٢] .

نقل بومدين إلى مستشفى مصطفى باشا في الجزائر وفي جو يكاد يكون خيالياً ، وجود الرئيس بومدين تحت خيمة اوكسجينية ، خاصة أرسلت له من فرنسا[٣] ، ومن حوله الفريق الطبي ، يضم عدداً كبيراً من الأطباء من مختلف دول العالم ، وبأحدث الأجهزة ، التي كانت متوفرة في وقتها ، ولكنهم وقفوا عاجزين حول بومدين الذي بات يتأرجح بين الحياة والموت ، وذهب فالندنستر ، وهو طبيب سويدي ، إلى القول أن بومدين أصيب بمرض نادر في الدم يدعى **(فالند نستروم)**[٤] ، وكان هذا الطبيب هو نفسه مكتشف المرض وجاء إلى الجزائر خصيصاً لمعالجة بومدين وتأكد أن بومدين ليس مصاباً بهذا الداء الذي من أعراضه تجلط الدم في المخ . وظل بومدين يصارع الموت مدة سبعة وعشرين يوماً وفي معظم الأحيان كان غائباً عن الوعي وكلما كان يصحو من الغيبوبة يطلب من أطبائه أن يحضروا له صديقه بوصوف ، الذي كان آخر من سمع أنفاسه وكلمات بومدين الأخيرة التي ذكر منها طبيب عسكري جزائري ، كان ضمن الكادر المشرف على

---

(١) "الوطن العربي" ، العدد ٨٨ ، ٢١ تشرين الأول ١٩٧٨ .

(٢) "الدستور" ، باريس ، العدد ١٢٥ ، ٢٥ تموز ١٩٧٩ ، ص١٤ .

(٣) "آخر ساعة" (مجلة) ، القاهرة ، العدد ٢٣٠٥ ، ٦ كانون الأول ١٩٧٨ ، ص٩ .

(٤) سمي بهذا الاسم نسبة إلى مكتشفه البروفسور السويدي (فالندنستر) ، ومن خصائص هذا المرض وجود بروتين غير طبيعي داخل الدم .وهذا البروتين يتموضع فجائياً في الأوعية الدموية مسبباً مغصاً كلوياً حاداً واضطرابات في توزيع الماء والأملاح في الجسم مما يؤدي إلى الغيبوبة الناتجة عن اضطرابات في عملية الاستقلاب ، إضافة إلى ذلك فان هذا المرض يشكل نوعاً من الجلطة الدموية على مستوى الدماغ والجهاز البولي ، مما قد يسبب اختلاط البول في الدم ، كما حدث في حالة بومدين . ينظر : "الدستور" ، العدد ٤٠٨ ، ٤ كانون الثاني ١٩٧٨ .

علاج بومدين ، يدعى عبد الوهاب الوزغلي ، إذ قال بومدين "**قل لمن يأتي من بعدي ياسي بوصوف أن يعمل من اجل قوة الجزائر قل له هذه وصية بومدين الوحيدة**" (١) .

وفي الساعة الرابعة تقريباً من فجر يوم السادس والعشرين / السابع والعشرين من كانون الأول ١٩٧٨ ، توفي بومدين ، وأعلن في صباح الأربعاء السابع والعشرين من كانون الأول عن وفاته وشهدت الجزائر بعد إعلان النبأ ردود فعل شعبية وعفوية من أبناء الشعب ، إذ خرجت تظاهرات كبيرة في كل أنحاء الجزائر تعبيراً عن الحزن والألم لوفاة بومدين(٢) ، وأعلن الحداد العام في الجزائر وبعض الدول العربية ، وبعد يومين من الوفاة أي يوم الجمعة التاسع والعشرين من كانون الأول وبحضور عدد كبير من الرؤساء وبعض الممثلين عنهم من مختلف دول العالم تم تشييع جثمان الراحل بومدين إلى مثواه الأخير (٣) .

كثرت الروايات والتكهنات في الجزائر حول وفاة بومدين ، وسط غياب الرواية الحقيقية وصمت الذين عاصروا مرضه وكانوا من اقرب الناس إليه ، ومن الشائعات التي راجت في الجزائر أن هواري بومدين المعروف بولعه الشديد بشرب اللبن ، قد شرب لبناً مسموماً وهذا السم استقدم من تل أبيب(٤) . وقيل أيضاً أن العاهل المغربي الحسن الثاني كان قد نوه بقرب رحيل بومدين(٥) ، وقيل أن المخابرات الأمريكية كانت مستاءة من بومدين جملة وتفصيلا وكان لها في اغتياله ، كما وأشيعت بعض الأقوال ، أن بومدين أصيب برصاصة في رأسه في محاولة اغتيال في ثكنة عسكرية(٦) .

---

(١) "كل العرب" ، العدد ١١٢ ، ١٧ تشرين الأول ١٩٨٤ .

(٢) "الكفاح العربي" ، العدد ٧١٢ ، ٧ كانون الثاني ١٩٧٩ ، ص٧ .

(٣) "الرسالة" ، العدد ٨١٩ ، ٣١ كانون الأول ١٩٧٨ ، ص١٧ .

(٤) يحيى أبو زكريا ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(٥) ذكر بلعيد عبد السلام وزير الصناعة الجزائرية ، أن بومدين تلقى رسالة من ملك المغرب الحسن الثاني جاء فيها "إذا لم نلتق مطلع العام فأننا لن نلتقي أبداً". ولم يشارك الحسن الثاني في تشييع جنازة بومدين ، ينظر : المصدر نفسه ، ص٣٣ .

(٦) ش . م . د ، علي ثويني ، من قتل الهواري بومدين، على الموقع، ٢٠٠٥ ، www.Islamtody.net.

لم تستبعد عقيلة الرئيس الراحل بومدين أن يكون زوجها قد ذهب ضحية عملية اغتيال مدبرة ، جاء ذلك بعد ست وعشرين عاماً عن رحيل بومدين إذ قالت ، أنيسة بومدين لصحيفة "**لوسوارد لجيري**" **(مساء الجزائر)** ، الناطقة بالفرنسية ، "**إن الملف الطبي للراحل بومدين مازال تحت خانة السري وأنا لا استبعد أن يكون قد اغتيل**" ، وهذه أول مرة تؤكد فيه أنيسة بومدين أن زوجها الراحل قد قتل ولم يمت ميتة طبيعية وفق التقارير الطبية المعلن عنها منذ ذلك الحين[١] .

---

(١) ش . م . د ، شؤون عربية ودولية على الموقع ، ٢٠٠٥ ، www.m-moudjahidine ؛ ش.م.د ، علي ثويني ، من قتل الهواري بو مدين .

المبحث الأول
نشاط بومدين على الصعيد العربي

اولاً ـ موقف بومدين من القضية الفلسطينية :

مثلت القضية الفلسطينية لبومدين وللشعب الجزائري قضية استعمارية بحتة ، وقضية مقدسات تاريخية ليس للشعب الفلسطيني وحده فحسب بل لجميع المسلمين(١). لذلك ساند بومدين القضية الفلسطينية منذ ان كان وزيراً للدفاع ، ومع تسلمه السلطة عام ١٩٦٥ ، أصبح ذلك الدعم أكثر وضوحاً للمقاومة الفلسطينية لاسيما حركة فتح، الجناح العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ودعى إلى اتخاذ موقف متصلب من التوسع الصهيوني في الأراضي الفلسطينية والعربية(٢) .

أقام بومدين معسكرات لتدريب الفلسطينيين في الجزائر وأولاها أهمية خاصة ، كما فتح أبواب الكليات العسكرية في الجزائر لتدريب الجنود والضباط الفلسطينيين اذ تخرج الضباط الأوائل لقوات العاصفة ، التابعة لحركة فتح من كلية شرشال العسكرية في الجزائر عام ١٩٦٦(٣) ، وقد عبر بومدين عن مدى استعداد الجزائر لتدريب الجنود والضباط الفلسطينيين قائلاً : " **اعتبروا أن الكليات العسكرية في الجزائر تحت تصرفكم**" (٤) . ورأى بومدين بأن الثورة الجزائرية لم يكتمل استقلالها بعد ولم تصل الى هدفها، لأن ذلك الهدف لا يمكن أن يتحقق الا بعد تحرير فلسطين

---

(١) خطب الرئيس بومدين ١٩ حزيران ، ص٢٥٨ .

(٢) كانت الجزائر اول دولة اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية التي أسست عام ١٩٦٥ ، بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني عام ١٩٧٣ ، وعده بومدين اهم انجاز عرفته الثورة الفلسطينية التي بقيت تعيش سنوات في دوامة لا يعرف احد من يمثلها . ينظر : فرادي عمار ، صنع القرار السياسي في الخارجية الجزائرية (١٩٦٥-١٩٧٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢ ، ص٢٠٨ ؛ ش . م . د ، نائلة القليقلي ، تطور موقف الدول العربية حول مسألة الكيانية الفلسطينية . على الموقع . www. Sisgor . ps.

(٣) ش . م . د ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني ، تطور الفكر السياسي الفتحوي . على الموقع . www. Fateh . net.

(٤) ش . م . د ، حركة التحرير الفلسطيني ، على الموقع . www. Fat. Eh . net

وإعادة الشعب الفلسطيني إلى أرضه ووطنه(١) . كانت مواجهة الصهيونية في نظر بومدين تعني مواجهة ضد الاستعمار والامبريالية ، وهذا هو الأساس الذي اعتمد عليه في سياسة الجزائر الخارجية وفي علاقتها بدول العالم الثالث والدول الاشتراكية لكسب التأييد للقضية الفلسطينية(٢) .

انتقد بومدين الأسلوب الذي اعتمدت عليه بعض الدول العربية في معالجة القضية الفلسطينية ، أي الأسلوب البديل عن المقاومة المسلحة ، وعده أسلوباً خاطئاً لأن ذلك الأسلوب يظهرها بمظهر الضعيف . ورأى أنّ العمل الدبلوماسي الذي كانت تقوم به الدول العربية من اجل كسب الرأي العام الدولي والتأييد للشعب الفلسطيني عمل مهم ولكنه ليس البديل عن القتال ، لذا رفض بومدين وقف إطلاق النار عام ١٩٦٧ ، بين القوات العربية والصهيونية ، وسنتحدث عن ذلك لاحقاً ، الذي أطره القرار (٢٤٢) ، الصادر من مجلس الأمن ، ودعا إلى مواصلة القتال ،مستمداً ذلك الإصرار من تجربة الثورة الجزائرية التي لم تحصل على الاستقلال إلا بعد مواصلة كفاحها المسلح(٣) .

كانت رؤية بومدين تكمن في وجود قاسم مشترك رئيس بين الثورة الجزائرية والثورة الفلسطينية، مع وجود فارق جوهري يتجسد في الأرض فظروف الثورة الفلسطينية كانت أقسى وأصعب لأن رقعة المساحة المحتلة جعلت رجال المقاومة يقعون في قبضة المحتل في سهولة أيسر نسبياً ، فضلاً عن ان الاستعمار الاستيطاني الصهيوني قد ضاهى ، ان لم نقل تجاوز، في عدده الشعب الأصلي ، أما القاسم

---

(١) اليوميات الفلسطينية ، المجلد الثامن ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص٤٠٤ .

(٢) "روز اليوسف" ، العدد ٢٣٧٤ ، ١٠ كانون الأول ١٩٧٣ ، ص٩ ؛ "النهار" (جريدة) ، بيروت ، العدد ١١٨٦٥ ، ٢٦ آب ١٩٧٣ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩ ، منشورات الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٢ ، ص٢٠٨ ؛ وثيقة –البترول مؤتمر جنيف حقوق الشعب الفلسطيني " الجزائر اخبار و وثائق " العدد ٤٧ ايار ١٩٧٢ ؛ "الف باء" (مجلة) ، بغداد ، العدد ٥٣٨ ، ١٧ كانون الثاني ١٩٧٩ ، ص٥٦ .

المشترك فقد عده بومدين طريق الكفاح المسلح المباشر والذي سار عليه الشعب الفلسطيني في ثبات وقدم في سبيله التضحيات الجسام(١) .

وفي الرابع عشر من حزيران ١٩٧٠ ، اصدر مجلسا الثورة والحكومة الجزائرية ، بياناً حول موقفهما من التطورات الراهنة للقضية الفلسطينية اعلنا فيه ان العنصر الايجابي الذي برز منذ عدوان حزيران ١٩٦٧ ، تمثل في ظهور الثورة الفلسطينية وفي تدعيمها أكثر فأكثر بصفتها القوة السياسية والعسكرية للأمة العربية ، كما وأكد البيان ان الشخصية الفلسطينية قد أصبحت واقعاً سياسياً يفرض نفسه تلقائياً على العالم كله ، وأكد البيان على مساندة الجزائر للثورة الفلسطينية وان هذه المساعدة نابعة من التزامها بواجبها إزاء القضية الفلسطينية(٢) .

زار وفد من حركة فتح الجزائر في أيار ١٩٧٢ ، وجرت مباحثات بين الوفد الفلسطيني والمسؤولين الجزائريين ، وصدر عن تلك المباحثات بيان مشترك ، أكد من جديد على وقوف الجزائر بكل حزم وقوة إلى جانب الثورة الفلسطينية وتبنيها غير المشروط في الكفاح الذي كانت تخوضه من اجل تحطيم كل من يقف في طريق الثورة المسلحة الهادفة الى تحرير فلسطين، كما وتقرر تشكيل لجنة جزائرية فلسطينية مشتركة بهدف دراسة التطورات ومتابعة وتطوير العلاقات وفتح مجالات جديدة لمساندة الثورة الفلسطينية(٣) .

حدد بومدين في مؤتمر القمة العربي الاستثنائي الذي عقد في الجزائر عام ١٩٧٣ ، معالم الطريق الذي رآه من اجل التخلص من جميع أشكال الاستعمار وتحرير الأراضي العربية المحتلة. وكان الشرط الأول الذي وضعه في مؤتمر

---

(١) فرادي عمار ، المصدر السابق، ص٢٠٨ ؛ "الجزائر اخبار ووثائق" العدد ٦٥، ١ تشرين الثاني، ص٩.

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ١٩٧٠ ، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٤ ، ص٢١١ .

(٣) "فتح" (جريدة) ، دمشق ، العدد ٣٣٧ ، ١٠ آيار ١٩٧٢ .

القمة ، تمثل في إعداد صيغة شرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وإمدادها بالدعم المادي والدبلوماسي(١) .

أراد بومدين في مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الرباط عام ١٩٧٤ ، إظهار القضية الفلسطينية قضية منفصلة عن القضايا العربية الأخرى لكونها قضية أساسية ، إذ تم في مؤتمر الرباط اعتراف الدول العربية جميعاً بتلك المنظمة(٢) ، وهذا القرار كان بداية تحول جذري طرأ على السياسة العربية باتجاه رفع الوصاية والضغوط التي كانت تمارس ضد الثورة الفلسطينية ، من بعض الأنظمة العربية والدول الأجنبية لكونها دون ممثل رسمي يدافع عن حقوقها ، وكان هذا القرار هو العنصر الأساسي في الاعتراف الذي انتزعته المنظمة داخل الأمم المتحدة. إذ سجلت القضية الفلسطينية في جدول أعمال الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة برئاسة عبد العزيز بوتفليقة، التي عقدت في السابع عشر من كانون الأول ١٩٧٤ ، كقضية مستقلة عن قضايا الشرق الأوسط ، عندما طرحت كبند مستقل في المناقشة(٣).

وهكذا أثمرت جهود بومدين ، فضلاً عن عوامل أخرى ، في الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ، وبموجبه أصبحت منظمة التحرير الوطني الفلسطيني في نهاية عام ١٩٧٤ ، عضواً مراقباً في الجمعية العامة للأمم المتحدة(٤) ، بوصفها أول حركة في التاريخ المعاصر تحتل موقعاً في الهيئة الدولية ، وكان ذلك بداية نشاط دبلوماسي فلسطيني واسع للتواجد في الهيئات الإقليمية كافة مثل مؤتمر عدم الانحياز والقمم الأفريقية والإسلامية(٥) .

---

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٤ ، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٤ ، ص١٤٢ .

(٢) "الجزائر اخبار ووثائق" ، العدد ٦٠ ، ١٥ آب ١٩٧٤ ، ص٤ ؛ "المجاهد" ، العدد ٧٤٣ ، ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، ص١٨ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٤ ، ص١٤٤ ؛ "المجاهد" ، العدد ٧٣٧ ، ٢٩ كانون الأول ١٩٧٤ ، ص١٠ .

(٤) ش . م . د ، القضية الفلسطينية على الموقع ، ٤ شباط ٢٠٠٣ ، www. ALjazera . net.

(٥) "المجاهد" ، العدد ٧٤٤ ، ١٧ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، ص٨ .

وفي عام ١٩٧٥ تمت عدة لقاءات بين المسؤولين الجزائريين وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، وذلك بهدف تنسيق المواقف ومناقشة التطورات الجارية في المنطقة ومحاولة التصدي لها، ففي العشرين من كانون الثاني ١٩٧٥ ، تسلم ياسر عرفات (١٩٢٧-٢٠٠٤) ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، رسالة من بومدين تتعلق بالتطورات الجارية في المنطقة ، وفي الحادي والثلاثين من الشهر نفسه أجرى الرئيس بومدين لقاء مع فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير لمناقشة السبل الكفيلة التي يجب اتخاذها لتحرير الأرض الفلسطينية[١] .

لم تكن مواقف بومدين وأعضاء الحكومة الجزائرية هذه مجرد تصريحات وخطب وإنما أقرت في الدستور وكانت جزءاً من المهام التي ناضلوا من اجلها وجعلوا منها ورقة عمل لكفاحهم ضد الامبريالية ، ولهذا فقد نص الميثاق الوطني الجزائري لعام ١٩٧٦[٢] ، على "**ان قضية تحرير فلسطين تعيش في وجداننا ويشكل تحريرها الشغل الشاغل لاهتمامنا. وان التزامنا التام مع الشعب الفلسطيني والشعوب الأخرى ، التي احتلت أراضيها فهو بالنسبة ألينا أكثر مما تمليه ضرورة التضامن. انه يدخل في صلب العمل من اجل تحررنا بالذات. ولهذا، فأن التزامنا مطلق يقتضي قبول كل التضحيات ، بما في ذلك التضحية بالنفس**" [٣].

لم يقتصر دور بومدين في مساندة القضايا العربية على القضية الفلسطينية فحسب بل أصبح ذلك الدور أكثر وضوحاً في حربي عام ١٩٦٧ و ١٩٧٣ .

ثانياً ـ دور بومدين في حربي ١٩٦٧ – ١٩٧٣ :

ازداد دور بومدين في المشرق العربي وضوحاً من خلال مساندته القضايا العربية هناك ، فعند وقوع عدوان ١٩٦٧ ، على كل من مصر وسوريا والأردن ، دعا

---

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، بيروت ١٩٧٨ ، ص١٧٠ .

(٢) خيرية عبد الصاحب وادي ، الفكر القومي في المغرب العربي نشوؤه وتطوره من ١٨٣٠ الى ١٩٦٢ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص٢٢٢ .

(٣) الميثاق الوطني ١٩٧٦ ، ص٢٦٢ .

بومدين ، دول المجابهة إلى الركون إلى ما يعرف بالحرب الطويلة ضد الكيان الصهيوني ، ووصفه انه الخيار الوحيد للوصول لتحقيق النصر واستعادة الأراضي العربية ، ورأى أن الكيان الصهيوني يستطيع ربح معركة او اثنتين او ثلاثة ولكنه لا يستطيع تحقيق النصر أمام الملايين من أبناء الأمة العربية(١). أثارت دعوة بومدين هذه استجابة واسعة من أبناء الشعب الجزائري ، فخرج في مظاهرات واسعة مطالباً بالاستمرار في القتال ، واحرق بعض المتظاهرين المصالح الأمريكية والبريطانية العائدة لشركات تلك الدول التي تعمل في الجزائر. وتوجه قسم كبير من الجزائريين إلى مراكز التطوع للمشاركة في الدفاع عن الأرض العربية(٢) .

قطع بومدين علاقات بلاده الدبلوماسية مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لمساندتها الكيان الصهيوني(٣) ، فقد تم قطع العلاقات الجزائرية مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد خمس دقائق من إعلان مصر قطع علاقتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة(٤).

أرسل بومدين ، عبد العزيز بوتفليقة ، وزير الخارجية في السابع من حزيران ١٩٦٧ ، مبعوثاً إلى القيادة المصرية ، ابلغهم وضع الطائرات الحربية الجزائرية في خدمة الجيش المصري ، وطلب بوتفليقة ، أن يسافر معه عدد من الطيارين المصريين لإحضار الطائرات من الجزائر وذلك لاطلاعهم الواسع على ساحة المعركة ، وبالفعل وصلت تسع عشرة طائرة إلى مصر من الجزائر ومن بعدها وصلت خمس عشرة أخرى ، ومن ثم اتصل السفير الجزائري بالجانب المصري ليبلغهم بأن الرئيس بومدين على استعداد لإرسال المزيد من الطائرات ، وطلب إرسال دفعة أخرى من الطيارين

---

(١) "الجزائر اخبار ووثائق" ، العدد ٦٤ ، ٥ تموز ١٩٧٢ ، ص٢٦ ؛ "اخبار اليوم" (جريدة) ، القاهرة ، العدد ١٤٣٥ ، ٦ آيار ١٩٧٢ .

(٢) فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص١٩٠ ؛ "الشعب" ، العدد ١٣٧٦ ، ٢٥ آب ١٩٧٠ .

(٣) U . S . S . R . Academy of sciences , op . cit , p. 95

(٤) "الجمهورية" (جريدة) ، القاهرة ، العدد ٧٤٨٣ ، ٤ كانون الأول ١٩٧٣ .

المصريين ليقودوا مجموعة ثالثة من الطائرات ويعودوا بها إلى مصر[١]. كما تم إشراك لواءين مدرعين ومدفعية من القوات الجزائرية قاتلت إلى جانب القوات المصرية[٢].

وصل بومدين إلى القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربي الطارئ ، اذ عقد الاجتماع في يوم الخميس الثالث عشر من تموز ١٩٦٧ ، في قصر القبة بالقاهرة ، أوضح بومدين في خطابه رأيه بضرورة مواصلة النضال المسلح ضد الكيان الصهيوني ، من اجل استرجاع الأرض العربي ، حتى وأن طال أمد الحرب مع العدو ، ورأى أن النصر متوقف على الإرادة التي كان يعمل بها أبناء الشعب العربي في مقاتلة العدو. وتم الاتفاق في الاجتماع على سفر بومدين والرئيس العراقي عبد الرحمن محمد عارف (١٩٦٦–١٩٦٨) ، إلى موسكو لإجراء مباحثات سرية وعاجلة مع القادة السوفيت لحثهم على الوقوف إلى جانب الدول العربية ، وذلك من خلال زيادة تسليح الدول العربية بالأسلحة الحديثة وكل ما تحتاج اليه من معونات اقتصادية ، وتقديم عرض بأن تأخذ القيادة السوفيتية على عاتقها مسؤولية الدفاع الجوي بإرسال خمسين طياراً سوفيتياً للحماية الجوية ، وتم الاتفاق على عودة الرئيسين إلى القاهرة لإبلاغ الرؤساء العرب الذين فضلوا البقاء بالقاهرة بانتظار النتيجة[٣] .

غادر الرئيسان القاهرة باتجاه موسكو ، واجتمعا يوم السابع عشر من تموز ١٩٦٧ ، بالقيادة السوفيتية لخمس ساعات متواصلة ثم استكمل الاجتماع في اليوم التالي مدة أربع ساعات[٤] .

---

(١) "مذكرات محمود رياض ١٩٤٨–١٩٧٨"، ط٢، دار المستقبل العربي ، القاهرة ١٩٨٥، ص٦٩–٧٣.

(٢) بقيت هذه القوات في مصر حتى عام ١٩٧٠ ، أي بعد موافقة عبد الناصر على مشروع روجرز الذي طرحته الإدارة الأمريكية لإخراج مصر ، من الدائرة السوفيتية ، أما عبد الناصر فقد عده حلاً ثنائياً بين مصر والكيان الصهيوني وانه قبل المشروع لأسباب تكتيكية ولد هذا الاتفاق نوعاً من التوتر بين عبد الناصر وبومدين . ينظر : "الشعب" ، الجزائر ، العدد ١٣٧٦ ، ٢٥ آب ١٩٧٠ ؛ جمال محمد عبد الله ، التنافس السوفيتي الأمريكي حيال مصر ،(١٩٦٧–١٩٨١) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٧٦–٧٧ .

(٣) وداد جابر غازي ، موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي – الصهيوني حتى عام ١٩٧٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ ، ص٨٠ .

(٤) "أخبار اليوم" ، العدد ١٤٣٥ ، ٦ أيار ، ١٩٧٠ .

غادر الرئيسان بومدين وعارف موسكو نحو القاهرة ، ومن المطار توجها مباشرة إلى قاعة الاجتماع ، إذ كان عبد الناصر وبعض الرؤساء العرب بانتظارهم هناك[١] ، عبر بومدين في بداية حديثه مع الرؤساء العرب عن ألمه من الموقف السوفيتي غير الواضح من القضية العربية ، إذ لم يتخذ القادة السوفيت قراراً حازماً بشأن الطروحات العربية وبين لهم رغبة الكرملين في طرح القضية على المحافل الدولية ، وقبول قرار مجلس الأمن المرقم ٣٣٨ ، القاضي بوقف إطلاق النار بين الدول العربية والكيان الصهيوني ، وانسحاب الكيان الصهيوني من الأراضي التي احتلها عام ١٩٦٧[٢] ، ورأى بومدين أن هذا يولد اعترافاً عربياً بالكيان الصهيوني كدولة. ثم نقل موقف القادة السوفيت بان خلاف ذلك ستقع عبء مسؤولية ما سيحدث على الجانب العربي[٣] .

أدى اختلاف وجهات النظر[٤] ، بين بومدين وعبد الناصر ، وموافقة عبد الناصر على قرار وقف إطلاق النار إلى حالة فتور في العلاقات بين البلدين ، كان بومدين من جانبه كان يدعو إلى مواصلة القتال مؤكداً على الحقيقة الوحيدة ، هي ان نجاح الكيان الصهيوني لا يعود إلى قوته بقدر ما كان يعود إلى عجز الدول العربية وتخليها عن الاستمرار في القتال ، وان الأول غير قادر على أن يحرز نصره على الأمة العربية كلها مساحة وعدداً . بينما عبد الناصر كان يخالف ذلك الرأي بدافع بناء قوة دفاعية وجيش قوي قادر على مواجهة العدو[٥] .

---

(١) عبد المجيد فريد ، من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية ١٩٦٧–١٩٧٠ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، د.ت ، ص٤٩ .

(٢) "مذكرات محمود رياض" ، ١٩٤٨–١٩٧٨ ، ص٤٦٠ .

(٣) عبد المجيد فريد ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

(٤) استطاع بومدين اقناع الرئيس السوري نور الدين الاتاسي ، على ضرورة الاستمرار في القتال ، وقاوم عبد الناصر وعبد الرحمن عارف الفكرة الى ابعد الحدود . ينظر : فرادي عمار ، المصدر السابق ، ص١٩٢.

(٥) "أخبار اليوم" ، العدد ١٤٣٥ ، ١٦ آيار ١٩٧٠ ؛ محمد كمال عبد الحميد ، الشرق الاوسط في الميزان التجاري والاستراتيجي، ط٤، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص٤٨٥ .

وفي مؤتمر القمة الأفريقي السادس ، الذي عقد بالجزائر نهاية عام ١٩٦٨ ، أكد البيان الختامي للمؤتمر على تأييد دول المنظمة لجمهورية مصر العربية وطالب بانسحاب قوات الكيان الصهيوني فوراً عن جميع الأراضي العربية المحتلة منذ الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، وفقاً لقرار مجلس الأمن الصادر في تشرين الثاني ١٩٦٧ ، وبهذا القرار تكون الجزائر ومعها الدول العربية الأفريقية المنتمية لمنظمة الوحدة الأفريقية قد نجحت في الحصول على قرار من المنظمة وصفت فيه الكيان الصهيوني بأنه عدواني. وكان الفرق بين قرار هذا المؤتمر والمؤتمرات الخمسة التي سبقت هو مطالبة المنظمة بانسحاب الكيان الصهيوني من الأراضي العربية التي احتلها كافة وليس فقط من الأراضي الأفريقية في جمهورية مصر العربية(١) .

برز دور بومدين من جديد في حرب ١٩٧٣ ، بعد مساندته للدول العربية المواجهة ، مع إصراره على مبدأ مواصلة الحرب الطويلة ضد العدو الصهيوني. فقد سافر إلى موسكو في تشرين الأول ١٩٧٣ ، والحرب في ذروتها(٢) ، واشترى نقداً أسلحة وتجهيزات عسكرية بمبلغ مئتين مليون دولار أمريكي ، مئة مليون دولار لسوريا ومثلها لمصر ، وطلب توريدها على الفور إلى البلدين(٣) .

كان لبومدين الدور الأساسي والفاعل في تنسيق الخطط الحربية بين مصر وسوريا من خلال توحيد الجبهة الدفاعية للبلدين ، وإعادة الثقة بينهما وذلك على اثر الخلافات التي قامت بين البلدين، عندما قرر الرئيس المصري محمد أنور السادات(٤)،

---

(١) يحيى حلمي رجب ، الرابطة بين جامعة الدول العربية و منظمة الوحدة الأفريقية ، دراسة قانونية سياسية ، مطبعة دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص٣٤٨ .

(٢) محمد حسنين هيكل ، الطريق الى رمضان ، ترجمة يوسف الصايغ ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٥ ، ص٢٣٠ .

(٣) "معاريف" ، (جريدة) ، القدس ، د.ع ، ١ كانون الأول ١٩٧٨ .

(٤) ولد في الخامس والعشرين من كانون الأول ١٩١٨ ، بقرية ميت أبو الكوم في محافظة المنوفية وبدأ دراسته بكتاب القرية ، تخرج من المدرسة الحربية عام ١٩٣٨ ، وعين في منطقة المكس ، انتقل إلى منطقة منقباد ، إذ التقى أول مرة جمال عبد الناصر وكونا تنظيماً في الجيش أطلق عليه تنظيم الضباط الأحرار ، عرف السادات بكرهه للبريطانيين وعمل بنشاط ضدهم فأوعزوا الى قيادة الجيش محاكمته عسكرياً وفصله من الجيش واعتقاله، استطاع الهرب عام ١٩٤٤ ، وفي عام ١٩٤٦ ، تم اعتقاله من جديد ، اذ

القبول بوقف إطلاق النار في التاسع عشر من تشرين الثاني ، دون التشاور مع الرئيس السوري حافظ الأسد (١٩٦٣-٢٠٠٢) [١] .

دعا بومدين إلى وجوب الضغط الاقتصادي على الدول الموالية للصهيونية ، وذلك من خلال تطبيق شعار النفط سلاح في المعركة ، كان لهذه الدعوة الأثر الايجابي الكبير للدول العربية[٢] .

لم يقف دور بومدين العربي عند هذا الحد بل ظهر ذلك الدور بشكل أوضح من خلال وساطته في اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ .

ثالثاً ـ دور بومدين في عقد اتفاقية الجزائر :

اتصفت العلاقات بين العراق والجزائر بالودية فمنذ قيام حركة ١٩ حزيران ١٩٦٥ ، ظهر حرص العراق على مسيرة الثورة في الجزائر التي كانت حديثة الولادة وذلك من خلال إرسال وزير خارجيتها إلى الجزائر كما أسلفنا سابقاً .

وبعد تسلم بومدين السلطة شهدت العلاقات بين البلدين تطوراً واضحاً ففي عام ١٩٦٩ ، تم إجراء محادثات عراقية – جزائرية مع الشركة الوطنية الجزائرية للنفط لاستغلال حقل الرميلة العراقي ، وكانت هذه المحادثات مكملة للاتفاقيات التي وقعت

كان من ضمن المتهمين بقتل أمين عثمان احد مؤيدي الاحتلال البريطاني ، حكم عليه بالبراءة عام ١٩٤٨ ، كان السادات من أول المشاركين في ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وكان أول خطاب يصدر بصوته ، تولى منذ بداية الثورة عدة مهام منها عضوية محكمة الثورة ، رئاسة البرلمان ، ثم عين بعد ذلك نائب لرئيس الجمهورية عبد الناصر ، وعين رئيس للجمهورية بعد وفاة عبد الناصر ، وتم اغتياله يوم الاحتفال بنصر أكتوبر أثناء العرض العسكري ، في يوم السادس من تشرين الأول ١٩٨١ . ينظر : ش . م . د ، . www. Alsadat. 4t. com

(١) "مذكرات محمود رياض"، أمريكا والغرب، ج٣، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٧٧-١٧٨.

(٢) "الرأي العام" ، (جريدة) ، الكويت ، العدد ٣٦٣٩ ، ١١ كانون الأول ١٩٧٣ ؛ المجاهد ، العدد ٧٤٠ ، ٢٠ تشرين الأول ١٩٧٤ ، ص١٠ .

بين العراق والجزائر عام ١٩٦٨ ، التي كانت ترمي إلى تبادل الخبرات في ميدان انتاج وتسويق النفط[١].

ظهر دور بومدين واضحاً في توطيد العلاقات بين العراق والجزائر ، وذلك من خلال الوساطة التي قام بها بين العراق وإيران لعقد اتفاقية الجزائر في آذار ١٩٧٥ ، وتقريب وجهات النظر بينهما وحل المشاكل العالقة بين الطرفين[٢] . فقد استغل بومدين عقد مؤتمر الدول الثلاثة عشر المصدرة للنفط **(الأوبك)** الذي عقد في العاصمة الجزائرية عام ١٩٧٥ ، من اجل التوصل إلى اتفاق بين الطرفين لتواجد قادة البلدين هناك[٣] .

وصل في الثالث من آذار ١٩٧٥ ، الشاه محمد رضا بهلوي (١٩٤١-١٩٧٩) إلى الجزائر وكان بومدين في استقباله في مطار الدار البيضاء في الجزائر ، وبعد دقائق معدودة من وصول الشاه ، هبطت الطائرة التي كانت تقل صدام حسين ، نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس الوفد العراقي لحضور قمة الأوبك ، وكان الرئيس بومدين باستقباله[٤] .

عقد الطرفان العراقي والإيراني حال وصولهما اجتماعهما الأول وتولى بومدين مهمة التعريف بينهما وطرح الطرفان الخطوط العريضة للمشاكل العالقة بين البلدين لم يستغرق هذا الاجتماع أكثر من نصف ساعة[٥]. وفي مساء اليوم التالي الرابع من آذار تم عقد الاجتماع الثاني في محل إقامة بومدين الذي حضر قسما

---

(١) "المجاهد" ، العدد ٤٤٤ ، ٢٣ شباط ١٩٦٩ ، ص١٢ .

(٢) باسم السيد قاسم السيد محمود السامرائي، سياسة ايران الخارجية تجاه العراق ١٩٦٨-١٩٧٩ (دراسة تاريخية سياسية)، رسالة ماجستير غير منشورة معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد،٢٠٠٢، ص١٠٣ .

(٣) شموئيل سيجف ، المثلث الإيراني العلاقات السرية بين إسرائيل – إيران– والولايات المتحدة ، ترجمة غازي السعدي ، دار الجليل للنشر ، عمان ١٩٨٣ ، ص٢١٠ .

(٤) "كيهان" (جريدة) ، طهران ، د.ع ، ٤ آذار ١٩٧٥ .

(٥) شلومو نكديمون ، الموساد في العراق (انهيار الآمال الإسرائيلية والكردية) ، ترجمة احمد رزقي ، بيروت ١٩٨٢ ، ص٢٩٩ .

منه ، ومن ثم تركهما ليكملا الاجتماع ، واتفق الطرفان على عقد اجتماع ثالث بحضور بومدين بوصفه صاحب الدعوة[١] .

عقد الاجتماع الثالث في الخامس من آذار ، بحضور بومدين الذي تدخل وقرب وجهات النظر بين الطرفين[٢] ، اذ كان هذا الاجتماع الأطول والأكثر جدوى من سابقيه فقد دامت المحادثات حتى الساعة الرابعة والنصف من فجر السادس من آذار. وبات واضحاً أن كل شيء قد تم وفق ما يبتغي الطرفان وبما يخدم مصالحها المشتركة[٣] .

وبعد نهاية اجتماع قمة الأوبك ، أي بعد ظهر يوم الخميس المصادف السادس من آذار ١٩٧٥ ، قام الرئيس بومدين بإلقاء كلمة أعلن فيها ان العراق وإيران توصلا إلى اتفاق بشأن حل المشاكل القائمة بين البلدين[٤] . كما وتحدث الرئيس بومدين في مطار الدار البيضاء عند توديع الوفود المشاركة معبراً عن ابتهاجه بذلك الإنجاز الذي تحقق ، إذ قال "**إن الثقة التي أبداها كل من شاه إيران وصدام**

---

(١) باسم السيد قاسم السيد محمود السامرائي ، المصدر السابق ، ص١٠٤ .

(٤) "اليقظة" (مجلة) بيروت ، العدد ٤٠٧، ٢٣ حزيران ١٩٧٥، ص٣٥.

(٣) شلومو نكديمون ، المصدر السابق ، ص٢٩٩ .

(٤) نص الاتفاق على :

١. اجراء تخطيط نهائي للحدود البرية بين البلدين بناء على بروتوكول القسطنطينية لعام ١٩١٣ ، ومحاضر لجنة تحديد الحدود لعام ١٩١٤ . =

٢. تحديد الحدود النهرية بحسب خط التالوك . =

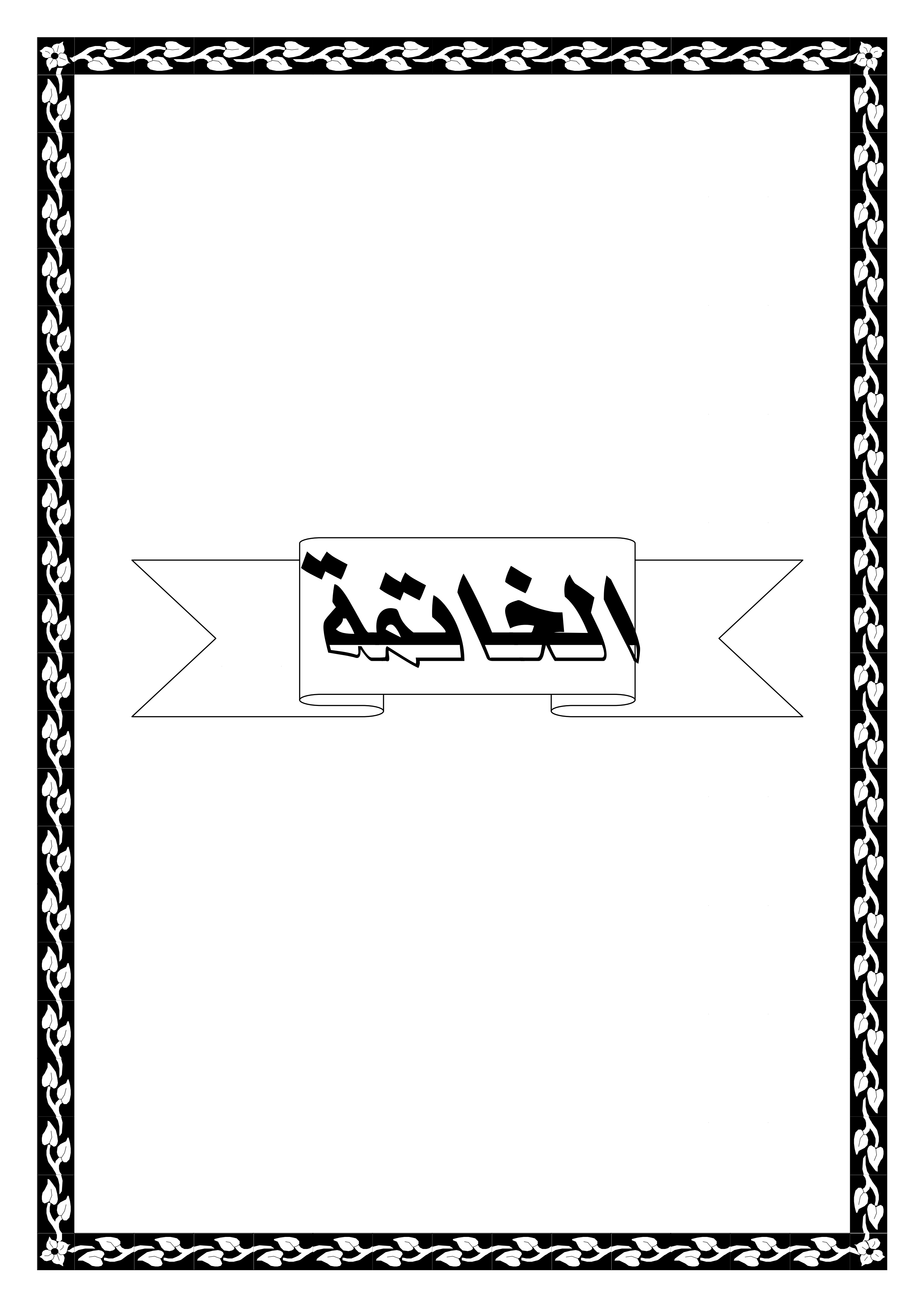
٣. إعادة الطرفان الأمن والثقة المتبادلة على طول حدودها المشتركة وذلك من اجل وضع حد نهائي لكل التسللات ذات الطابع التخريبي من حيث أتت .

٤. اتفق الطرفان على اعتبار هذه الترتيبات التي أشار إليها الاتفاق كعناصر لا تتجزء لحل شامل وبالتالي فان أي مساس بإحدى مقوماتها يتنافى بطبيعة الحال مع روح اتفاق الجزائر. حصلت الحكومة العراقية من خلال ذلك الاتفاق على تخلي الشاه عن مساعدة الأكراد وبالتالي تمكنها من القضاء على تمرد الأكراد بعد حصولها على بضع كيلومترات على طول الشريط الحدودي مع إيران، أما شاه إيران فقد حصل مقابل ذلك التنازل على سيادة اوسع في شط العرب. للمزيد ينظر احمد حميد ياسين حسين، ايران والقضايا العربية من ١٩٦٧-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية ٢٠٠٣ .

حسين ، هي التي مكنتنا أن نشهد هذه اللحظات التاريخية البالغة الأهمية لا لمجرد مساسها بالعلاقات الإيرانية – العراقية فحسب بل وبالنسبة لمجمل المنطقة أيضاً ، وفي اعتقادي فان أثار هذا الحدث ستتجاوز إيران والعراق بل وحدود المنطقة العربية"(١).

هذا الموقف المساند من الجزائر على الصعيد العربي قابله ظهور بعض المشاكل مع جيرانها لاسيما المملكة المغربية .

(١) "الجمهورية" ، بغداد ، ٢٥٤٣ ، ٧ اذار ١٩٧٥ ؛ "كيهان" ، د.ع ، ٨ اذار ١٩٧٥ .



الخاتمة

الخاتمة

توصلنا في ختام الرسالة إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن أجمالها بما يلي

_ ينحدر بومدين من أسرة فلاحية فقيرة عانت مثل باقي الأسر في الجزائر من اضطهاد المستعمر وحرمانها من مصدر معيشتها الأساسي الأرض التي استولى عليها المستعمر ، تحت هذه الظروف نشأ بومدين وتبلورت لديه فكرة محاربة المحتلين الفرنسيين وكبرت هذه الفكرة معه ليبدأ بتطبيقها فعليا من خلال انضمامه إلى صفوف الثوار وإشغال عدة مناصب عسكرية مهمة أدت به في النهاية إلى تسلمه رئاسة الدولة في التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥، بعد منعطفات تخللت حياته السياسية طبقا لما توفر لدينا من معلومات ، اخذين تلك التطورات السياسية ودوره منها بنظر الاعتبار .

_ ومنذ نعومة أظافر بومدين شاهد المآسي والاضطهاد الذي تعرض له بلده لاسيما حادثة سطيف عام ١٩٤٥، التي تركت الأثر البالغ في نفسه .

_ لم ينظم بومدين إلى صفوف الأحزاب السياسية لعدم قناعته بجدوى ذلك العمل ، إذ كان مؤمنا بأن الثورة على المحتل هي الطريق الوحيد لإخراجه من البلاد ،وكان إيمان بومدين بعدم الخدمة تحت إمرة المحتل وهدفه في محاربته دفعه للتوجه نحو البلاد العربية ، فترك الجزائر وتوجه إلى تونس والى طرابلس ومن ثم إلى مصر واستطاع هناك إكمال تعليمه والانضمام مبكرا في صفوف الثوار عندما كان طالبا في القاهرة ، إذ عمل على إيصال شحنات الأسلحة إلى الثوار في الجزائر .

_ برز دور بومدين العسكري بشكل واضح وفعال بعد وصوله إلى ولاية وهران وتتلمذه على يد ابرز الثوار هناك ، وذلك من خلال الجهود الكبيرة التي بذلها بعد أن اخذ على عاتقه مسؤولية تشكيل الجيش الجزائري بشكله المنظم ، إذ أصبح هذا الجيش صاحب الكلمة الفصل في حسم الموقف وصاحب السلطة الحقيقية في البلاد وبان ذلك الحسم واضحاً خلال أزمة ١٩٦٢، وعلى الرغم من المصالح المشتركة بين بومدين وبن بلة ، إلا انه لم يستمر طويلا فقد تحول هذا التحالف إلى صراع بين الشخصين نتيجة لأخطاء بن بلة السياسية وعدم

استيعابه الدرس من خلال أزمة عام ١٩٦٢ ، فقد أوضحت تلك الأزمة مكان القوة الحقيقية وكانت بيد بومدين وجيشه.

_ كان بن بلة يعد نفسه صاحب فضل على بومدين ، إذ لم يكن بومدين مناضلا في الحركة الوطنية ولم يكن معروفا يوم انطلاق الثورة وتم إلحاقه في صفوف المناضلين عند وصوله إلى ولاية وهران عام ١٩٥٦، بفضل رسالة توصية من بن بلة قدمها بومدين إلى القادة هناك ، ربما هذا الفضل كان في نظر بن بله بمثابة الحاجز الذي كان يبعد خطر بومدين والجيش عنه.

_ وصلت التناقضات بين بومدين وبن بلة إلى ذروتها وأخفقت فكرة بن بلة بإدخال الجيش طرفا في لعبة التوازن السياسي ومؤسسه بومدين العسكرية ،كانت القوة الوحيدة في الجزائر،وكان الجيش مصدر قوة هذه المؤسسة ، إذ استمد قوته من القاعدة ، وضعه الخاص في بلد أنهكته الحروب مع الاستعمار وتفشي البطالة بين أبنائه ، ثم ذلك التضامن الذي كان يجمع حوله مؤيديه .

_ اتخذ بومدين موقفا حازما ضد بن بلة عند محاولته المساس بوحدة الجيش وقادته فقد وجه بومدين إليه تهماً عديدة كانت في محلها بعيدة عن التشكيك والغموض ، وكان ابرز تلك التهم محاولة الانفراد بالسلطة إذ كان بن بلة في عام ١٩٦٥، يشغل مناصب عدة وصلت إلى خمسة مناصب في وقت واحد. ونتج عن ذلك الصراع حدوث حركة التاسع عشر من حزيران ١٩٦٥، التي أطاحت ببن بلة وتولي بومدين رئاسة الدولة الجزائرية .

_ كانت عملية الإطاحة ببن بلة بمثابة فشل كبير لمحور الناصرية وسياستها في المنطقة العربية عامة والجزائر خاصة ، كما وأثبتت مدى ضعف ذلك التوجه ، بحث بومدين عن طريقة لمنح حركته الشرعية منطلقا من إن الشرعية الدستورية يجب أن تتجانس مع الشرعية الثورية ، وفي حالة إخلال الرئيس الحاكم بما يخالف الدستور فمن الواجب على الشرعية الثورية (أي القوة العسكرية) أن تتدخل لإعادة الحكم إلى مجراه الصحيح وفق القوانين واللوائح التي اقرها الدستور للبلاد من هذا المنطلق أعطى بومدين لنفسه الحق في إعادة الشرعية لحكمه ضد حكم بن بلة الفردي ، فشكل بومدين مجلس الثورة الذي

تكون من خمسة وعشرين شخصا تحت اسم القيادة الجماعية أي على عكس الحكم الفردي ، ولكن مع مرور الأيام نلاحظ إن ذلك الحكم الجماعي قد تحول هو الآخر إلى حكم فردي جديد فقد اخذ هذا المجلس بالتناقص إلى أن وصل في عام ١٩٧٨، إلى ثمانية أشخاص فقط أطلق عليهم اسم مجموعة الأوفياء وهم في الغالب من مجموعة وجدة مطلقة الولاء لبومدين . كما وانتقد بومدين سياسية الحزب الواحد التي اتخذها بن بلة ، ولكن عند تولي بومدين السلطة استمر على تلك السياسة مدعيا بأن حزب جبهة التحرير الوطني هو الحزب الذي واصل قتاله لتحرير البلاد.

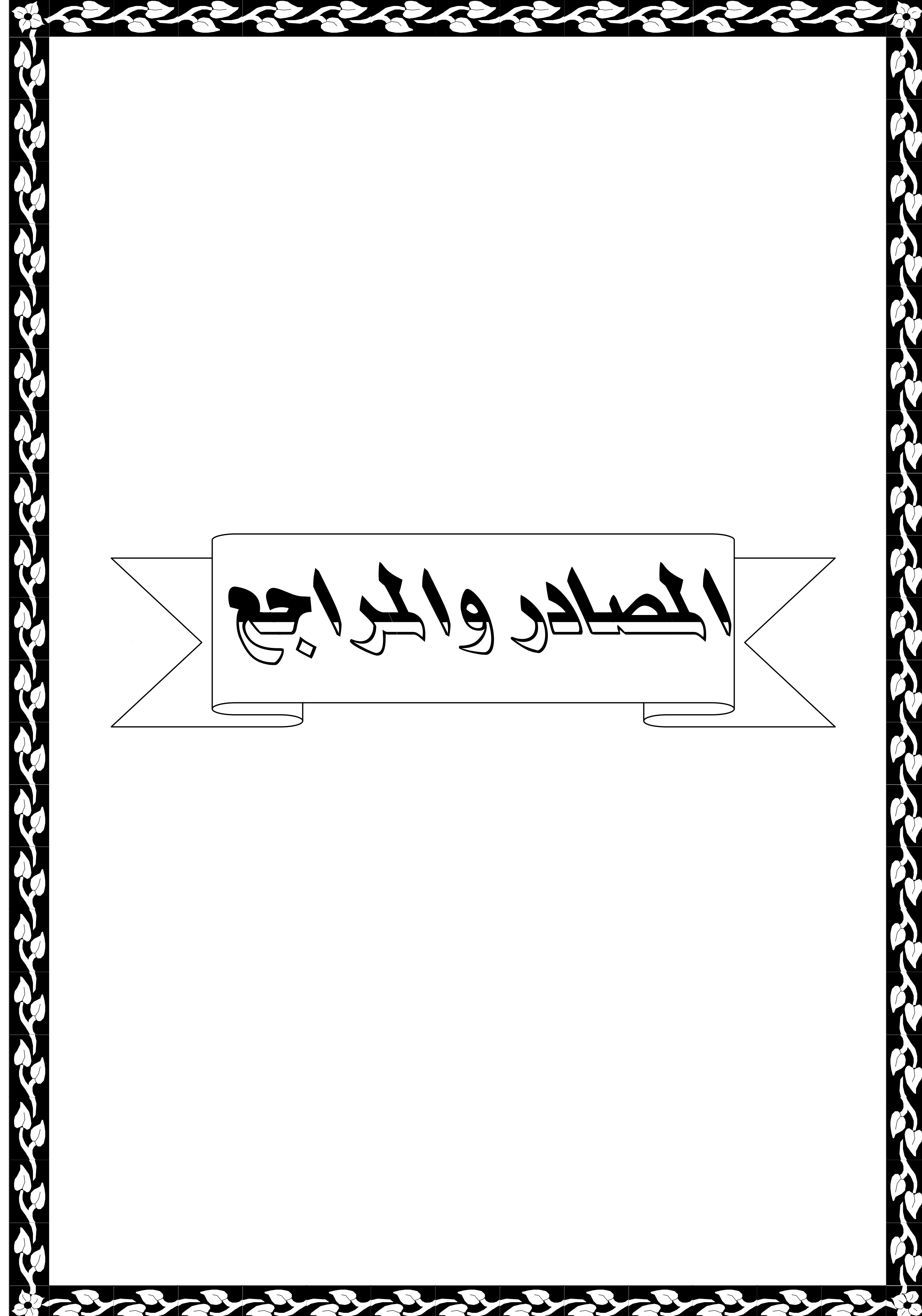
- رغم الانتقادات التي وجهها بومدين لسلفه بن بله بشأن تحويل الجيش الوطني الى جيش شعبي ، و وصفه لتلك السياسة بانها خروج عن مهام الجيش ، فان بومدين وما ان استلم السلطة حتى قام بتطبيق الفكرة نفسها على الجيش من خلال رفضه فكرة الجيش المحصور واشراكه في حملات العمل الشعبي ، لابعاد خطره عن السلطة وسيما بعد محاولة الزبيري الانقلابية .

_ استطاع بومدين على الصعيد الداخلي أن يحقق الكثير من الإنجازات المهمة التي رغب من خلالها النهوض بالجزائر وجعلها في مصاف الدول المتقدمة فقام باطلاق الثورات الثلاثة الصناعية والزراعية والثقافية، ، ورغم توجيه بعض الانتقادات بشأن سياسته التصنيعية وثورته الصناعية من كوادر داخلية معارضة ، قبل وبعد وفاته ، ولكن في حقيقة الأمر لا يمكن أن نضع الحكم الجازم والنهائي بشأن تلك السياسة،ان كانت سياسة فاشلة أم غير ذلك ، إذ جاءت وفاة بومدين دون إكمال ما بدأ به إلى النهاية ، مما أفضى بخلفه إلى انتقاد تلك السياسة.

- كما قام ببناء الدولة الدستورية من خلال إصدار الميثاق الوطني والدستور الجزائري لعام ١٩٧٦، الذي لم يذكر شيئاً عن عروبة الجزائر ، وجهت كذلك إليه بعض الانتقادات من جراء الصلاحيات الواسعة الممنوحة لرئيس الدولة.

- كما ظهر دور بومدين على الصعيد الخارجي واضحاً اذ حقق الكثير في هذا المجال من خلال علاقات الجزائر مع الدول العربية ووقوف الجزائر موقف

المساند في كل القضايا العربية وخاصة القضية الفلسطينية ، كما تمكن بومدين من بناء علاقات متينة مع دول العالم ليست الدول الغنية فحسب وإنما الدول الفقيرة دول العالم الثالث وذلك من خلال مطالبته بحقوق شعوب تلك الدول في المنظمات الدولية .


المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق غير المنشورة :

أ- الوثائق العربية :-

- وثائق وزارة الخارجية العراقية الدائرة العربية المحفوظة في مكتبة حركة الوفاق الوطني .

١- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الجزائر بتاريخ ١٩٧٣/٣/١٣ ، والمعنون زيارة وزير خارجية المغرب للجزائر .

٢- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الرباط بتاريخ ١٩٧٣/٥/١ ، المعنون زيارة عبد العزيز بو تفليقة للمغرب .

٣- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الجزائر بتاريخ ١٩٧٣/٥/٢ ، والمعنون زيارة نائب وزير الخارجية الامريكي للجزائر .

٤- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الجزائر بتاريخ ١٩٧٣/٥/١٤ ، المعنون لقاء الرئيس هواري بومدين والحبيب بورقيبة .

٥- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الرباط بتاريخ ١٩٧٣/٥/٢٢ ، المعنون التصديق على معاهدة خط الحدود واتفاقية استثمار منطقة جبيلات بين الجزائر والمغرب .

٦- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الجزائر بتاريخ ١٩٧٤/١٠/١٥ ، المعنون لقاء الرئيس هواري بومدين مع اجهزة الاعلام .

٧- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الجزائر بتاريخ ١٩٧٥/٥/١٥ ، المعنون الندوة الوطنية الاولى للتعريب في الجزائر وخطاب الرئيس هواري بومدين .

٨- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الرباط بتاريخ ١٩٧٦/٢/٢٨ ، المعنون قضية الصحراء .

٩- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الرباط بتاريخ ١٩٧٧/١٠/٢٨ ، المعنون المغرب والجزائر من خلال حوار مع وزير الداخلية .

١٠- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في الجزائر بتاريخ ١٩٧٨/١/٧ ، المعنون زيارة هواري بومدين للاتحاد السوفيتي .

١١- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في موسكو بتاريخ ١٩٧٨/١١/٢٣ ، المعنون زيارة الرئيس الجزائري للاتحاد السوفيتي .

ب- وثائق الجمعية العامة للأمم المتحدة :

١- تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك ، والوثائق الرسمية ، بتاريخ ١٩٧٥/١٠/١٨ ، المعنون الحالة فيما يتعلق بالصحراء الغربية .

ثانياً : الوثائق المنشورة :

١- جبهة التحرير الوطني ، الدستور ١٩٧٦ ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني ، الجزائر ١٩٧٦ .

٢- جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ١٩٧٦ ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مصلحة الطباعة المعهد التربوي الوطني، الجزائر ١٩٧٦ .

٣- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، جهود السنوات العشر ، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، د.ت .

٤- خطب ، مؤتمر القمة الرابع لرؤساء دول وحكومات البلدان غير المنحازة ، الجزائر ١٩٧٣ .

٥- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩ ، منشورات الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٢ .

٦- ـــــــ ١٩٧٠ ، منشورات الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٧- ـــــــ ١٩٧٤ ، منشورات الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٨- ـــــــ ١٩٧٥ ، منشورات الدراسات الفلسطينية ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، بيروت ، ١٩٧٨ .

٩- مركز الاعلام البترولي ، تطور العلاقات بين الجزائر والشركات الفرنسية ، الجزائر ١٩٧١ .

١٠- واع ، بيان مشترك جزائري سوفيتي ، بغداد ، ١٩٧٢ .

١١- وكالة الانباء العراقية ، قرار امريكي لتمويل مشروع للمصابيح الكهربائية في الجزائر ، نقلاً عن ح .و. و. ع . ١٩٧٧

١٢- وكالة رويترز ، الوجه الآخر لبومدين ، ٢٤ آذار /١٩٧٦ ، تقرير محفوظ في ح .و. و. ع .

ثالثاً : الرسائل الجامعية :

١- ابراهيم ولد الشريف الطاهر ، العلاقات السياسية المغربية الجزائرية ١٩٥٦-١٩٨٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٨ .

٢- احمد حميد ياسين حسين ، ايران والقضايا العربية من ١٩٦٧ – ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ ،

٣- باسم السيد قاسم السيد محمود السامرائي ، سياسة ايران الخارجية تجاه العراق ١٩٦٨ – ١٩٧٩ (دراسة تاريخية سياسية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٢ .

٤- جمال محمد عبد الله ، التنافس السوفيتي الامريكي حيال مصر ، (١٩٦٧-١٩٨١)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد بغداد ، .٢٠٠٢

٥- حسن بن التومي شطبوري ، العلاقات التونسية الفرنسية (١٩٥٦-١٩٦٩)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ .

٦- حسين جبار شكر البياتي ، موقف مصر من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية-ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ .

٧- حميد فرحان الراوي ، قضية الصحراء الغربية في المنظمات الدولية، اطروحه دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١.
٨- خيري عبد الرزاق جاسم ، ازمة الحكم في الجزائر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .
٩-ـــــ ، مشكلة الاندماج الوطني في الجزائر ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢ .
١٠ – صالح سعود ، السياسة الخارجية الفرنسية حيال الجزائر للفترة ١٩٦٢ – ١٩٨١ ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٤ .

١١- سراب جبار خورشيد ، حركة الاستقلال في المغرب العربي (دراسة تاريخية مقارنة) ، ١٩٤٥-١٩٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .
١٢- سيدي محمد بن عبد الرحمن ، حركة الاصلاح والتحديث في المغرب الاقصى ، ١٨٤٤-١٩١٢ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .
١٣- ـــــ ، علال الفاسي ودوره في الحركة الاستقلالية في المغرب الاقصى ١٩٢٥-١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الجامعة المستنصرية ١٩٩٦ .
١٤- عادل خليل حمادي الدليمي ، مشكلة الصحراء الغربية محاولة لدراسة انموذج لمشاكل التجزئة في الوطن العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ، ١٩٧٨ .
١٥- عبد الجليل مزعل بنيان ، الملك محمد الخامس ودوره السياسي في المغرب الاقصى حتى عام ١٩٦١ ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ٢٠٠٤ .

١٦- العربي الزبيري ، جبهة التحرير الوطني الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٤ ، (المسار والفكر) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ١٩٩٥ .
١٧- فرادي عمار ، صنع القرار في السياسة الخارجية الجزائرية ١٩٦٥-١٩٧٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ١٩٨٤ .
١٨- فيصل شلال عباس المهداوي ، العلاقات المغربية الاسرائيلية (١٩٦٢-٢٠٠٠) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية ، ٢٠٠١ .
١٩- مائدة خضير علي السعدي ، احمد بن بلة ودوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي حتى عام ١٩٦٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كية التربية-ابن رشد ، جامعة بغداد ٢٠٠٤ .
٢٠- مظفر نذير الطالب ، السياسة الخارجية السوفيتية في الوطن العربي ١٩٥٣-١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ،جامعة بغداد ، ١٩٨٢.
٢١- مها ناجي حسين ، العلاقات الجزائرية الفرنسية (دراسة تاريخية في تطور العلاقات الاقتصادية ١٩٥٤-١٩٧٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .
٢٢- هدى حسين موسى الخفاجي ، الحسن الثاني ودوره السياسي في المملكة المغربية حتى عام ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ .
٢٣- وداد جابر غازي ، موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي – الصهيوني حتى عام ١٩٧٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ .

رابعاً : المصادر العربية والمعربة :

١- احمد حمروش ، عبد الناصر والعرب ، ج٣ ، بيروت ، ١٩٧٦ .

٢- اسماعيل صبري عبد الله ، نحو نظام اقتصادي عالمي جديد ، الهيأة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦.
٣- اسماعيل قيرة واخرون ، مستقبل الديمقراطية في الجزائر ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ .
٤- امين اسبر ، افريقيا والعرب ، دار الحقائق ، بيروت ، د.ت.
٥- ايراك لوران ، ذاكرة ملك الحسن الثاني ، بيروت ، ١٩٧٠ .
٦- بسام العسلي ومصطفى طلاس ، الثورة الجزائرية ، ط١ ، دار الشورة ، بيروت ، ١٩٨٢ .
٧- بسام العسلي ، جيش التحرير الوطني الجزائري ، دار النفاس ، بيروت ، ١٩٨٣ .
٨- ـــ ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ، دار النفاس ، بيروت ، ١٩٨٢ .
٩- بطرس بطرس غالي ، العلاقات الدولية في اطار منظمة الوحدة الافريقية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
١٠- بو قنطار الحسان ، السياسة الخارجية الفرنسية ازاء الوطن العربي منذ عام ١٩٦٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧ .
١١- بول بالطاكلودين ريللو ، استراتيجية بومدين ، ترجمة احمد خليل والدكتور فؤاد شاهين ، ط١ ، دار القدس ، بيروت ، ١٩٧٩ .
١٢- ـــــ ، سياسة فرنسا في البلاد العربية ، ترجمة كامل فاعور ونخلة فريغر ، دار القدس ، بيروت ، د.ت .
١٣- ـــــ ، سياسة فرنسا العربية من ديغول حتى بومبيدو ، كتاب مترجم ، د.ت .
١٤- ج ، س ، هورويتز ، الصراع السوفيتي – الامريكي في الشرق الاوسط ، دار النفاس ، بيروت ، ١٩٧٩ .
١٥- جروميكو ، بونوماريوف واخرون ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي (١٩٤٥-١٩٧٦) ، ج٢ ، دار التقدم، موسكو ، ١٩٨٠ .

١٦- جلال كشك ، المسيرة الخضراء ملحمة ملك وشعب ، لندن ، ١٩٧٦ .

١٧- جوان جليبي ، ثورة الجزائر ، ترجمة عبد الرحمن صدقي ابو طالب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

١٨- جوان هاتش ، تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ، ترجمة عبد العليم السيد منسي ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

١٩- جيرار شاليان ، مصاعب الاشتراكية في الجزائر ، ترجمة طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٤.

٢٠- خيرية عبد الصاحب وادي ، الفكر القومي العربي في المغرب العربي نشوؤه وتطوره من ١٨٣٠ الى ١٩٦٢ ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢ .

٢١- خيري عزيز ، قضايا التنمية والتحديث في الوطن العربي ، دار الافاق الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٢٢- رأفت غنيمي الشيخ ، افريقيا في التاريخ المعاصر ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

٢٣- رياض الصيداوي ، صراعات النخب السياسية والعسكرية في الجزائر ، ط١ ، دار الفارس للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

٢٤- روبيرميرل ، مذكرات احمد بن بلة ، ترجمة العفيف الاخضر ، ط٢ ، منشورات دار الادب ، بيروت ، ١٩٧٣ .

٢٥- سعد زغلول فؤاد ، عشت مع ثوار الجزائر ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٠ .

٢٦- سعيد ابو الشعير ، النظام السياسي الجزائري ، ط٢، دار الهدى ، الجزائر ، ١٩٩٣ .

٢٧- سليمان الرياش واخرون ، الازمة الجزائرية – الخلفيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ .

٢٨- سيد احمد بغلس ، السياسات الثقافية (دراسات ووثائق) ، جوانب من سياسة الجزائر الثقافية ، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، باريس ، ١٩٨٠ .
٢٩- شارل روبير اجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، ترجمة عيسى عصفور ، منشورات عويدات ، بيروت ، د.ت .
٣٠- شلومو نكديمون ، الموساد في العراق وانهيار الامال الاسرائيلية والكردية ، ترجمة احمد رزقي ، بيروت ، ١٩٨٢ .
٣١- شموئيل سيجف ، المثلث الايراني العلاقات السرية بين اسرائيل – ايران – والولايات المتحدة ، ترجمة غازي السعدي ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ١٩٨٣ .
٣٢- شوقي عطا الله الجمل ، المغرب العربي الكبير ، ط٢، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، ١٩٧٧.
٣٣- صلاح الدين حافظ ، حرب البوليزاريو ، دار الوحدة ، بيروت ، د.ت .
٣٤- صلاح العقاد ، البترول اثره في السياسة والمجتمع العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ .
٣٥-ـــ ، السياسة والمجتمع في المغرب العربي ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧١ .
٣٦- طارق شكر محمود ، اقتصاديات الاقطار المصدرة للنفط اوبك ، منشورات وزارة الثقافة ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٣٧- عاطف سليمان ، معركة البترول في الجزائر ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ .
٣٨- عامر رخيلة ، التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني ١٩٦٢-١٩٨٠ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٣ .
٣٩- عبد الحميد براهيمي ، في اصل الازمة الجزائرية ١٩٥٨-١٩٩٩ ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ .

٤٠–ـــــ ، المغرب العربي في مفترق الطريق في ظل التحولات العالمية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٢ .

٤١– عبد العظيم رمضان ، تحطيم الالهة وقصة حرب يونيو ١٩٦٧ ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

٤٢– عبد القادر جغلول ، تاريخ الجزائر الحديث – دراسة سوسيولوجية ، ترجمة ، فيصل عباس ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٩٢ .

٤٣– عبد المجيد فريد ، من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية ١٩٦٧–١٩٧٠ ، ط٢ ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، د.ت .

٤٤– عبد الوهاب بن منصور ، الحسن الثاني حياته وجهاده ومنجزاته ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٨٠ .

٤٥– علي الشامي ، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي ، دار الكلمة ، بيروت ، ١٩٨٠ .

٤٦– غالب عبد الرزاق ، بن بلة الاسطورة – القصة الكاملة لثورة الجزائر ، دار منشورات البصري ، بغداد ، ١٩٦٥ .

٤٧– فايزة سعد ، سنوات الدم ، تجربة الثورة الجزائرية ، مطبعة روز اليوسف ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

٤٨– فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة الجزائر ، ط١ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

٤٩– فرحات عباس ، الاستقلال المصادر ، ترجمة منير شهاب احمد ، كتاب غير منشور ، كوناكري ، ١٩٨٦ .

٥٠– فؤاد مطر ، بصراحة عن عبد الناصر ، دار القضايا للنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ .

٥١– كول ، ج ، د . هـ ، معنى الماركسية ، ترجمة المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .

٥٢- التحدي ، (الحسن الثاني ملك المغرب) ، ط٢ ، المطبعة الملكية الرباط ، ١٩٨٣ .

٥٣- لطفي الخولي ، عن الثورة في الثورة بالثورة ، دار القضايا ، بيروت ، ١٩٧٥ .

٥٤- لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية المعاصرة ١٩٦٧-١٩٧٠ ، ترجمة دار التقدم ، موسكو ، ١٩٧٦ .

٥٥- ليلى بديع عتياني ، البوليزاريو قائد وثورة ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٨ .

٥٦- محمد البجاوي ، حقائق عن الثورة الجزائرية ، دار الفكر الحر ، ١٩٧١ ، د.م .

٥٧- محمد حربي ، جبهة التحرير الوطني – الأسطورة والواقع ، ترجمة قيصر داغر ، ط١ ، دار الكلمة ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٥٨- محمد حسنين هيكل ، حكاية العرب والسوفيت ، مطابع الهدف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

٥٩- ـــــ ، الطريق الى رمضان ترجمة يوسف الصايغ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ .

٦٠- محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، المطبعة التعاونية ، الجزائر ، ١٩٦٥ .

٦١- محمد العلمي ، المغرب بين الاختيار الايديولوجي والحوار السياسي ، د.م ، د.ت .

٦٢- محمد كمال عبد الحميد ، الشرق الاوسط في الميزان التجاري والاستراتيجي، ط٤ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢.

٦٣- محمد المنجي الصياد واخرون ، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٦٤- محمد نصر مهنا ، النظرية السياسية والعالم الثالث ، المطبعة العصرية ، الاسكندرية ، ١٩٨٣ .

٦٥- محمود خيري عيسى ، العلاقات العربية الافريقية دراسة تحليلية في ابعادها المختلفة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، د.ت .
٦٦- محمود رياض ، مذكرات محمود رياض (١٩٤٨-١٩٧٨) ، ط٢ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
٦٧-ـــ ، مذكرات محمود رياض امريكا والعرب ، ج٣ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
٦٨- مذكرات ديغول ، الجزءان الأول والثاني ، ترجمة خيري حماد ، المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٦ .
٦٩- مغنية الازرق ، نشوء الطبقات في الجزائر ، ترجمة سمير كرم ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ .
٧٠- نازلي معوض ، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٦ .
٧١-ـــ ، العلاقات بين الجزائر وفرنسا من اتفاقيات ايفيان إلى تأميم البترول ، مطبوعات مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
٧٢- نعمة السعيد ، المغرب العربي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٧٣- يوسف صايغ ، سياسات النفط العربية في السبعينات فرصة ومسؤولية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .
٧٤- يوسف عبد الله صايغ ، اقتصاديات العالم العربي التنمية منذ العام ١٩٤٥ ، ج٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ .
٧٥- يحيى حلمي رجب ، الرابطة بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية دراسة قانونية سياسية ، مطبعة دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
٧٦- يحيى ابو زكريا ، الجزائر من احمد بن بلة والى عبد العزيز بو تفليقة ، كتاب الكتروني ، دار ناشري للنشر الالكترونية ، ٢٠٠٣ .

خامساً : المصادر الانجليزية :

1- Arslan Humbaraci , Algeria-ARevolution that faild , London , 1966 .
2- Alistor Horne . ArAGEAR of PEALE Algeria 1956-1962 , London 1969 . -
3- Europa publication limited , the middle East and North Africa , 1978-1979 , London .
4- Ian (Ie99) work R'sseLF – manage ment in Algeria , Neuyork and London , 1971 .
5- olajide Aluko , the forign policies of African states , London , 1977 .
6- robin hallett , Africa since 1875 , London , 1974 .
7- samir Amin , the maghrebin moden world , first Edition , London , 1970 .
8- U.S.S.R. Academy of seciences , History of Africa 1918-1967 , mosscow , 1968 .

سادساً : المصادر باللغة الفرنسية :

1- ania , francos etj . p.p. sereni , ALgerien nomm'e boumedienne , stock , paris , 1976 .
2- pier remonta gnon , lagurred , Algeria , paris , 1984 .
3- Ferhat Abbas lin depend and neon fisgur , flammarion , paris , 1984 .
4- lahouridd, L'Algere'e Iade'mocyati , ed – Ladecou-rerte , paris , 1994 .

سابعاً : الدوريات :

الصحف

١- "اخبار اليوم" ، (القاهرة) ، ١٩٧٠ .
٢- "اخر ساعة " ، (القاهرة) ، ١٩٧٨ .
٣- "الاهرام" ، (القاهرة) ، ١٩٦٥ .
٤- "البعث" ، (دمشق) ، ١٩٧٩ .

٥- "الف باء " ، (بغداد) ، ١٩٧٨ ،١٩٧٩ .
٦- "البلد" ، (بغداد) ، ١٩٦٧ .
٧- "تشرين"، (دمشق) ، ١٩٧٩ .
٨- "الثورة" ، (بغداد) ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٨٥ .
٩- "الجمهورية" (بغداد) ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٨ ، ١٩٩٢ .
١٠- "الجمهورية" ، (الجزائر) ، ١٩٧٩ .
١١- "الجمهورية " ، (القاهرة) ، ١٩٧٩ .
١٢- "الحياة" (بيروت) ، ١٩٧٦ .
١٣- "الراصد" ، (بغداد) ، ١٩٧٨ .
١٤- "الرأي العام" ، (الكويت) ، ١٩٧٣ .
١٥- "الساحة اليوم" ، (بغداد) ، ٢٠٠٣ .
١٦- "الشرق الاوسط" ، (لندن) ، ١٩٨٣ .
١٧- "الشعب" ، (الجزائر) ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ .
١٨- "الشعب" (القاهرة) ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٣ .
١٩- "الصدى العام" ، (دمشق) ، ١٩٦٢ .
٢٠- "صوت العروبة" (بيروت) ،١٩٧٣
٢١- "طريق الشعب" ، (بغداد) ، ١٩٧٦ .
٢٢- "العرب" ، (لندن) ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٢ .
٢٣- "فتح" ، (جريدة) ، دمشق ، .١٩٧٢
٢٤- "كيهان" (جريدة) ، طهران ، ١٩٧٥ .
٢٥- "اللواء" ، (بيروت) ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٩ .
٢٦- "نداء الوطن" ، (بيروت) ، ١٩٧٣ .
٢٧- "النصر" ، (الجزائر) ، ١٩٧٣ .
٢٨- "النهار" ، (بيروت) ، ١٩٧٣ .
٢٩- "النهار الانمائي" ، (بيروت) ، ١٩٧٤ .

٣٠-" النهار العربي والدولي" (باريس) ١٩٧٨.
٣١-"الواشنطن بوست" (واشنطن) د.ت.
٣٢- "الوطن" ، (بيروت) ، ١٩٧٦ ، ١٩٧٩ .
٣٣-"الوطن العربي" ، (بغداد) ، ١٩٦٥ .

المجلات :
١- "اداب البصرة" ، (البصرة) ، ٢٠٠٢ .
٢- "الاتحاد السوفيتي" ، (موسكو) ، ١٩٦٦ .
٣- "اخبـــار ووثـــائق" ، (الجزائـــر) ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ .
٤- "الاسبوع العربي" ، (بيروت) ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ .
٥- "الاقتصادي" ، (القاهرة) ، ١٩٨٧ .
٦- "الى الامام" ، (بيروت) ، ١٩٧٤ .
٧- "انباء" ، (الكويت) ، ١٩٨٤ .
٩- "الانوار" ، (بيروت) ، ١٩٧٣ .
١٠- "اوراق افريقية" ، (جامعة بغداد-مركز الدراسات الدولية) ، ١٩٩٩ .
١١- "البترول العربي" ، (بيروت) ، ١٩٧١ .
١٢- "البلاغة" ، (بيروت) ، ١٩٧٢ .
١٣- "التضامن" ، (لندن) ، ١٩٨٨ .
١٤- "الجمهور الجديد" ، (القاهرة) ، ١٩٦٥ .
١٥- "جون افريك" ، (فرنسا) ، د.ت .
١٦- "الحوادث" ، (بيروت) ، ١٩٦٥ .
١٧- "الدستور" ، (الاردن) ، ١٩٨٠ .
١٨- "الدستور" ، (بيروت) ، ١٩٧١ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٩ .
١٩- "الدستور" ، (لندن) ، ١٩٧١ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ .

٢٠- "دراسات" ، (بيروت) ، ١٩٩٥ .
٢١- "الدوحة" ، (الدوحة) ، ١٩٧٨ .
٢٢- "الرسالة" ، (القاهرة) ، ١٩٧٨ .
٢٣- "روز اليوسف" ، (القاهرة) ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٧ .
٢٤- "السفير" ، (بيروت) ، ١٩٨٠ ، ١٩٨٢ .
٢٥- "صوت الخليج" ، (الكويت) ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ .
٢٦- "الصياد" ، (باريس) ، ١٩٧٨ .
٢٧- "الطليعة" ، (القاهرة) ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٤ .
٢٨- "الطليعة العربية" ، (باريس) ، ١٩٨٥ .
٢٩- "قضايا دولية" ، (بيروت) ، ١٩٩٦ .
٣٠- "الكفاح العربي" ، (بيروت) ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ .
٣١- "المؤرخ" ، (بيروت) ، ١٩٩٠ .
٣٢- "المجالس المصورة" ، (بيروت) ، ١٩٧٦ .
٣٣- "المجاهد" ، (الجزائر) ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ .
٣٤- "المصور" ، (بيروت) ، ١٩٦٥ .
٣٥- "معاريف"، (القدس) ، د.ت .
٣٦- "نفط العرب" ، (بيروت) ، ١٩٧٢ .
٣٧- "الوطن العربي" ، (باريس) ، ١٩٧٨-١٩٨٣ .
٣٨- "اليقظة" ، (بيروت) ١٩٧٥.

ثامناً : الموسوعات العربية :

١- احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

٢- عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج٧ ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ .

٣- الموسوعة العربية العالمية ، ج٥ ، بيروت ، ١٩٨٦ .

٤- محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢ ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨٧ .

تاسعاً : الموسوعات باللغة الانكليزية :

1- AIF Andrew Heggoy , History Dictionary Algeria , united states of America , 1980 .
2- Encyclopaedia Britannica , voL-5,5th Edition , Chicago .

عاشراً : البحوث والدراسات :

١-احمد مهابة ، مشكلات الحدود في المغرب واشكالية وطنية داخلية ، "السياسة الدولية" (مجلة) ، القاهرة ، العدد ١١١ ، كانون الثاني ١٩٩٣ .

٢-تركي رابح ، اضواء على سياسة تعريب التعليم الادارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر ، "المستقبل العربي" ، (مجلة) ، بيروت ، العدد ٥٧ ، ١٩٨٣ .

٣-جهاد عودة ، الخلافة السياسية في الجزائر بعد حكم بومدين "السياسة الدولية" ، العدد ٥٥ ، كانون الثاني ، ١٩٧٩ .

٤-عبد الحميد مهدي ، الازمة الجزائرية الواقع والآفاق ، "المستقبل العربي " العدد٢٦ ، كانون الاول ١٩٩٧ .

٥-عبد الرحمن هندام ، اضواء على الاشتراكية والادارة المحلية في الجزائر ، " المجلة المصرية للعلوم السياسية" ، القاهرة ، د.ع ، د.ت .

٦-عبد اللطيف بن اشنهو ، تجربة الجزائر الديناميـة الاقتصادية والتطور الاجتماعي ، "المستقبل العربي" ، العدد١٩٢ ، ١ تشرين الاول ١٩٨٦ .

٧-عبد الله الطريقي ، حقيقة الخلاف الفرنسي الجزائري والعلاقات الجزائرية – الامريكية ، "نفط العرب" ، (مجلو٩ ، بيروت ، العدد ٨ ، آيار ١٩٧١ .

٨-عبد الله هدية ، مشكلة الصحراء ، "قضايا سياسية معاصرة " ، (مجلة) ، الكويت ، ١٩٨٤ .
٩-عصام الزعيم ، تجارة الجزائر الخارجية في منظور التصنيع النفطي الوطني ، "نفط العرب" ، العدد ٧ ، ١٩٧٣.
١٠-علي بو عناقة ودبلة عبد العالي ، الدولة وطبيعة الحكم في الجزائر ، "المستقبل العربي" ، العدد ٢٢٥ ، ١ تشرين الثاني ١٩٩٧ .
١١- فضيل دليو ، الصحافة المكتوبة في الجزائر بين الاصالة والاغتراب ، "المستقبل العربي" ، العدد ٢٥٥ ، آيار ٢٠٠٠ .
١٢- كريمة عبد الرحيم حسن ، افريقيا وحركة عدم الانحياز ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، سلسلة الارشيف والتوثيق ، بغداد ، ١٩٨٥ .
١٣- محمود عبد المنعم مرتضى ،قضية التعريب في الجزائر معركة ايديولوجية ، "قضايا عربية" ، (مجلة) ، بيروت ، العدد ٢ ، حزيران ، ١٩٧٩ .
١٤- مركز البحوث والدراسات ، الجزائر الاحوال الاقتصادية والاجتماعية ، بحث ، محفوظ في ح.و.و.ع ، د.ت .
١٥- مركز البحوث والدراسات ، الجزائر بعد بومدين ، تقرير محفوظ في ح.و.و.ع ، ٩ تشرين الثاني ، ٩٧٧ .
١٦- مركز البحوث والدراسات ، المصالح الامريكية والغربية في الجزائر ، تقرير محفوظ في ح.و.و.ع ، د.ت.
١٧- مركز البحوث والدراسات ، الوضع المتفجر في المغرب ، تقرير محفوظ في ح.و.و.ع ، د.ت .
١٨- المغرب الكبير ، تقرير محفوظ في وزارة الخارجية د.م ، ١٩٧٢ .
١٩- نادية مصطفى ، العلاقات العربية الفرنسية الجديدة ، "السياسة الدولية" ، العدد ٤٦ ، نيسان ١٩٧٥ .
٢٠- نازلي معوض ، المسار المعاصر للعلاقات الجزائرية الفرنسية ، "السياسة الدولية" ، العدد ٤٢ ، نيسان ١٩٧٥ .

٢١- نبيه الاصفها ، مفهوم الحزب الواحد في الجزائر بين النظرية والتطبيق ، " السياسة الدولية " ، العدد ٦٤ ، نيسان ١٩٨١ .

٢٢- وزارة التجارة مديرية البحوث والاحصاء ، العلاقات التجارية العراقية – الجزائرية وآفاق تطورها ، المؤسسة العامة للتصدير ، بغداد ، كانون الثاني ١٩٧٨ .

٢٣- ياسين العيوطي ، الاستمرارية الثورية في الجمهورية الجزائرية ، "السياسة الدولية " ، العدد ٤٠ ، نيسان ١٩٧٥ .

٢٤- يوسف حمدان ، الصحراء الغربية اقليم مغربي واشكالية وطنية داخلية ، "دراسات وبحوث الوطن العربي " ، (مجلة) ، الجامعة المستنصرية – مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ، العدد ١ ن ٨-٩ ،٢٠٠٠ .

احد عشر : **شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)** :

١- ش ، م ، د ، احمد منصور ، قناة الجزيرة الفضائية ، برنامج شاهد على العصر ، على الموقع ٢٠٠٤/١٢/٢٥ . www.Aljazeera.net .

٢- ـــ ، بيان الاربعاء ، اوراق جديدة ، العدد ٢٠٦ ، ١٥ كانون الثاني ٢٠٠٣ ، على الموقع www.albyan.co.ac .

٣- ـــ ، البرت حوراني ، الجزائر بعد الاستقلال ، على الموقع www.Alzzamon.com .

٤- ـــ ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني ، تطور الفكر السياسي الفتحوي . على الموقع ، ٩ حزيران ٢٠٠٥ .
www.fatch.net .

٥- ـــ ، رياض الصيداوي ، التجربة الجزائرية مثالاً – هل يمكن للجيش تطبيق الاشتراكية والتكفل بعملية التنمية ، على الموقع ٢٠٠٣/٥/١١ .
www.freu.eun-eg .

٦- ـــــــ ، ما سر ثبات اربعة جنرالات وتغير رؤساء الدول والحكومات الجزائرية ، على الموقع ٢٠٠٢ ، www.Azzaman.com.

٧- ـــــــ ، هل يمكن للجيش تطبيق الاشتراكية والتكفل بعملية التنمية ، على الموقع ، www.AlBayan.com .

٨- ـــ ، شؤون عربية ودولية ، على الموقع

www. m-moudjahidine.

٩- ـــ ، علي ثويني ، من قتل الهواري بومدين ، على الموقع

www.Islamtoday.net

١٠- ـــ ، المقالات الاسبوعية ، على الموقع www.ahram.orgeg .

١١- ـــ ، نائلة القليقلي ، تطور موقف الدول العربية حول مسألة الكيانية الفلسطينية ، على الموقع ، ١٥حزيران ٢٠٠٥ ، www.sis.ggor.pslarbic

.

١٢- ـــ ، يحيى ابو زكريا ، اراء ، على الموقع

www.albyan.co.ae

١٣- ـــــــ ، ملف العلاقات الجزائرية الفرنسية ، على الموقع

. www.Aljazeera.net